الجزء الثالث　　　　المجلد الخامس والعشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥٠　　　　١٥ رمضان سنة ١٣٦٩

كنوز الأجداد

- ١٥ -

الجاحظ (١)

(٢٥٥)

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، وقيل انه كان مولى ابي القلمّس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي . فهو كناني صلبية خالص النسب . وكان جده فزارة أسمر اللون وكان جمالاً لعمرو بن قلع . أطلق على عمرو اسم الجاحظ لنتوء عينيه ويقال له الحدقي . ولد من أبوين فقيرين في البصرة حوالي سنة ستين ومائة وتعلم الخط والقراءة في كتّاب ببلده وتلقى الفصاحة شفاهاً عن العرب في المربد واتصل بالأصمعي وابي زيد الأنصاري وابي عبيدة معمر بن المثنى والأخفش والنظام وصالح بن جناح . وحدث عن ثمامة بن أشرس النميري

(١) اتبعنا الطريقة التي وضعناها لهذا الكتاب في الترجمة للجاحظ، ومن أراد التوسع في الكلام عليه وعلى ابن المقفع وأبي حيان التوحيدي فليرجع الى كتابنا أمراء البيان ففيه افاضة حسنة في أخبارهم وآثارهم .

ويزيد بن هرون والسري بن عبدويه والقاضي ابي يوسف والحجاج بن محمد ·
وكان كل واحد من هؤلاء الأعلام فرداً في صناعته ·

أحكم الجاحظ فنون الأدب والأخبار واللغة والكلام والحكمة وهو في ميعة الشباب ، واتسع عقله للاشتغال بمسائل مهمة من الدين فكان صاحب مذهب وسميت فرقته الجاحظية وهو من الطبقة السابعة من المعتزلة · والغالب انه كان يعرف الفارسية ، وكان مولعاً بالكتب حدث أبو هفان قال : لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر ·

ما أحب الجاحظ ان يفوته شيء من أنواع العلوم والآداب فنظر في كل علم وأخذ عن كل من اعتقد ان عنده من المعارف ما ليس عند غيره ، ودأب الى هذا يسأل جميع الطبقات عما يهمه ويريد أن يتفهمه فيسترشد بآراء الحراس ويتحدث الى الحواة والجزارين والعطارين والنجارين والصيادين والأكارين والقابلات ويسأل الحشوة وأرباب البطالة وقد يأخذ بآراء المجربين اذا رووا له غرائب قبلها عقله أو يردها اذا كانت حديث خرافة ، ويتحدث الى كل من عنده « طرائف من الكلام ، وعجائب من الأقسام » روى أشياء كثيرة عن الأعراب في البادية وعن العامة في المدن فالحكمة ضالته يلتقطها حيث وجدها · كتب في هذا يقول عن نفسه : ولم أزل أبقاك الله بالموضع الذي قد علمت ، من جمع الكتب ودراستها والنظر فيها ، ومعلوم ان طول دراستها انما هو تصفح عقول العالمين ، والعلم بأخلاق النبيين وذوي الحكمة من الماضين والباقين من جميع الأمم ·

مزية الجاحظ التي تفرد بها استعماله عقله في الرأي المعروض يتناول كل ما يقع عليه الحس وتنظره العين وتتشوف اليه النفس وليس نظره فيما عاف النظر المجرد بل نظر « الفلسفة والغرائب التي صححتها التجربة وأبرزها الامتحان وكشف قناعها البرهان » فهو مجموعة تفكير والتفكير « مشحذة للأذهان ومنبهة لذوي النقلة »

فلما نظروا اليه قال : اشهد ان الذباب ألجُّ من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ، قال : وأستغفر الله فما أكثر من اعجبته نفسه فأراد الله عز وجل ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً ، وقد علمتم اني عند نفسي وعند الناس من أرزن الناس فقد غلبني وفضحني أضعف خلقه ثم تلا قوله تعالى : (وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) وكان بيّن اللسان ، قليل فضول الكلام ، وكان مهيباً في اصحابه ، وكان احد من لم يطعن عليه في نفسه ، ولا في تعريض اصحابه للمنالة» .

وبعد فقد عاش الجاحظ اذا تدبرت كتبه عيش المتفائل لا المتشائم تطلبه الخلفاء والأمراء فيتحاماهم ويقنع منهم براتب يعيش به وعطايا تدر عليه منهم اذا وشح تآليفه باسمائهم ، سأله أحدهم مرة اذا كان له بالبصرة ضيعة فتبسم وقال : انما انا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار ، أهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار ، واهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت الى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا الى تسميد .

كان الجاحظ كريماً لا يمسك مالاً فيعسر أحياناً ، وكان الى الاعتدال أقرب في جدله ومناقشاته ولذلك كانت تكتب له الغلبة على خصومه ، نال منهم وما نالوا منه وضحك من عقولهم وما استطاع قط حساده ان يضحكوا منه ، طال عمره ومرض مرضاً عضالاً في عشر الثمانين وما انقطع عن التأليف والافادة ، فعلى كل طالب علم يريد الجمع بين البلاغة والعلم ان يقرأ بتدبر كل ما أبقته الأيام من كتب الجاحظ يرددها كل عام ليظل على صلة بالكمال المطلق من الآداب التي تصلح لكل عصر ، وتحلو معها تقادم العهد بواضعها .

ولا يتسع المقام لاقتباس شذرات من كتبه المطبوعة في المطول منها والمختصر اشياء يجدر استظهارها والرجوع اليها ، ومن هذه الرسائل والكتب « الدلائل والاعتبار » ، « المحاسن والاضداد » ، « مناقب الترك وعامة جند الخلافة » ، « تفضيل النطق على الصمت » ، « فصل ما بين العداوة والحسد » ، « الوكلاء » ، « الرد على النصارى » ، « طبقات المغنين » ، « ذم صناعة القواد » ، « النساء » ، « الحجاب » ، « المعاد والمعاش » ، « كتمان السر وحفظ اللسان » ، « رسالة في الجد والهزل » ، « النابتة » ، « ذم العلوم ومدحها » ، « فصول مختارة منه لعبيد الله بن حسان الخ » .

المبرّد

محمد بن يزيد بن العباس الثمالي الأزدي أبو العباس

(٢٧٥)

ولد بالبصرة ، واختلف الباحثون في لقب المبرَّد فقيل انه لقب بالمبرَّد لأنه لما صنف المازني كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازني : قم فأنت المبرد بكسر الراء أي المثبت للحق فحرفه الكوفيون وفتحوا الراء . وقيل في سبب هذه التسمية ان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره ذلك ، فدخل الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبه فقال له ابو حاتم : ادخل في هذا ، يعني غلاف مزمَّلة فارغاً فدخل فيه وغطى رأسه ، ثم خرج الرسول فقال له : ليس هو عندي ، فقال أخبرت أنه دخل اليك . فقال : أدخل الدار وفتشها ، فدخل وطاف في كل موضع في الدار ، ولم يفطن لغلاف المزملة . ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة « المبرَّد المبرَّد » وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وهو يمتّ بنسبه الى الأزد .

في الجدل ، وان جد خرج من مَسك عامر بن عبد قيس وان هزل زاد على مزبّد ، حبيب القلوب ، ومَراح الأرواح ، وشيخ الأدب ، ولسان العرب ، كتبه رياض زاهرة ، ورسائله أفنان مثمرة ، ما نازعه منازع الا رشاه آنفًا ، ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء ، الخلفاء تعرفه ، والأمراء تصفه وتنادمه ، والعلماء تأخذ منه ، والخاصة تسلم له ، والعامة تحبه ، جمع بين اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأي والأدب ، وبين النثر والنظم ، وطئ الرجال عقبه ، وتهادوا أدبه ، وافتخروا بالانتساب اليه ، ونجحوا بالاقتداء به ، لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب » .

نعم « كان نسيج وحده في جميع العلوم » وقال ابن سنان الخفاجي « فكأنه في كل علم يخوض فيه لا يعرف سواه ولا يحسن غيره » وقال ابن العميد « كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانيًا » .

ونقل عن جالينوس واقليمون وحنين بن اسحق وبُختيشوع وسالويه وماسرجويه وغيرهم من علماء عصره أما أرسطو فقد أنحى عليه بما اخترعه من التخريف في الحيوان . وكان شعاره « اذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئًا فاعلم انه ما يريد ان يفلح » وقال : « وكلام كثير قد جرى على ألسنة الناس وله مضرة شديدة وثمرة مرة فمن أضر ذلك قولهم : لم يدع الأول للآخر شيئًا قال : فلو ان علماء كل عصر مذ جرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا الاستنباط لما لم ينته اليهم عمن قبلهم لرأيت العلم مختلاً .

لم يضع ابو عثمان كتاباً خاصًا في الفلسفة لكن تآليفه تنم عن طول باعه فيها وهل الفلسفة الا علم العقل وعقل الجاحظ كان يحكّمه في كل شيء . وما قام في الاسلام عالم جمع في صدره العلوم الدينية والدنيوية مثله ولا من ألف هذا القدر من التآليف الممتعة ، فقد ألف ثلاثمائة وخمسين كتابًا ورسالة منها ما كسره على بضعة مجلدات ومنها ما كان في رسالة صغيرة ، ضاع أكثرها

ولا سيما كتب الدين لأن خصومه اثاروا عليه حرباً شعواء في عصره وبعد عصره فكان من تحيلهم على طمس آثاره أن يبيدوا كتب عدو مذهبهم، وافلت من براثنهم بعض اسفاره فكان منها كتاب الحيوان والبيان والتبيين وكتاب البخلاء الى غير ذلك من الكتب والرسائل . قال في وصف كتاب الحيوان (وهذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم ، وتتشابه فيه العرب والعجم ، لأنه وان كان عربياً أعرابياً ، واسلامياً جماعياً ، فقد حذق طرف الفلسفة وجمع معرفة السماع وعلم التجربة واشترك بين علم الكتاب والسنة وبين وجدان الحاسة واحساس الغريزة » وقد ألفه وهو مريض بالفالج فأبان فيه عن صحة بحثه وتجاربه ولم يؤلف في بابه مثله حتى قال الحسن بن داود : فخر البصرة بأربعة كتب كتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب الحيوان له وكتاب سيبويه وكتاب العين للخليل . أما البيان والتبيين فهو اول كتاب علم طلاب البلاغة بالعمل لا بالقواعد ، وبالنصوص والشواهد لا بالتعريفات المملة كما كان ممن جاءوا بعده .

كان الجاحظ من اعرف المؤلفين بأمزجة القراء ويعرف ان الجد مملول ولا بد من المزح والدعابة لئلا يسمج ، لذلك مزجه بهذه الافاضة لئلا يكون مما كتب شيء لا تهضمه النفوس . يرى ذلك ماثلاً في كتاب البخلاء وفي كتاب التربيع والتدوير الذي كتبه في احمد بن عبد الوهاب يعبث به وهو من أهم ما الف في السخرية والتهكم تجلى فيه فن الجاحظ تجليه في كل موضوع خاض غماره وتجسمت فيه خفة روحه .

ومزح الجاحظ يتجلى في جده وهزله . سأله شخص كتاباً الى بعض أصحابه فكتب له « كتابي اليك مع من لا أعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حقه لم أحمدك وان رددته لم أذمك » . وكتب الى آخر « كتابي اليك سألني فيه من أخافه لمن لا أعرفه فافعل في أمره ما تراه والسلام » . وفي نظر الجاحظ ان الوصاة شهادة وهو اعقل من أن يشهد الزور ويبيع دينه لدنيا غيره .

وبينا ترى الجاحظ ينقل اليك كلام العقلاء ومذاهب العلماء والحكماء يروي لك نوادر من كلام الصبيان والمجرمين من الأعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المرّة من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة والنوكى وأصحاب التكلف من الحمقى . يجعل بعضها في باب الهزل والفكاهة ويقول ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولا بد لمن استكده الجد من الاستراحة الى بعض الهزل وان المزاح جد اذا اجتلب ليكون علة للجد .

ومن أعجب ما كان يأتيه في العبث بأعدائه وحساده ما رواه قال : « اني ربما ألفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والأحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه الى نفسي فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته وفصاحته . وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً لملك معه القدرة على التقديم والتأخير والحط والرفع والترهيب والترغيب ، فانهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلمة ، فان امكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي الف له فهو الذي قصدوه وارادوه . وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريراً نقاباً ونقريساً بليغاً وحاذقاً فطناً ، وأعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب وألفوا من اعراضه وحواشيه كتاباً واهدوه الى ملك آخر ومتّوا اليه به ، وهم قد ذموه وثلبوه لما رأوه منسوباً اليّ وموسوماً بي ، وربما الفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه فأترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب الحكمة ويحيى بن خالد العتابي ومن اشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم ، الطاعنون على الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته عليّ ، ويكتبونه بخطوطهم ، ويصيرونه اماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ، ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس ،

فتثبت لهم به رياسة يأتم بهم قوم فيه لأنه لم يترجم باسمي ، ولا نسب الى تأليفي » .

وما كان امتاع الجاحظ بما كتب هذا الامتاع الا لأنه لا يتكلف في اختيار الفاظه ويرسل النفس على سجيتها فيما يؤلف ، فجاءت تآليفه كلها نمطاً واحداً في البلاغة والفصاحة يكتب كما يتكلم من دون تزيّد ولا تعمل . وربما نسب قسم عظيم في جودة تأليفه الى امتلاكه ناصية الكلام واعطاء كل موضوع حقه من الألفاظ والمعاني . وكأنه كان يضع بعض ألفاظ او يستعمل ما لا عهد باستعماله قبله مثل قوله « القرويون والبلديون واللفويون والمعنويون » اطلق هذا على سكان الضياع والدساكر وسكان المدن والحواضر ، وعلى من يشتغلون بالألفاظ ويشتغلون بالمعاني . وكثيراً ما استعمل بعض الألفاظ العامية عند نقله روايات المنادمة لأن النكتة لا تملح الا اذا رويت بالفاظها . وتمييز الجاحظ بين حي الألفاظ وميتها ، وسهلها وعويصها سبب أول في تفوقه ببلاغته .

وملاك الأمر عنده أبداً ان يكون اللفظ سمحاً لا كزّاً والابتعاد عن المعاني التافهة والقوالب المستكرهة ولطالما اوصى طلاب البلاغة ألا يعمدوا الى استعمال اللفظ العامي الساقط السوقي ولا الوحشي الغريب لأن « الاستعانة بالغريب عجز » « الا ان يكون المتكلم بدوياً أعرابياً فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانه السوقي » والمعول عليه في هذا الباب ان « لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة » .

قال : وانا اقول في هذا قولاً وارجو ان يكون مرضياً ولم أقل ارجو لأني اعلم فيه خلافاً ، ولكنني اخذت بآداب وجوه اهل دعوتي وملتي ولغتي وجزيرتي وجيرتي وهم العرب . وذلك انه قيل لصُحارِ العبْدي : ما يقول الرجل لصاحبه عند تذكيره اياديه واحسانه ؟ قال : اما نحن فانا نرجو ان نكون قد بلغنا من اداء ما يجب علينا مبلغاً مَرْضياً ، وهو يعلم انه قد وفاه حقه الواجب وتفضل بما لا يجب . قال صُحار : كانوا يستحبون ان يَدَّعوا للقول متنفساً وان يتركوا

فيه فضلاً . وان يتجافوا عن حق ان ارادوه لم يمتنعوا منه فلذلك قلت أرجو فافهم فهمك الله » قال : فان رأيي في هذا الضرب من اللفظ ان اكون ما دمت في المعاني التي هي عبارتها والعادة فيها ان الفظ بالشيء العتيد الموجود وادع التكلف لما عسى ان لا يسلس ولا يسهل الا بعد الرياضة الطويلة .

وقال ايضاً : ومتى شاكل ابقاك الله اللفظ معناه وكان لذلك الحال وفقاً ، ولذلك القدر لفقا ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ، كان قميناً بحسن الموقع ، وحقيقاً بانتفاع المستمع ، وجديراً ان يمنع جانبه من تأول الطاعنين ، ويحمي عرضه من اعتراض العائبين ، ولا تزال القلوب به معمورة ، والصدور مأهولة ، ومتى كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من جنسه ، وكان سليماً من الفضول ، بريئاً من التعقيد ، حبب الى النفوس ، واتصل بالأذهان ، والتحم بالعقول ، وهشت له الأسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على السن الرواة ، وشاع في الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضة للمتعلم الريّض ، ومن اعاره من معرفته نصيباً ، وافرغ عليه من محبته ذنوبا ، حبب اليه المعاني ، واسلس له نظام اللفظ ، وكان قد اغنى المستمع عن كد التكلف ، واراح قارئ الكتاب من علاج التفهم » .

وعنده ان « المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وانما الشأن في اقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته ، وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك » .

قال في رسالة القيان يصف القينات في عصره : « وكيف تسلم القينة من الفتنة ، او يمكنها ان تكون عفيفة ، وانما تكتسب الأهواء وتتعلم الألسن والأخلاق بالمنشأ ، وانما هي تنشأ من لدن مولدها الى اوان وفاتها بما يصد عن ذكر الله ، من لهو الحديث وصنوف اللعب والأخابيث ، وبين الخلعاء والمجان ، ومن لا يسمع منه كلمة جد ، ولا يرجع الى فقه ولا دين ، ولا صيانة مروءة ، وتروي الحاذقة

منهن اربعة آلاف صوت فصاعداً ، يكون الصوت فيما بين البيتين الى اربعة ابيات ، عدد ما يدخل في ذلك من الشعر ، اذا ضربت بعضه ببعض عشرة آلاف بيت ، ليس فيها ذكر الله الا عن غفلة ، ولا ترهيب عن عقاب ولا ترغيب في ثواب ، وانما بنيت كلها على ذكر الزنا والقيادة والعشق والصبوة والشوق والغُلمة ، ثم لا تنفك من الدراسة لصناعتها ، منكبة عليها تأخذ من المطارحين الذين طرحهم كله تجميش وانشادهم مراودة ، وهي مضطرة الى ذلك في صناعتها لأنها ان جفتها تفلتت ، وان اهملتها نقصت ، وان لم تستفد منها وقفت ، وكل واقف فالى نقصان اقرب ، وانما فرق ما بين اصحاب الصناعات وبين من لا يحسنها التزيد فيها والمواظبة عليها ، فهي لو ارادت الهدى لم تعرفه ، ولو بغت العفة لم تقدر عليها ، وان ثبتت حجة ابي الهُذَيْل فيما يجب على المتفكر زال عنها خاصة ، لأن فكرها وقلبها ولسانها وبدنها مشاغيل بما هي فيه ، وعلى حسب ما اجتمع عليها من ذلك في نفسها لمن بُلي بمجالستها عليه وعليها » .

وقال في رسالة النساء : « ورأيت أكثر الناس من البصراء بجوهر النساء الذين هم جهابذة هذا الأمر يقدمون المجدولة والمجدولة من النساء تكون في منزلة بين السمينة والممشوقة ولا بدّ من جودة القدّ وحسن الخرط واعتدال المنكبين واستواء الظهر ، ولا بد من ان تكون كاسية العظام بين الممتلئة والقضيفة ، وانما يريدون بقولهم مجدولة ، جودة العصب وقلة الاسترخاء ، وكأنها جان ، وكأنها جَدل عنان ، وكأنها قضيب خيزران ، والتثني في مشيها أحسن ما فيها ، ولا يمكن ذلك للضخمة والسمينة ، وذات الفضول والزوائد ، على ان النحافة في المجدولة أعم ، وهي بهذا تحبب على السمان الضخام ، وعلى الممشوقات والقضاف ، كما يجب هذه الأصناف على المجدولات ، ووصفوا المجدولة بالكلام المنثور فقالوا : اعلاها قضيب وأسفلها كثيب » .

وقال في عدم تغليظ حجاب النساء : ثم لم يزل للملوك والاشراف اماء تختلف

في الحوائج ويدخلن في الدواوين ونساء يجلسن للناس ... ثم كن يبرزن للناس أحسن ما كنّ وأشدّ ما يتزين به فما أنكر ذلك منكر ولا عابه عائب ... والدليل على أن النظر الى النساء كلهن ليس بحرام ان المرأة المغنية تبرز للرجال فلا تحتشم من ذلك فلو كان حراماً وهي شابة لم يحل اذا غنت ، ولكنه أمر افرط فيه المتعدون حد الغيرة الى سوء الخلق وضيق العطن فصار عندهم كالحق الواجب » . وقال في كتاب النساء : « ولسنا نقول ولا يقول أحد ممن يعقل أن النساء فوق الرجال أو دونهم بطبقة او طبقتين او بأكثر ولكننا رأينا أناساً يزرون عليهن أشد الزراية ويحتقرونهن أشد الاحتقار ويبخسونهن اكثر حقوقهن ، وان من العجز ان يكون الرجل لا يستطيع توفير حقوق الآباء والأعمام الا بان ينكر حقوق الأمهات والأخوال فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ولولا ان أناساً يفخرون بالجَلَد وقوة المُنَّة وانصراف النفس عن حب النساء حتى جعلوا شدة حب الرجل لأمه وزوجته وولده دليلاً على الضعف وباباً من الخَوَر لما تكلفنا كثيراً مما شرطناه في هذا الكتاب . قال : ونحن وان رأينا ان فضل الرجل على المرأة في جملة القول في الرجال والنساء أكثر وأظهر فليس ينبغي لمن عظم حقوق الآباء ان يصغر حقوق الأمهات وكذلك الأخوة والأخوات والبنون والبنات وأنا وان كنت قلت ان حق هذا أعظم فان هذه ارحم .

ومن أجمل ما وصف به قاضي البصرة قوله : كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار ، لم ير الناس حاكماً زميتاً ركيناً ولا وقوراً حليماً ، ضبط من نفسه ، وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك . كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده ، فيأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكي فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا تحل حبوته ، ولا يحل رجلاً على أخرى ، ولا يعتمد على احد شقيه ، حتى كأنه بناء مبني ، او صخرة منصوبة ، فلا يزال كذلك حتى يقوم الى صلاة الظهر ثم يعود الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم

الى صلاة العصر ثم يرجع لمجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ، ثم ربما عاد الى مجلسه ، بل كثيراً ما كان يكون ذلك ، اذا بقي عليه شيء من قراءة العهود والشروط والوثائق ، ثم يصلي العشاء الآخرة وينصرف . فالحق يقال لم يقم في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة الى الوضوء ، ولا احتاج اليه ، ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب ، كذلك كان شأنه في طوال الأيام وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها ، وكان مع ذلك لا يحرك يداً ولا عضواً ، ولا يشير برأسه ، وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ، ويبلغ باليسير من الكلام الى المعاني الكبيرة .

« فبينا هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواليه . وفي السماطين بين يديه ، سقط على أنفه ذباب فأطال المكث ، ثم تحول الى موق عينيه ، فرام الصبر على سقوطه على الموق ، وصبر على عضته ونفاذ خرطومه ، كما رام الصبر على سقوطه على أنفه ، من غير ان يحرك أرنبته ، او يغضن وجهه ، او يذب باصبعه ، فلما طال ذلك عليه من الذباب ، وشغله واوجعه واحرقه ، وقصد الى مكان لا يحتمل التغافل ، أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك الى ان يوالي بين الاطباق والفتح ، فتنحى ريثما سكن جفنه ، ثم عاد الى موقه بأشد من مرته الأولى ، فغمس خرطومه في مكان كان قد آذاه فيه قبل ذلك . فكان احتماله اقل ، وعجزه عن الصبر عليه في الثانية أقوى ، فحرك أجفانه ، وزاد في شدة الحركة ، وأخ في فتح العين ، وفي تتابع الفتح والاطباق ، فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ، ثم عاد الى موضعه ، فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده ، فلم يجد بداً من ان يذب عن عينه بيده ففعل ، وعيون القوم ترمقه ، وكأنهم لا يرونه ، فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه ثم الجأه الى ان ذب عن وجهه بطرف كمه ، ثم ألجأه الى أن تابع ذلك ، وعلم ان فعله كله بعين من حضره من أمنائه وجلسائه ،

وتحليل لعقدة البلادة ، وسبب لاعتياد الروية ، وانفساح في الصدور ، وعزاء في النفوس ، وحلاوة تقتاتها الروح ، وثمرة تغذو العقل » . « وأكثر الناس سماعاً أكثرهم خواطر ، وأكثرهم خواطر أكثرهم تفكراً وأكثرهم تفكراً أكثرهم علماً ، وأكثرهم علماً أرجحهم عملاً ، كما أن أكثر البصراء رؤية للأعاجيب أكثرهم تجارب ، ولذلك صار البصير أكثر خواطر من الأعمى ، وصار البصير السميع أكثر خواطر من البصير الأصم » « فلا تذهب الى ما تريك العين ، واذهب الى ما يريك العقل ، وللأمور حكمان حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول والعقل هو الحجة » « ولعمري ان العيون لتخطئ ، وان الحواس لتكذب ، وما الحكم القاطع الا للذهن وما الاستبانة الصحيحة الا للعقل اذ كان زماماً على الأعضاء ، وعياراً على الحواس » .

دعا الى المعاينة ودعا الى الشك وقال اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها تعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلّم الشك في المشكوك فيه تعلماً » وقال : « وكرهت الحكماء الرؤساء أصحاب الاستنباط والتفكير جودةَ الحفظ لمكان الاتكال عليه ، واغفال العقل من التمييز حتى قالوا الحفظ عَذْقُ الذهن لأن مستعمل الحفظ لا يكون الا مقلداً ، والاستنباط هو الذي يفضي بصاحبه الى برد اليقين وعز الثقة ، والقضية الصحيحة والحكم المحمود انه متى أدام الحفظ اضر ذلك بالاستنباط ، ومتى أدام الاستنباط أضرّ ذلك بالحفظ » .

ومن أجل هذا كتب له ردّ كل خرافة قال بهـا المتكلمون ، أي رجال الدين ، وأصحاب علوم الدنيا ، وزيف بعض أنظارهم فهو في كل ما خطته يراعته فوق العلماء وطريقته في تأليفه « لا يصل الصدق بالكذب ولا يدخل الباطل في تضاعيف الحق ، ولا يتكثر بقول الزور ، ولا يلتمس تقوية ضعفه باللفظ الحسن ، وستر قبح كلامه بالتأليف المونق ، ولا يستعين على ايضاح الحق الا بالحق ، وعلى ايضاح الحجة الا بالحجة ، ولا يستميل الى دراسة تآليفه واقتنائها ، ويستدعي

الى تفضيلها والاشادة بذكرها بالأشعار المولدة والأحاديث الموضوعة والأسانيد المدخولة وبما لا شاهد عليه الا دعوى قائله ، ولا مصدق له الا من لا يوثق بمعرفته » .

قال ابن الخياط : ومن قرأ كتاب عمرو الجاحظ في الرد على المشبهة وكتابه في الأخبار واثبات النبوة وكتابه في نظم القرآن علم ان له في الاسلام غناء عظيماً ، لم يكن الله عز وجل يضيعه له . ولا يعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن وعجيب تأليفه وانه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ . وهذه كتبه في اثبات الرسالة وكتبه في تصحيح مجيء الأخبار مشهورة اهـ .

من كان يظن ان الرجل الذي يؤلف في علوم الدين والجدل والرد على المخالفين وعلى المجوس والنصارى واليهود وعلى الفرق الاسلامية وهو في أصله امام ديني وصاحب مذهب انه يؤلف في الحيوان وفي الزرع وفي الشجر والنخل والأعناب وفي كل ما يعرض له من الموضوعات في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق والجغرافية والتاريخ الى ما عرف في عصره من أنواع العلوم ، ومن جملة ما يتقن من الفنون الطب والكيمياء والظواهر الجوية والطبيعة وعلم النفس والأخلاق والمعادن والأصباغ والتجارة وحيل اللصوص وأخبار الخلعاء والمجان ، ورسائله كثيرة لا يخطر ببالك أنه يكتب فيها . سئل ابو العيناء الراوية الأخباري : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن . وقال المسعودي : لا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً من الجاحظ ... وكتب الجاحظ تجلو صدأ الأذهان وتكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ورصفها احسن رصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ . وكان اذا تخوف ملل القارئ وسآمة السامع خرج من جد الى هزل ومن حكمة بليغة الى نادرة طريفة ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه . ووصفه ثابت بن قرة « انه خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدره المتقدمين والمتأخرين ، ان تكلم حكى سحبان وائل ، وان ناظر ضارع النظام

اخذ عن الجرْمي والمازني والسجستاني وصار امام العربية في بغداد واليه انتهى علمها بعد طبقة الجرمي والمازني ، وغلب عليه النحو فعرفه اكثر القدماء « بمحمد ابن يزيد النحوي » وكان فصيحاً بليغاً مفوّهاً مليح الأخبار ثقة فيا يرويه كثير النوادر فيه طرافة ولباقة ، وكان الامام اسماعيل القاضي يقول : ما رأى محمد ابن يزيد مثل نفسه ، وقيل ان الناس بالبصرة كانوا يقولون هذا . وقال هو عن نفسه وعجزه عن الكتابة مع كثرة علمه في الأدب : « لا احتاج الى وصف نفسي لعلم الناس بي انه ليس احد من الخافقين تختلج في نفسه مشكلة الا لقيني بها ، واعدّني لها ، فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس ، لا يخفى عليّ مشتبه من الشعر والنحو والكلام المنثور والخطب والرسائل . ولربما احتجت الى اعتذار من فلتة او التماس حاجة ، فأجعل المعنى الذي أقصده نُصب عيني ، ثم لا أجد سبيلاً الى التعبير عنه بيد ولا لسان ، ولقد بلغني أن عبيد الله بن سليمان ذكرني بجميل ، فحاولت ان أكتب اليه رُقعة اشكره فيها ، وأعرّض ببعض أموري ، فأتعبت نفسي يوماً في ذلك فلم أقدر على ما ارتضيه منها ، وكنت أحاول الافصاح عما في ضميري فينصرف لساني الى غيره ، فزيادة المنطق على الأدب خدعة ، وزيادة الأدب على المنطق هُجنة » اي انه لم يكن بالكاتب الذي يرتضي كتابته ، وان كان في الأدب امام الأئمة . قال الآمدي : وهذا محمد بن يزيد المبرّد ما علمناه دُوّن له كبير شيء .

رجل أقرّ على نفسه بضعف الكتابة كان حظه منها كحظ أكثر النحويين واللغويين في المتقدمين والمحدثين ، ومع هذا ألف نحو خمسة وأربعين مصنفاً أجلّ المطبوع منها وأشهرها « الكامل » وهو كتاب ممتع يجيء مع البيان والتبيين والأمالي والأغاني ، حوى قواعد نحوية وصرفية واشارات لغوية وأدبية وتاريخية قال هو فيه : هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ، ومثل سائر وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة

بليغة . والنية فيه ان نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مُسْتَغْلَق ، وان نشرح ما يعرض من الاعراب شرحاً شافياً ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً وعن ان يُرجع الى احد في تفسيره مستغنياً .
وقال في خاتمة كتابه هذا : هذا كتاب قد وفيناه جميع حقوقه ، ووفيّنا بجميع شروطه الا ما أذهل منه النسيان ، فانه قلّ ما يُخلي من ذلك .

وكان جل اعتماد المبرد على الشعر الجاهلي ولم يخل كتابه من شعر المحدثين وخطبهم وان لم يكن بحجة ولكنهم يجيدون فيذكر شعرهم لجودته لا للاحتجاج به قال : وليس لقدم العهد يُفضّل القائل ، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ، ولكن يُعطى كل ما يستحق . وحجته في الاختيار من أشعار المولدين المستحسنة الحكيمة انه يحتاج اليها للتمثيل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من الفاظها في المخاطبات والخطب والكتب . اي انه لم يستغن عن شعر المحدثين وخطبهم لأن خطب الجاهلية ومحاوراتها لا تكفي في تخريج الطالب في الأدب .

وأدرك المبرد ان كتابه قد يثقل على المضم ، ولا يهتم عامة القراء لما فيه من قواعد التصريف ومشكلات النحو ، وحل الألفاظ العويصة فقال في بعض فصوله : نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئاً ، لتكون منه استراحة للقارئ ، وانتقال ينفي الملل لحسن موقع الاستطراف ، ونخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس . فمؤلفنا اذاً كثير الأمالي ، حسن النوادر ، أملى ان المنصور اباجعفر ولى رجلاً على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن ، فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال : ان رأيت أصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد . فقال له المتولي : القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال : ففي العميان . فقال : أما هذا فنعم . فانّ الله تعالى يقول : « لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » . فقال : وتثبت ولدي في الأيتام ، فقال : هذا أفعله أيضاً ، من يكن أنت أباه فهو يتيم ، فانصرف عنه وقد أثبته في العميان وولده في الأيتام .

ومن أهم ما حوى كتاب الكامل أخبار الخوارج وشعرهم المرقص المطرب وسيرة بعض المشهورين من بلغائهم وقد استغرق ذلك جزءاً عظيماً من الكتاب . وختم باب الخوارج بقوله : وهذا الكتاب لم نبتدئه لتتصل فيه أخبار الخوارج ، ولكن ربما اتصل شيء بشيء ، والحديث ذو شجون ، ويقترح المقترح ما يفسخ به عزم صاحب الكتاب ، ويصده عن سَنَنه ويزيله عن طريقه ، ونحن راجعون ان شاء الله الى ما ابتدأنا له هذا الكتاب ، فان مرَّ من أخبار الخوارج شيء مرَّ كما يمرُّ غيره ، ولو نَسَقْناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خبر نَجدة وأبي فَديك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ، ولكان يكون الكتاب للخوارج مُخْلصاً .

وأبان المؤلف في مواطن كثيرة من الكامل انه في نقد الشعر واختيار جيده آية ومما قال : وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبَّه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ، ونبَّه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره ، وساقه برصف قوي واختصار قريب ، قال قيس بن معاذ :

واخرج من بين الجلوس لعلني أُحدث عنك النفس في السر خاليا
واني لأَستغشي وما لي نعسة لعل خيالاً منك يلقى خياليا

وفي هذا الشعر :

أشوقًا ولما تمضِ لي غير ليلة رويدَ الهوى حتى يغيب لياليا

قال : هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ، ويستحسن لذي الرُّمة قوله في مثل هذا المعنى :

أُحب المكان القفر من أجل أنني به أَتغنى باسمها غير مُعْجَم

ومع هذا قال بعض المتقدمين ان ذوق المبرد في الشعر غير سليم ، وقال أبو بكر بن مجاهد : مارأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم . وزعم بعض من ترجموا له انه كان أبخل الناس بكل شيء

وانه قال : ما وضعت بحذاء الدرهم شيئاً قط الا رجح الدرهم في نفسي عليه ، هذا مع سعة كان فيها ووُجْد . وقالوا كان ثعلب على مثل ما كان عليه المبرد في الامساك وفوقه في السعة غير ان المبرد كان يسأل سؤالاً صراحاً ، وكان ثعلب يعرّض ولا يصرح . وقال بعضهم ولولا اني اكره أن اكون عياباً وللعلماء خاصة ، لأخبرتك عنهما (ثعلب والمبرد) من الأخبار التي تزيد على أخبار محمد بن الجهم والبرمكي والكندي وخالد بن صفوان والأصمعي في الامتاع .

ولأحمد بن عبد السلام الشاعر في مدح المبرد :

وأنت الذي لا يبلغ الوصفَ مدحه ... وان أطنب المداح مع كل مطنب
رأيتك والفتح بن خاقان راكباً ... وأنت عديل الفتح في كل موكب
وكان أمير المؤمنين اذا رنا ... اليك يطيل الفكر بعد التعجب
وأوتيت علماً لا يحيط بكنهه ... علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب
يروح اليك الناس حتى كأنهم ... ببابك في أعلى منًى والمحصّب

ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن سراة الأزد ازد شنوءة ... وازد العتيك الصدر رهط المهلب

وقال فيه أيضاً :

رأيت محمد بن يزيد يسمو ... الى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغَذيّ ملك ... وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيانيـة الظرفاء فيـه ... وأبهة الكبير بغير كبر
فينثر ان أجال الفكر دراً ... وينثر لؤلؤاً من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا ... ابو العباس داثر كل شعر

قوله جليس خلائف وغَذي ملك انه نبيل في أصله وفرعه وان فيه مرح الشباب وأبهة الكبراء بدون كبر وانه بليغ مفوه وانه أحيا الشعر الذي كان نسي .

كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المتعاصرين من المنافرة واشتهر ذلك حتى قال بعضهم :

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدة ويجمعنا في أرضها شر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق ولكنه في جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاور بيننا وليس بمضروب لنا يوم موعد
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا عسير كلقيا ثعلب والمبرد

وقال بعضهم في المبرد وثعلب :

أيا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرب
علوم الخلائق مقرونة بهذين في المشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب للمناظرة وثعلب يكره ذلك ، لأن المبرد حسن العبارة ، حسن الاشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن . ولما مات المبرد قال فيه ثعلب هذه الأبيات وهي لأبي بكر بن العلاف :

ذهب المبرد وانقضت أيامه وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أضحى نصفه خرباً وباقي النصف منه سيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر أنفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما شرب المبرد عن قريب يشرب
أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه ان كانت الأنفاس مما يكتب

ومن شعر المبرد وقد بلغه أن ثعلباً نال منه :

رب من يعنيه حالي وهو لا يجري ببالي
قلبه ملآن مني وفؤادي منه خالي

ومن شعر المبرد :

حبذا ماء العنا قيد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمي ودمي أي نبات
أيها الطالب شيئاً من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفاح خدود ناعمات

ابن عبد ربه

ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن حبيب بن حُدَيْر بن سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

(٣٢٨)

أموي أصلاً وفرعاً وبيئة ونشأة، تخرج في الدين واللغة بعلماء بلده، وغلب عليه الأدب فاشتهر به وقويت ملكته في الشعر والنثر باتصاله بالمنادمة مع ملكين من ملوك الأمويين في الأندلس. ولا بدّ ان تكون الأيام التي قضاها في قصر الملك خرّجته في السياسة، وعرف آداب الملوك وما تتوقف عليه منادمتهم من الأدوات، ومنها الموسيقى والولع بالجمال، وقد رزق الى هذا حساً شفافاً فكان شاعراً عظيماً وقد وصفوه بأنه كان فارس حلبة الشعر في القرن الرابع في الأندلس، ولم تكن براعته في الشعر أقل من براعته في النثر. وصفه الحميدي مؤرخ الأندلس انه كانت له بالعلم جلالة، وبالأدب رياسة وشهرة، مع ديانة وصيانة، واتفقت له أيام وولايات للعلم بها نَفاق، فساد بعد الخمول، وأثرى بعد الفقر، وأشير بالتفضيل اليه، الا انه غلب عليه الشعر. وقال فيه ابن خلكان انه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعه حوى من كل شيء.

نعم كان ابن عبد ربه مولعاً بالجمال والطرب وهو في الموسيقى من الأفذاذ العارفين بها. وذكروا انه وقف تحت روشن لبعض الرؤساء فرُشَّ بماء وكان فيه غناء حسن ولم يعرف فقال:

يا من يضنُّ بصوت الطائر الفرد ما كنت أحسب هذا البخل في احد
لو ان أسماع اهل الأرض قاطبة أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
فلا تضن على سمعي تقلده صوتاً يجول مجال الروح في الجسد

لو كان «زِرْياب» حيّاً ثم أسمعه لذاب عن حسد او مات من كمد
أما النبيذ فاني لست أشربه ولست آتيك الا كسرتي بيدي

وهو شاهد على تقواه وان ليس له أرب في غير الطرب من دون ارتكاب محرم . واقتضته صناعة الشعر في صباه أن اوغل في غزله الى التي ليس بعدها فأقلع في آخر عمره عن صبوته ، وأخلص لله في توبته ، كما قالوا فيه ، ولقد اعتبر أشعاره التي قالها في الغزل واللهو ، وعمل على أعاريضها وقوافيها في الزهد ، وسماها الممحصات ، فمنها القطعة التي أولها : « هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر » محصها بقوله :

يا قادراً ليس يعفو حين يقتدر ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر
عاين بقلبك ان العين غافلة عن الحقيقة واعلم انها سقر
سوداء تزفر من غيظ اذا سعرت للظالمين فما تبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة لكان فيه عن اللذات مزدجر
أنت المقول له ما قلت مبتدئا « هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر »

وأصل الأبيات قالها ابو عمر في بعض من كان نال منه وقد أزمع على الرحيل في غداة عينها فأتت السماء في تلك الغداة بمطر جود منعه من الرحيل فكتب اليه ابن عبد ربه :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والقدر
ما زلت أبكي حذار البين ملتهفاً حتى رثى لي فيك الريح والمطر
يا برده من حيا مُزن على كبد نيرانها بقليل الشوق تستعر
آليت ألا أرى شمساً ولا قمراً حتى أراك فأنت الشمس والقمر

ثم نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد من ذلك قوله :

ألا انما الدنيا غضارة أيكة اذا اخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها ولا اللذات الا مصائب

وكم سخنت بالأمس عينا قريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب
فلا تكتحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب

ومن شعره وهو آخر شعر قاله فيما قيل :

بَليت وأبلتني الليالي بكرّها وصرفان للأيام معتوران
وما لي لا أبكي لسبعين حجة وعشر أتت من بعدها سنتان

قال الحميدي وشعره كثير مجموع رأيت منه نيفاً وعشرين جزءاً من جملة ماجمع للحكم الملقب بالناصر الأموي ومن شعره السائر :

الجسم في بلد والروح في بلد يا وحشة الروح بل يا غربة الجسدِ
ان تبك عيناك لي يا من كلفت به من رحمة منهما سهمان في كبد

ومن شعره :

ودعتني بزفرة المشتاق ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والأطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أفظع يوم ليتني مت قبل يوم الفراق

ومن شعره أيضاً :

ان الغواني اذا رأينك طاوياً برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

وكتاب العقد الفريد الذي خلد ذكره كما خلد بالأغاني اسم ابي الفرج الاصفهاني قسمه على خمسة وعشرين كتاباً في كل باب منها جزآن وكل كتاب باسم جوهرة من جواهر العقد فأولها كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة في الحروب ثم كتاب الزبرجدة في الأجواد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب ثم كتاب الجوهرة في الأمثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ ثم كتاب الدرة في التعازي والمراثي

ثم اليتيمة في الأنساب والصحدة في كلام الاعراب الى غير ذلك مما يدخل فيه الأجوبة والخطب والتوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة والخلفاء وأيامهم وأخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وأيام العرب ووقائعهم وفضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه وأعاريض الشعر وعلل القوافي والألحان والنساء وصفاتهن والمتنبئين والممرورين والطفيليين والتحف والهدايا والملح والطعام والشراب وطبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان .

وفق المؤلف الى هذا التقسيم والتنسيق فحبب الى عشاق الأدب تداوله وراج في الشرق على مرّ العصور وان كان أصله من أرضه ، تسوقه مؤلفه من بضائع المشرق وأسواقه . ندر من أجادوا جمع الأدب ، والاجادة تتوقف على ذوق عالٍ ، ومادة واسعة في الشعر والخطب ، فأبان فيما نقل عن حسن اختياره واختيار الكلام كما قال المؤلف أصعب من تأليفه واختيار الرجل وافد عقله رأينا مثالاً من ذلك في الأغاني ومحاضرات الراغب وعيون الأخبار لابن قتيبة . فكتاب العقد انتقاه اذاً غربي من كلام مشارقة فجاء زبدة من أدب العرب في زهو اللغة في الجاهلية والاسلام بل معلمة من كلام أهل القرون الثلاثة الأولى منقحة مصححة . وقالوا ان الصاحب بن عباد حرص على كتاب العقد حتى حصل عنده فلما تأمله قال هذه بضاعتنا ردت الينا ، ظننت ان هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وانما هو مشتمل على اخبار بلادنا ولا حاجة لنا فيه فرده . واذا ثبت حكم الصاحب على كتاب العقد فلا يعقل ان يرده بهذه السماجة وهو الذي جمع خزانة فيها ألوف من الأجزاء وبعضها قد لا يكون من الممتع ، فالعقد الفريد لا يزهد فيه الصاحب على هذا الوجه وهو مهما كان مقداره قمين ان يجد له مكاناً في رفوف خزانته العظيمة .

محمد كرد علي .

استقلال الألفاظ

في كتاب الأغاني قطعة وصف فيها أبو الفرج عفو الأمير عبد الله بن طاهر عن محمد بن يزيد الأموي الحصني وهو رجل من ولد مسلمة بن عبد الملك ، تكاد تكون هذه القطعة قصة صغيرة على مصطلح عصرنا ، تشتمل في فاتحتها على مايسمونه العرض أو البسط ، وفي وسطها على العقدة وفي خاتمتها على الحل .

مرّت بي وأنا أفسر هذه القطعة في كلية الآداب العبارة الآتية : فلما ولي عبد الله مصر ورد اليه تدبير أمر الشام ...

رجعت الى القاموس المحيط للفيروزابادي في تفسير مادة التدبير فوجدت ان التدبير انما هو النظر في عاقبة الأمر كالتدبر ، فقلبت النظر في هذا التفسير وقلت في نفسي : اذا كان معنى التدبير النظر في عاقبة الأمر فكيف نفهم هذه المادة في العبارة المذكورة !

لا شك في ان للفظ الواحد جملة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي يستعمل فيها هذا اللفظ وعلى اختلاف الأذهان التي يعيش فيها ، فاذا أحببنا أن نفهم معنى التدبير في عبارة ابي الفرج متقيدين بتفسير الفيروزابادي فلا يكون فهمنا لهذه المادة فهماً صحيحاً لأن لفظ التدبير في المكان الذي استعمل فيه انما معناه السياسة أو الحكم بحسب عرف عصرنا ، فما معنى : ورد اليه النظر في عاقبة أمر الشام ، لا ريب في أن بين السياسة وبين النظر في عواقب الأمور شيئاً من الصلة ، فمن لوازم السياسة ان ينظر صاحبها في العواقب ، ولكن هذا المعنى اللغوي الذي حده رجال اللغة يختلف عن المعنى السياسي الذي يمر على خواطر أهل السياسة ، فلفظ التدبير له في العبارة المذكورة في قطعة الأغاني معنى خاص ، وهو السياسة او الحكم ، وقد كان هذا المعنى شائعاً في عصر صاحب الأغاني ، يقول المتنبي في احدى قصائده في كافور :

يدبّر الملك من مصرٍ الى عدنٍ الى العراق فأرض الروم فالنوب

فالتدبير في هذا البيت معناه السياسة ، وهذه المادّة انما هي من الموادّ التي تحوّلت معانيها على الأيام ، فانا في عصرنا هذا لا نقول يدبّر فلان مصر أو الشام ، وانما نقول : يسوس أو يحكم أو ما شاكل ذلك ، ففي هذا اللفظ دليل على ان الألفاظ تتحوّل معانيها بين عصرٍ وعصرٍ ، فمرّة تضيق هذه المعاني فتنتقل من وجهٍ عام الى وجهٍ خاص ، ومرّة تتسع فتنتقل من أفق خاص الى أفق عام ، وليس هذا بموضوعنا في المقالـــــ .

قلت : ان للألفاظ طائفة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي تَرِدُ فيها ، فكما ان للتدبير في كلام صاحب الأغاني وشعر المتنبي معنى خاصاً ، فكذلك نجد للتدبير في كلام رجال الفلسفة معنى خاصاً ، فقد نجد مثلاً في فصل من فصول الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي هذه العبارة : وان هذه الأرواح المدبّرة للعالم بما فيه ... فالتدبير في هذا المكان انما هو غير التدبير الذي مررنا به ، ان له في كلام المجريطي وغيره من رجال الفلسفة معنىً فلسفياً يختلف عن المعنى السياسي ، وما يقال في هذا الموطن في التدبير يقال في التدبّر ، وهذه المادة أخت التدبير ، فالتدبّر في الفلسفة يختلف عن التدبر في اللغة ، فان المجريطي لما قال في آخر الفصل الذي أشرت اليه : وتدبّر هذا القولـــ تسعد به ان شاء الله ، أراد بقوله : وافهم هذا القول وأدركه واعمل الروية فيه وما شابه ذلك .

وكما ان الألفاظ تختلف معانيها على اختلاف المواضع التي تستعمل فيها فكذلك تختلف معانيها على اختلاف الأذهان التي تعيش فيها ، فقد شاع لفظ التدبير في لغتنا العامة وأصبح له في كل ذهنٍ معنى خاص ، فاذا كان فلان ضيق العيشة وقالوا فيه : انه يدبّر حاله ، فكأنهم يريدون بذلك انه يستطيع بما أوتيه من حسن التصرف أن يتصرف في أمر عيشته حتى لا يظهر عليه أثر

الضيق ، فالتدبير في هذا الموضع معنى يختلف عن معانيه في اللغة والسياسة والفلسفة ، وكذلك اذا قالوا : ان فلاناً قد غضبت عليه الحكومة ولكنّه دبّر أمره ، فكأنهم يعنون بذلك انه استطاع ان يرضيها بالمصانعة أو بغيرها حتى رضيت عنه ·

واذا أردنا أن نتوسع في الاستشهاد فانا نجد المجال مديداً ·

لما وصف أبو الفرج في القطعة التي ذكرتها محمد بن الفضل الخراساني وهو قائد من وجوه قوّاد طاهرٍ وابنه عبد الله قال فيه : وكان عاقلاً ، فاضلاً ·

فهل نجد لمادّة العقل في هذا المكان معنى يتفق عليه اثنان منا ، اذا رجعنا الى كتب اللغة في تفسير معنى العقل وجدنا في بعضها ما يلي :

العقل : العلم أو بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها أو العلم بخير الخيرين وشرّ الشرين أو مطلق لأمورٍ أو لقوةٍ بها يكون التمييز بين القبح والحسن ولمعانٍ مجتمعة في الذهن يكون بمقدماتٍ يستتبُّ بها الأغراض والمصالحُ ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلومَ الضرورية والنظرية ·

فماذا أراد ابو الفرج لما قال في محمد بن الفضل الخراساني انه عاقل ، انا لا نصل الى حقيقة مراده لأن للعقل معنى يختلف على اختلاف المواطن التي يرد فيها ، والأذهان التي يعيش فيها ، فله في الفلسفة معنى خاص ، وله في كل موطنٍ يستعمل فيه معنى خاص ، فاذا قال الناس ، في لغتهم العامة ، في رجل لا يلقي بنفسه الى التهلكة : انه عاقل ، فكأنهم حصروا عقله في هذا الموضع في اجتناب المهالك ، وكذلك اذا قالوا في رجل جمع الأموال من كل الوجوه ، من حرامها وحلالها : انه عاقل ، فكأنهم جعلوا عقله في هذا المكان في جمع المال على أي وجهٍ ، حتى لا يحتاج الى أحد في حياته ·

ولما قال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فكأنه أراد بالعقل في بيته هذا معنىً لايخطر ببال كل واحدٍ منا ، فقد يكون معنى العقل في ذهن المتنبي كثرة التفكير في العواقب وقوة الحس وقد يكون معنى الجهالة في ذهنه قلة المبالاة بالعواقب وضعف الحس .

نستخرج من كل ما تقدّم ان الألفاظ ليس لها حياة مستقلة ، وانما حياتها في مواضع استعمالها وفي الأذهان التي تعيش فيها ، فاذا جرّدناها من العبارات التي تستعمل فيها أو نقلناها من الأذهان التي تعيش فيها فلا نجد لها استقلالاً ، وبهذا القول ندرك فائدة المعجمات التي تفسر الألفاظ بحسب عصور ظهورها واستعمالها ، ولا نجد من هذه المعجمات شيئاً في لغتنا ، فاذا وضعنا معجماتٍ تفسّر الألفاظ فيها على الوجه الذي أشرت اليه فقد نحيط بمعنى المادة في كل طورٍ من أطوار استعمالها ، اضرب مثلاً لذلك مادة التدبير نفسها ، فلو كان لنا معجمات تفسر هذه المادةّ بحسب مواضعها من الكلام أو بحسب العصور التي استفاضت فيها لتبيّن لنا ان هذه المادة غير مستقلة في معناها ، وانما هذا المعنى يتحول من وجه الى وجهٍ ، بحسب المواضع والعصور والأذهان وغير ذلك .

ولما قال بعض رجال اللغة : إن الألفاظ ليس لها حياة مستقلة ارادوا بذلك أن يردّوا على الذين شبّهوا الألفاظ بالمخلوقات الحية وقالوا انها تولد فتعيش أو تموت ، فالأستاذ الفرنسي « ڤاندريس » لا يرى ان اللفظ يولد ولا يرى انه يعيش او يموت كما يولد الرجل وكما يعيش أو يموت ، الا اني أرى في هذا النحو من الفهم لكلام من قالوا بحياة الألفاظ بعض الانحراف ، فالأستاذ « دارمستتر » صاحب كتاب : حياة الألفاظ ، لا يخطر بباله ان الألفاظ تولد بنفسها وتعيش وتموت بنفسها ، وانما يذكر لميلادها وحياتها وموتها عللاً شتى ، منها ما له صلة

بالمنطق ، ومنها ما له صلة بالاجتماع وغير ذلك ، فاطلاقه الحياة على الألفاظ انما هو من باب التجوز ، فكأنه يريد أن يُريبنا في عالم الألفاظ ميلاداً وحياةً وموتاً كما نشاهد ذلك في عالم الطبيعة .

فمن الخطأ بعد هذا كله أن نعتقد ان معجماتنا اللغوية قادرة على أن تفسّر لنا كل الألفاظ تفسيراً فيه مقنع ، لأن لهذه الألفاظ طائفة من المعاني تتغير بتغير المواضع والأذهان والعصور ، والخلاصة ان حياة الألفاظ لا تنعم بشيء من الاستقلال .

شفيق جبري

مصطلحات جيولوجية

هذا بحث شبيه بالبحوث التي أنشرها منذ سنين في مجلتنا هذه ، أو كنت أنشرها في مجلة المقتطف بعناوين مختلفة مثل «ألفاظ عربية لمعان زراعية» و«ألوان الخيل وشياتها» و«ألفاظ الآلات الزراعية» و«ألفاظ الفيوم» و «ألفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا والعليا» و « أسماء الثمار النباتية » و «مصطلحات النباتات الدنيا» الخ . وكان آخرها ما نشرته في العدد السابق بعنوان «أسماء الفصائل النباتية» .

ويتضح من تلاوتها انها ليست أبحاثاً في العلوم المذكورة نفسها، بل محاولة لاثبات ما أراه أصلح المصطلحات العربية في تلك العلوم .

ولقد أنعمت النظر حديثاً في ألفاظ كتب عربية وتركية [1] في علم الجيولوجية ، وفي ألفاظ هذا العلم في بعض المعجمات الأعجمية العربية (كمعجم الدكتور محمد شرف ومعجم النجاري بك ومعجم اليسوعيين الفرنسي العربي وغيرها) فألفيت بعض مصطلحاتها العربية صحيحة ، وبعضها مرجوحة أو مغلوطة ، ولذلك عمدت الى كتابة هذا البحث الموجز ، ذاكراً فيه بعض الألفاظ الجيولوجية بالفرنسية ، وما أراه يصلح لها من الألفاظ العربية . ولست أدعي بأن جميع هذه الألفاظ العربية صحيحة أو راجحة ، ولكن في ذكرها فائدة لأساتيذ المواليد في البلاد العربية ، وللمجامع اللغوية العربية التي تعنى بمصطلحات الجيولوجية .

Géologie — كلمة جيولوجية هذه مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما علم الارض .

---

(١) من المعروف أن نحو ٨٠ في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية ، وان علماء الترك في تلك الأيام كثيراً ما كانوا يتحرون دقيق المصطلحات العلمية العربية ، خلافاً لما يظن بعض الناس .

ويبحث هذا العلم عن بناء الكرة الأرضية وعن ماضيها وحاضرها ومستقبلها . وهو في الحقيقة جماع بضعة علوم تشتمل على بحوث كثيرة كموقع الأرض في العالم الفلكي ، وتكوّنها وطبقات صخورها ومعادنها ، والأحياء التي عليها أو فيها ولا سيما في القديم ، والتأثيرات المختلفة فيها قديمًا وحديثًا كتأثير عوامل الطبيعة والكيمياء وعوامل الأحياء وكتأثير الزلازل والبراكين الخ .

وقد ترجموا كلمة جيولوجية بقولهم « علم طبقات الأرض » . وقال الأب أنستاس « علم الهَلَك » ومن معاني الهلك في اللسان والقاموس « ما بين كل أرض الى التي تحتها الى الأرض السابعة » . ومعنى ذلك باختصار طبقات الأرض . ولكن بحث طبقات الأرض هذا ليس سوى جزء من علم الجيولوجية . ويقابله لفظ Stratigraphie ومعناها علم طبقات الأرض أي الطبقات المنضدة .

والذي أراه إما ترجمة جيولوجية بعلم الأرض وإما تعريبها وهو ما أرجحه . والجيولوجية قسمان قسم يسمى :

Géogénie — وهي كلمة مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما ولادة الأرض . وهو بحث أصل الكرة الأرضية وتكوّنها والتبدلات التي تطرأ عليها ومصيرها ، فهو اذن بمعنى التاريخ الطبيعي لهذه الكرة . ويمكن تسميته « تكوّن الأرض » او « نشوء الأرض » .

أما القسم الثاني فيسمى :

Géognosie – وهي أيضًا مؤلفة من لفظتين يونانيتين معناهما معرفة الأرض . وهذا العلم يشمل المواد التي تتألف منها الكرة الأرضية . وهو اذن بمعنى وصف الأرض او تحليتها او تشريحها . ويمكننا تسميته « بناء الارض » او « تحلية الأرض » . ومن مشتملات هذا العلم العلوم أو البحوث الآتية :

Pétrographie — ومعناها علم الصخور التي في أديم الأرض أي في قشرة الكرة الارضية . وهو دراسة تكوّن هذه الصخور وبنائها المعدني والكيمياوي . ويمكن تسميته علم الصخور او الصخريات .

Paléontologie — من ثلاث كلمات يونانيات معناها علم الكائنات القديمة . وهو يبحث عن الحيوانات والنباتات المتحجرة Fossiles أي الأحياء التي هلكت قديماً وتركت آثارها أو بقاياها في الطبقات الجيولوجية . وقد سماه علماء الترك علم المستحاثات . وسمي في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية علم الإحاثة (ج ٣ ص ١٥٧) . وفي معجم النجاري علم الحفريات ، وكذلك في كتاب طبقات الارض وبسائط الجيولوجية لفؤاد صروف . وسماه فان ديك في كتاب النقش في الحجر علم الأحافير . أما الدكتور شرف فسماه في معجمه علم الحيوانات المستحاثة .

وإحاثة الأرض واستحاثتها هما في لساننا الضادي إثارتها واستخراج ما فيها . أما الحَفْر وما اليه فمعانيها معروفة . والحَفَر التراب المخرج من الشيء المحفور ، ج أحفار وجمع أحافير . وقد رجعوا في مطلع نهضتنا الحديثة الى الحفر والإحاثة لأن كلمة Fossile هي من أصل لاتيني (Fossilis) معناه ما يُستخرج من الأرض . ولكن كلمة فوسيل هذه لا تستعمل علمياً بمعنى ما يستخرج من الأرض ، بل تدل ، كما أشرت اليه ، على بقايا أو آثار متحجرة لحيوانات ونباتات هلكت ودفنت في طبقات الأرض في أحقاب سحيقة . ولذلك لا أرى ترجمة هذه الكلمة الاعجمية بمعنى اصلها اللاتيني ، بل أرجح ترجمتها بمدلولها العلمي أي بكلمة متحجرة والجمع متحجرات والمصدر التحجُّر أي Fossilisation والعلم علم المتحجرات اي Paléontologie . والتحجُّر أخف من الاستحجار . وهما بمعنى . (انظر الأساس) .

Stratigraphie — علم طبقات الأرض ، او علم الطبقات ، على ما ذكرته .

Minéralogie — معدنيات . علم المعادن .

Géophysique — علم طبيعة الأرض . ولما كانت كلمة فيزيك قد عربت حديثاً بفيزياء جاز تسميته فيزياء الأرض .

ألفاظ الصخريّات والمعدنيّات — من المعلوم أن الجيولوجية لها صلة بكثير من العلوم كالحيوان والنبات والجغرافيا الطبيعية والفلك والجويّات وغيرها ،

فليس في الامكان البحث عن الفاظ هذه العلوم في مثل هذا المقال، وليس هذا مكانها. اما الصخور والمعادن فهي عديدة الاشكال كثيراً ما يصنفونها فصائل وأجناساً وأنواعاً على غرار تصنيف الأحياء. والصخرة في اللغة الحجر العظيم الصلب. أما في اصطلاح الجيولوجية فهي كل كتلة معدنية او من أصل عضوي تكون في أديم الأرض، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، جامدة أم مائعة أم غازية. وتتألف الصخور من المعادن [1] اي الجواهر، والجواهر من العناصر اي الأجسام البسيطة.

وهاكم أسماء بعض المعادن المهمة التي تتألف منها الصخور:

فمن المركبات السيليسية اي الصوانية:

Quartz — المَرْو. وهو حجر صواني متبلّر يكاد يكون صافيا.

Silex — الصوّانة. ويطلق الصوان على عنصر السيليسيوم نفسه، او يعرب اسم هذا العنصر، او يسمى عنصر الرمل.

Agate العقيق. وهو صوّاناة الألومينيوم والكلس والمغنيسيوم. وهو معروف.

Calcédoine — الخَلْقيدوني. معربة لأن الاسم الفرنسي من Khalkêdon اليونانية اي مدينة خلقيدونية. وهذا المعدن مَرْوٌ غير صاف. وهو أشكال.

Jaspe اليَشْب. وفي التاج أنه معرب يَشْم. والفرنسية من اصل لاتيني. واللاتينية من اصل يوناني.

Résinite — الراتينَجي. مترجمة. وهو صوّاناة مائي.

(١) المعدن في المعجمات مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب ومعدن الفضة. وفي مستدرك التاج مركز كل شيء معدنه. والمعادن الأصول. ويتضح من ذلك ان كلمة Mine هي التي تقابل كلمة معدن لغوياً، أما في الاصطلاح الجيولوجي فهي تستعمل ايضاً بمعنى Minéral أي جوهر من جواهر الأرض. ولهذا الاستعمال وجه. فجوهر المَرْو مثلاً هو في مقام معدن (أي مركز أو أصل) لعنصر السيليسيوم، والجص في مقام معدن لعنصر الكبريت وعنصر الكلسيوم وهكذا.

Feldspath — من الألمانية بمعنى Spath des champs أي صُفّاح الحقول . وسبات الالمانية هذه كانت تطلق على مواد حجارة رقاق متبلّرة . واقترح إطلاق الصُّفّاح على الفلدسبات . والواحدة صُفّاحة . وهو صَوّانة مضاعف للألومين والقلي (بوطاس او صودا او كلس) . والصفاح انواع لكل منها اسم خاص به .

Mica — البَلَق . فصيلة من الجواهر مؤلفة من صواناة الألومين والبوطاس . وهي انواع . والبَلَق في اللسان والمخصص حجر باليمن يضيء ما وراءه كما يضيء الزجاج . ونقلنا استعمال هذا اللفظ لجوهر الميكا عن الاب انستاس رحمه الله في شرحه لكتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر لابن الأكفاني .

Talc — الطلق . والفرنسية من العربية . وفي التاج ان الطلق معربة التلك . وهو صواناه المغنيسيا المائي . وكانت العرب تطلق لفظ الطلق على هذا المعدن وعلى الميكا أي البلق .

Chlorite — كُلُوريت . معربة . وهو يشبه البَلَق .

Amphibole — من كلمة يونانية معناها الملتبس والحائر . وهي فصيلة تشتمل على انواع من جواهر الصواناة . ولم اجد لها اسماً عربياً . ولعله يصلح تسميتها الحائرة . وهي فصيلة الحائرات .

Pyroxène — صواناة من الكلس والمغنيسيا والحديد . ولهذه الفصيلة انواع كثيرة . ولم أجد لهذا الحجر اسماً . ولعله يجوز تسميته حجر اللهيب نظراً الى المعنى الأصلي لاسمه الفرنسي .

Péridot — الزَبَرْجَد ج زَبارِج . وهو صواناة قواعد مختلفة . وفي هذه الفصيلة انواع من الجواهر الكريمة .

Zéolite — من كلمتين يونانيتين بمعنى الحجر الذي يغلي اى يجيش بقوة الحرارة . فلعله يفيد تسميته بالحجر الغالي وتسمية الفصيلة بالغاليات . وهي فصيلة صَوّاناتات مائية فيها انواع كثيرة .

هذه جملة من المعادن الصوانية . اما المعادن المختلفة فمنها .

Gypse — الجِبّص . الجِبْس . وهو كبريتاة كلس مائي طبيعي متبلّر .

Sel gemme — الملح الأنْدَراني ، خلافاً للملح البحري S. marin وكلاهما كلورور الصوديوم .

Borax — البُوْرَق . والفرنسية من العربية . وهو بوراة الصوديوم المائي .

Pyrite — البُوْرِيطس « المفردات » . وهو كبريتور الحديد . وكانت الكلمة العربية تطلق على كبريتورات معدنية مختلفة .

Marcassite — المرقشيثا . وكان القدماء يطلقون لفظ المرقشيثا على البوريطس ايضاً . وهو كالسابق كبريتور الحديد . ولكنهما يختلفان شكلاً . والكلمة الفرنسية من مرقشيثا العربية اي المعربة قديماً .

Calcaire — الحجر الكلسي او الجِيْري . ومن المعلوم ان كلة كلس تستعمل في الشام وجير في مصر ، وكلاهما فصيح .

Argile — الصَلْصال . الغَضار . الطِيْن . وهو صواناة الالومنيوم المائي مخلوطاً غالباً بأكسيد الحديد واكسيد المغنيس وغيرهما .

Dolomie — الدُوْلُمي او الدولومية . معربة لأنها وضعت تنويهاً باسم عالم فرنسي بالجيولوجية والمعدنيات اسمه Dolomieu وهي انواع من الحجارة مركبة من كربوناة الكلس والمغنيسيا .

Nitre ou Salpêtre — النَطْرون . ملح البارود . هو نتراة البوطاس . وكان القدماء يطلقون كلة النطرون على عدد كبير من الأملاح المعدنية لكونها تشبه نتراة البوطاس .

Orthose — من اليونانية بمعنى الحجر المستقيم . وهو نوع من الصُفّاح . وله اصناف عديدة .

Syénite — من Syène وهو الاسم اليوناني القديم لمدينة أسوان في صعيد

مصر . يمكن تسميته الأسواني او حجر أسوان . وهو من الصخور النارية .

Pierre d'aimant — حجر المغناطيس .

والفلزات معروفة في الكيمياء كالحديد والنحاس والذهب والفضة والرصاص والكروم والمنغنيس الخ . ولمعادنها اسماء كثيرة . اما الاحجار الكريمة فمنها الزمرذ والزمرد Emeraude والياقوت Corindon والياقوت الاصفر Topaze والفيروز والفيروزج Turquoise واللازورد Lapis واليَشْب Jaspe واليشم Jade والمرجان Corail والماس Diamant والمها او در النجف Cristal de Roche الخ . (انظر ج ١٩ ص ٣٤٩ من هذه المجلة) .

ومن المعروف ان الصخور تقسم من حيث أصولها الى ثلاثة اقسام : الصخور النارية Roches éruptives ، والصخور المُنَضَّدَة او الراسبة R. stratifiées وهي الرواهص والرصف واحدتها رصفة ، ثم الصخور المتحولة R. métamorphiques .

وها هي اسماء بعض الصخور التي تشتمل على الجواهر المعدنية والعناصر البسيطة :

Granit ou granite — الأَعْبَل . المُحَبَّب . وهو صخر متبلّر مركب من المَرْو والصَفَّاح والبَلَق . والأعبل في اللسان حجر غليظ يكون احمر او ابيض او اسود . وأظنه الغرانيت . أما الكلمة الأعجمية فمن كلمة إيطالية بمعنى المحبب أي الذي له نتوءات كالحبوب . فالمحبب إذن ترجمة هذه الكلمة .

Protogine — من اليونانية بمعنى البِكْر اي أول مولود ، فلعله يصلح تسميتها الصخرة البكر . وهي من الصخور الصَّفّاحية .

Gneiss — الغَنَس أو الغُنَيْس . معربة . وهي كلمة سكسونية الأصل .

Porphyre — من اليونانية بمعنى الصخر الأرجواني . ويسمى الحجر السُّمّاقي نسبة الى جبل السماق . ويطلق هذا الاسم أيضاً على الغرانيت .

Trachyte — من اليونانية بمعنى الصخر الخَشِن . ولا أعرف له اسماً عربياً .

وهو أنواع منها الزجاج البركاني Obsidienne أو Verre des volcans ،
ومنها حجارة بلورية كثيرة .

Serpentine — حجر الحَيَّة . مترجمة .

Grès — حُثّ . وفي المخصص الحث الرمل اليابس الخشن . وفي اللسان
الرمل الغليظ اليابس الخشن . ولذلك أطلقت هذا الاسم على هذه الصَفاة في معجم
الألفاظ الزراعية . وهي تحصل من تجمع ذرات من الرمل ملتحمة بلياط كلسي
او صواني او حديدي . والحُثّ الصواني أشيع من غيره .

Sable — رَمْل . وهو حُث لا لياط له .

Craie — طباشير . وهو في القاموس « دواء يكون في جوف القنا الهندي
او هو رماد أصولها » فاستعمال كلمة طباشير لهذه المادة هو إذاً اصطلاح حديث .
والطباشير من الفارسية بمعنى مَنّ الخيزران . ويذهب بعضهم الى جعلها من أصل
سنسكريتي .

Basalte — نَشْف . نَشَف . وفي المخصص يقال نَشْفة ونَشَف اسم
للجمع أجري مجرى حَلْقة وحَلَق وفَلْكة وفَلَك . أما أرض النَّشَف أو قل
صخورها فهي الحَرَّة . وجاءت النشف بالسين المهملة .

Schiste — من اليونانية بمعنى المشقوق . وفي المفردات الحجر المُشَقَّق .
وهي صخور تتجزأ صفائح رقاقاً ، من أنواعها اللوح الحجري Ardoise اذا أريد
اللوح ، وحجر الألواح اذا أريد الحجر او الصخر .

Bitume — حُمَر . كُفْر . قُفْر . قُفْر اليهود . زِفْت البحر . ولهمعدن
معروف في بلدتنا حاصبيا من أعمال وادي التَّيْم في جبل الشيخ (جبل الثلج ،
حَرَمُون ، سَنِير ، او هو جزء من سنير) .

Asphalte — زِفْت ، قار ، قِير .

Pétrole — نِفط . وقد تفشى استعمال كلمة زَيْت نقلاً عن الانكليزية

وهو خطأ . فالزيت بالعربية عصارة الزيتون ليس غير . أما عصارة النباتات السائرة فهي أدهان لا زيوت ، يقال دهن الكتان ودهن اللوز وهلم جرا .

Graphite ou blombagine — كلمة غرافيت من اليونانية بمعنى الكتابة او حجر الكتابة . وهو الحجر الرصاصي الذي يستعمل في الكتابة .

Tourbe – خُثٌّ . طُرْب . وأرضه مَخَثَّة ومَطْرَبة على وزن مَفْعَلَة. وهو تراب عضوي ينشأ من انحلال بعض النباتات كالطحلب والكنبات وغيرهما . وفي كتب اللغة الخُث الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسود . ولذلك أطلقته على هذا التراب تعميما . اما الطرب فمعربة .

Houille — الفحم الحجري . وقد سرت على الألسنة . وهو أنواع منها المسمى Anthracite . وهذه الكلمة من اليونانية بمعنى الفحم . ولما كان هذا المعدن براقاً ثقيلاً يكاد يكون صافياً يفيد تسميته الفحم البرّاق او الصافي . ومنها اللّغْنيت Lignite وهو فحم حجري لم يكتمل ، فلعله يجوز تسميته الفحم الخام أو الفِجّ ، او قد يكون من المناسب تعريب الكلمتين .

Conglomérat — من اللاتينية بمعنى المتراكم . وهي حجارة مختلفة تراكمت والتحمت بلياط . سماها بعضهم الحجر المُكَتَّل . ولعله يجوز تسميتها القِضاض والواحدة قَضَّة . ففي اللسان والتاج القضاض صخر يركب بعضه بعضا .

Glacier — جَمَد (أو جَلِيد أو صَقِيع) متراكم عظيم يتكون في الجبال العالية الباردة من جمود الثلوج ، وينحدر منها ببطء . سماه فان ديك نهر الجليد ، وقال انه سمي في بعض الكتب الكتل الجليدية . وأطلق فؤاد صروف عليه اسم الثلاّجة . وقال الأب أنستاس مَثْلَجة . وأرى أن يسمى المَجْمَدَة على وزن مَفعلة من الجَمْد والجَمَد ، فتفيد معنى المكان الذي يكثر فيه الجَمَد ، كما تُضَمَّن معنى الجمد الكثير المتراكم . والمجمدة أصلح من المثلجة ، لأن الكلمة الأعجمية من الجمد اي الجليد لا من الثلج .

Volcan — البُرْكان · معربة ·

Moraine — قُفّ ج قِفاف وأقْفاف · والكلمة الفرنسية تدل على ما يُجرف ويفتت من الصخور والحجارة بتأثير الجامد · أما القُفّ فهي في المعجمات حجارة غاص بعضها ببعض · وقد استعملتُ كلمة القف في المقتطف منذ نحو عشرين سنة ·

Lave — حُمَم واحدته حُمَمَة · وهو ما تقذفه البراكين · وقالوا اللابة تعريباً · والحُمَم أشكال : فالغازي منها يمكن تسميته اليَحْمُوم Fumerolles وهو في المعجمات الدخان الشديد السواد سُمي به لما فيه من فرط الحرارة · ومن الحمم الجوامد الخَبَث Scories ، تقول خَبَث البراكين S.volcaniques كما تقول خبث النحاس وخبث الحديد · ومنها الطُّفّ «معربة» Tuff · ومن المائعات الحَمّة Source thermominérale ، والفوّارة او الحَمّة الفوارة Geyser ·

ألفاظ الأزمنة الجيولوجية — من المعلوم ان الأرض كانت في أول عهدها نجماً سديمياً Etoile Nébuleuse مضيئاً متوهجاً · ثم جعلت موادها تبرد وتتكثف حتى أتى عليها حين من الدهر بدأت فيه المياه تتغلب على النار ، وأخذ أديم الأرض يتكوّن · وقد سُمي هذا الطور بالطور الكَوْني Période cosmique ، خلافاً للطور الجيولوجي P. géologique الذي جاء بعده · وبعد ان جمد أديم الأرض بالبرودة في أحقاب طويلة مرت أزمان كان ذلك الاديم فيها غير صالح للحياة نُسميت عهد ما قبل الحياة Epoque azoïque · وقد يفيد تسميته عهد الجوامد او عهد اللاحياة[1] · وبعد ان غلظ الأديم وتناقصت حرارته وجعلت صخوره تنضد وتتحول ظهرت على تعاقب العصور دلائل توحي بوجود آثار غامضة للأحياء · وقد سُمي هذا الطور الطور الاقدم اوالطور البدائي Archéen · وطبقات أراضيه كثيفة جداً ، استغرق تكوّنها دهوراً ·

(١) قلما أستسيغ لا النافية هذه التي أخذوا يصلونها بالأسماء ويدخلون عليها ال التعريف . ولكن للمصطلحات العلمية أحكاماً تدعونا الى التساهل والى مجاراتهم أحياناً .

أما الطبقات التي تلتها والتي كانت الأحياء المتحجرة أكبر عون على تصنيفها فهي قد تكوّنت في أزمان تقسم أربعة أقسام كل منها يسمى بالفرنسية Ere . وهو في اصطلاح الجيولوجية حِقْبَة ج حِقَب وحُقُوب ، أو هو حُقْب وحُقُب ج أحقاب . ويعنون بذلك الدهر أي المدة الطويلة من الزمن . والحِقَب الأربع هي: الحقبة الأوّلية Ere primaire وهي أقدمها . وتليها الحقبة الثانوية E. secondaire ، ثم الثالثية E. tertiaire ، ثم الرابعية E. quaternaire (يلاحظ أننا لم ننسب الى العدد بل الى الصفات العددية التي تفيد الترتيب اي الى أولى وثانية وثالثة ورابعة) .

ويقسمون الحِقَب أطواراً Périodes ، كما يقسمون هذه أزماناً أو عهوداً Ages او Epoques . ويطلقون كلمة أرض Terrain في علم الجيولوجية على كل قطعة عظيمة من أديم الكرة الأرضية ، مهما يكن تركيبها ، ومهما تكن حلقتها في تصنيف الأحقاب والأطوار والأزمان ، فيقولون مثلاً أرض ثالثية ، كما يقولون أرض طباشيرية وأرض سينونية (الأرض الأولى تابعة لحقبة والثانية لطور والثالثة لزمن) وكذلك يطلقون كلمة Étage على الطبقة الكبيرة من الارض أيا كانت ، وكلمة Couche على الطبقة الصغيرة[1] .

واسماء الأطوار بعضها لها معان قابلة للترجمة وبعضها منسوبة الى أعلام .

---

(١) لا يستعمل علماء الافرنج اللفظ الواحد من ألفاظ التقسيم وهي Ere وPériode وAge الا في مكانه أي للدلالة على حلقة واحـــدة من حلقات التقسيم الثلاث ، فيقولون مثلاً Ere primaire ولا يقولون Age primaire . أما عندنا فقد رأيت الأب أنستاس مثلاً تارة يقول الحقبة الرابعية ، وطوراً العهد الرابعي . ورأيت يعقوب صروف يقول عصر البلستوسين ويفسره بقوله الدور الأحدث جداً . وهكذا انا فقد استعملت كلمة حقبة في مقالاتي العلمية لأكثر من حلقة واحدة .

وأرى انه لا يجوز ان نظل نستعمل كلمات الدهر والحقبة والطور والعهد والزمن والعصر وغيرها لكل من الحلقات الجيولوجية الثلاث دونما تمييز . بل لابد لنا من تخصيص كل حلقة بكلمة واحدة ثابتة تدل عليها ، على غرار كلمات الفصيلة والجنس والنوع والضرب في تصنيف الأحياء . ولعل مجمع مصر هو اليوم خير من يقوم بهذا العمل .

أما اسماء الأزمان فجميعها منسوبة الى أماكن تكثر فيها طباق تلك الأزمان، ولذلك يجب تعريبها .

الحقبة الأولية — وفيها اربعة أطوار (وبعضهم يجعلها خمسة بادخال الطور الأقدم او البدائي في جملتها) وهي :

Silurien — السِّيلُوري . وهو منسوب الى Silures اسم احد شعوب بريطانية القديمة . وفي هذا الطور ازمان منسوبة الى اعلام منها الكَمْبَري Cambrien وهو من Cambria اي بلاد الغال . ومنها الأُرْدُفِيسي من Ordovices وهو الاسم اللاتيني لأحد شعوب بلاد الغال . ومنها الغُطْلَنْدي Gotblandien نسبةً الى جزيرة غطلندة في السويد .

Dévonien — الديفُونيّ . كلمة مستعارة من Devonshire في إنكلترة . وفي هذاالطور بضعة ازمان وهي : الجيدِنيّ Gédinnien نسبةً الى اسم قرية بكثر فيها، والكُبْلَنسي Coblentzien نسبةً الى المدينة الالمانية المعروفة ، والأيفَليّ Eifélien نسبةً الى نجد من نجود المانية ، والجيفِيّ باسم بلدة فرنسية ، والفَرَسْنيّ Frasnien باسم بلدة بلجيكية، والفامِنيّ Famennien وهو أعلى الطبقات الديفونية ينسب الى كورة بلجيكية .

Carboniférien — الفحمي او الكربوني . سمي بهذا الاسم لاحتوائه على اهم معادن الفحم الحجري . وفيه ثلاثة ازمان .

Permien — البَرْميّ . وهو منسوب الى اقليم رومي اسمه برمية .

الحقبة الثانوية — فيها ثلاثة أطوار مشهورة وهي :

Triasique : الثُلاثي او المثلَّث . وهو ادنى طور في الحقبة الثانوية . والاسم الفرنسي منسوب الى Trias . وهذه من كلمة يونانية معناها ثلاثة، وذلك إلماعاً الى أقسام الطور الثلاثة . ويشتمل على خمس طبقات (أزمان) لا فائدة لنا في ذكرها . وشرقيّ البحر الميت أرضون قليلة تنسب الى هذا الطور .

Jurassique — الجُوري · نسبةً الى جبال جورا لكونه مبذولاً فيها · والجوري مبذول ايضاً في قلب جبال الشام الساحلية من الجبل الأقرع شمالاً حتى جبل عجلون فسيناء · وفيه طبقات تنضدت في أزمنة عديدة · وها كم أهم ما يوجد منها في ديار الشام : الباجوسي Bajocien نسبةً الى سكان بلدة فرنسية اسمها Bayeux ، وهذه أدنى طبقة من الجوري في بلادنا · ويليها الباطُوني Bathonien باسم بلدة في إنكلترة ، ثم الكَلُّوفي Callovien ، ثم الأكسُفُرْدي Oxfordien نسبةً الى مدينة أكسُفُرْد في إنكلترة · ثم اللُّوزيتاني Lusitanien من لوزيتانية لحدى الكور في اسبانية القديمة ايام الرومانيين · ثم السِكَنْواني Séquanien (وهو اسم قلَّ استعماله) ؛ والكِمِّرِيجي Kimméridgien باسم خليج في انكلترة ·

Crétacique — الطباشيري · من أكثر الأطوار انتشاراً في بلاد الشام · وطبقاته كلها مبذولة فيها · وأهم أزمانه : النِيُوكومي Niocomien نسبةً الى الاسم اللاتيني لمدينة نوشاتل السويسرية · وهي أدنى طبقة من طبقات الطور الطباشيري · وفوقها الأَبِتِيّ Aptien باسم بلدة فرنسية · ثم الأُوبي او الألبي Albien نسبةً الى ولاية فرنسية اسمها Aube · ثم السِينُوماني Cénomanien ولم أجد اصل هذه الكلمة · ثم الطُورُوني Turonien وهو منسوب الى الاسم اللاتيني لكورة Touraine الفرنسية · ثم السِينُوني Sénonien من اسم قديم كان يطلق على إقليم شمبانية في فرنسة ·

الحقبة الثالثة — طبقات هذه الحقبة كثيرة ، وينسب اليها أرضون واسعة في ديار الشام · ويقسمون الحقبة المذكورة اربعة اطوار وهي :

Eocène — فجر الحديث · والكلمة الفرنسية من لفظين يونانيين معناهما الحديث أي ابتداء الدور الحديث ·

Oligocène — الحديث · والكلمة الفرنسية معناها القليل الحداثة · ويعنون بذلك ان في هذا الطور قليلاً من متحجرات الأحياء الحديثة ·

Miocène — شبه الأحدث. والفرنسية من لفظين يونانيين معناهما أقل حداثةً. ويعنون بذلك ان ما يحتويه هذا الطور من متحجرات الأحياء الحديثة أقل مما يحتويه منها الطورُ الذي يليه .

Pliocène — الأحدث . وهو معنى اللفظين اليونانيين اللذين تتألف منها الكلمة الفرنسية . وهذا الطور أحدث أطوار الحقبة الثالثة .

وفي كتاب «طبقات الأرض او بسائط الجيولوجية» سميت هذه الأطوار الاربعة على وجه الترتيب : المبتدئ الحداثة والقليل الحداثة والمتوسط الحداثة والكثير الحداثة . ولعله من الأصلح تسميتها بما ذكرت اي فجر الحديث فالحديث فشبه الأحدث فالأحدث .

وفي كل طور من هذه الأطوار الأربعة أزمان كلها منسوبة الى أعلام أي يجب تعريبها. ولا كبير فائدة في ذكرها لأن كل من له اطلاع على قواعد التعريب يستطيع تعريبها.

الحقبة الرابعية — وهي أحدث الأحقاب ، يقسمونها طورين وهما :

Pléistocène — الجديد . والفرنسية من كلمتين يونانيتين بمعنى الحديث جداً . ومعنى ذلك عند الجيولوجيين ما يحوي كثيراً من متحجرات الأحياء الحديثة . وهذا الطور هو بدء الحقبة الرابعية أي أزمنة ما قبل التاريخ . وكانت الجامد فيه كثيرة . ولذلك سماه بعضهم الطور الجليدي . وفيه ظهر الانسان الأول .

Holocène — الأَجَدّ . ومعنى الكلمة الأعجمية الحديث تماماً . وفيه الزمن الحاضر .

وقد استعملنا فعل جَدَّ للحقبة الرابعية تمييزاً لها عن الحقبة الثالثة حيث استعملنا فعل حَدَثَ .

وفي حياة الانسان القديم بعض مصطلحات معروفة مثل Epoque paléolithique ومعناه عهد الحجر القديم ، ويشيرون بذلك الى عهد الحجر المنحوت . وسماه الأب

أنستاس عهد الحجر الأول او القُدْموس • والقدموس (وبالتاء) في اللغة الصخر الضخم العظيم • ومن معاني القدموس القديم •

ومثل E . néolithique أي عهد الحجر الجديد ، ومعناه عهد الحجر المصقول • ومثل عهد البُرُنز وعهد الحديد الخ •

هذه جملة من المصطلحات الجيولوجية لا أجزم بصحتها كلها ولا صلاحها كلها ، ولكنها على ما أعتقد أصلح إجمالاً مما حوته كتب الجيولوجية العربية او المعجمات الأعجمية العربية • وهناك عدد كبير من أسماء المعادن لم أتمكن حتى الآن من دراستها ، وعدد كبير من أسماء المتحجرات النباتية والحيوانية يحار المرء في كيفية وضع أسماء عربية لها • فكثير منها تدل على أجناس وأنواع من المواليد المنقرضة ما عرفها أجدادنا العرب ولا غيرهم من الأمم في العصور الخوالي • وهي تعد بالمئات والألوف ، وضع علماء الغرب أسماءها العلمية بالطرق التي اتبعوها في وضع اسماء المواليد الحية ، اي أنهم نسبوا بعضها الى أعلام ، وسموا معظمها بأسماء من أصل يوناني او لاتيني تدل على صفات بارزة فيها • ولو حاولت الرجوع الى أصول هذه الأسماء ، وترجمتها على حسب معانيها (على غرار ما فعلت في وضع اسماء نباتات زراعية أودعتها معجمي) لاقتضاني ذلك جهد شهور بل سنين • ثم لا أدري هل الأصلح ترجمة اسماء هذه المتحجرات ، ام الأصلح تعريبها وهي بعدُ مستعملة في جميع اللغات الكبيرة ؟ فقد عمدت الى ترجمة أسماء نباتات زراعية لأنها معروفة ومستعملة في الزراعة • اما المتحجرات النباتية والحيوانية فالأقل منها يدرَّس في المدارس ، أما معظمها فلا يعرفها الا العلماء والأساتيذ الاختصاصيون • وهؤلاء لا بد لهم من معرفة اسمائها العلمية • ولذلك لعله يكون من الأصلح الاكتفاء بتعريب تلك الأسماء عدا اسماء القليل من المتحجرات التي تدرس في المدارس •

مصطفى الشهابي

ذيل

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

بعد أن أنهينا رسالتنا هذه الضافية ، رأينا اتماماً للفائده ان نتبعها بذيل يشتمل اما على بعض تعاليق واضافات واستدراك ، واما على الفاظ يسيرة تتعلق بالموضوع [1] .

حرف الألف

مج ٢٣ ص ١٧٠ س ٢٠ أَبار : كسَحاب بتخفيف الباء لاتشديدها كما استدرك صاحب الجاسوس على الفيروزابادي . ص ٤٩٨ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٣ أبيل : وليس هو من رؤوس النصارى كما زعم الخليل وعنه نقل الفيروزابادي واستدرك عليه صاحب الجاسوس ص ٢٨٣ .

مج ٢٣ ص ١٧٣ س ٤ اترجّ : نسبنا ما قلناه في تعريبه الى الأمير مصطفى الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية ، سهواً ، والصحيح انه الاستاذ سعيد الشرتوني في أقرب الموارد مج ١ ص ٧٠

مج ٢٣ ص ١٧٣ س ١٩ اثفيّة : وصاغت السريانية من هذه اللفظة فعلين Tfo ثفّى و Tafi ثفّى مراراً عديدة .

مج ٢٣ ص ١٧٣ س ٣٢ اجّار : قال احمد ابن فارس صاحب مقاييس اللغة ج ١ ص ٦٣ « فأما الاجّار فلغة شامية وربما تكلم بها الحجازيون فيروى ان الرسول قال : من بات على اجّار ليس عليه ما يردّ قدميه فقد بُرئت منه الذمة . وانما لم نذكرها في قياس الباب لما قلناه انها ليست من كلام البادية . وناس

(١) اجتزئنا في الذيل والتصحيح بالحروف الفرنسية بدلاً من الحروف السريانية لتعذر الحصول عليها ، مع عدم وجود الحاء والخاء والصاد والطاء والغين والقاف فيها .

يقولون ·انجار وذلك مما يُضعف أمرها (وبعد ما اورد عنه ايضاً استعماله لفظة (سُور) الفارسية بمعنى العُرس) قال وقد أنشد أبو بكر بن دريد :

كالحَبَش الصَفّ على الإجّار

شبَّه اعناق الخيل بجيش صفٍّ على اجّارٍ يُشرفون .

ومن المعلوم ان المراد باللغة الشامية اللغة الآرامية السريانية .

مج ٢٣ ص ١٧٣ س ٣ إجّاص وقال ابن فارس ١ : ٦٤ «اجص، الهمزة والجيم والصاد ليست أصلاً لأنه لم يجيء عليها الا الاجّاص ويقال انه ليس عربياً وذلك ان الجيم تقلّ مع الصاد .

مج ٢٣ ص ١٧٤ س ١٢ أرَّخ : قال ابن فارس ١ : ٩٤ «أما تاريخ الكتاب فقد سُمع وليس عربياً ولا سُمع من فصيح» وعلق عليه في الهامش «وفي المجمل : وتاريخ الكتاب كلمة معربة معروفة» قلنا ونحن نرى أصلها مقتبساً من لفظة Yarho السريانية ومعناها تاريخ أي شهر (دليل الراغبين ٣١٦) .

مج ٢٣ ص ١٧٤ س ١٣ أركون : قال الزمخشري في الفائق ص ٥٠٢ (عمر : دخل الشام فأتاه أركون قرية هو رئيسها ودهقانها الأعظم : أفعول من الركون لأن أهلها اليه يركنون . او من الركانة لأن الرؤساء يوصفون بالوقار والرزانة في المجالس) اهـ .

قلنا اللفظة يونانية Arqon ومعناها رئيس، زعيم، قائد (يرون ٣٩) ومن اليونانية اخذتها السريانية Arqouno, Arqo . واستعملت في ترجمة الانجيل العربية القديمة المطبوعة في رومية «فان اركون هذا العالم قد دين، يوحنا ١٦ : ١٢ . لأن اركون هذا العالم يأتي ١٤ : ٣٠» وكذلك في ترجمات خطية منها نسخة في خزانتنا كُتبت سنة ١٤٥٧ م وقال فيها الشيخ البستاني في قطر المحيط ١ : ٢١ «الأرخون يوناني، الرئيس والمقدم»[1] .

(1) ومن قبيل هذا التعليل المغلوط قول الزمخشري في الفائق ١ : ١٦٢ « وسمي الاسقف لخشوعه من الأسقف وهو الطويل المنحني » ! واللفظة يونانية تعني : رقيب، ناظر .

مج ٢٣ ص ١٨٢ س ٩ أيّل : ولا عبرة بما تعمَّل فيه الخليل في ما نقله عنه صاحب المقاييس ١ : ١٥٨ و ١٥٩ قال « والاصل الثاني قال الخليل ، الأيّل الذكر من الوعول والجمع ايائل وانما سمي أيّلا لأنه يؤول الى الجبل يتحصن » ! قلنا : لعل الأيّل وحده من صنوف الحيوان يؤول الى الجبل ليتمّ فيه هذا المعنى ؟ وانما اللفظة سريانية وعبرية (برون ١١) ومنها أخذتها العربية ·

حرف الباء

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ٢٠ برنساء : وأورد ايضاً صاحب الجاسوس البرنساء والبرنشاء بالشين المعجمة ص ١٥٧ ·

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٠ بركة : جاء في المقاييس ١ : ٢٣٠ « قال الخليل البِرْكة شبه حوض يُحفر في الأرض ولا تُجعل له اعضاد فوق صعيد الارض ·

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٢ بطّيخ : قال ابن فارس ١ : ٢٦١ « بطخ ، الباء والطاء والخاء كلمة واحدة وهو البطّيخ ، وما أراها أصلاً لأنها مقلوبة من الطِبّيخ ، وهذا أقيس وأحسن اطّراداً وقد كتب في بابه » وورد في الهامش عن اللسان « والطّبيخ بلغة اهل الحجاز البطّيخ وقيّده ابو بكر بفتح الطاء » وجاء في سفر العدد ١١ : ٥ « والقثّاء والبطّيخ » واللفظة سريانية وعبرية · (برون ٤٨٣) ·

مج ٢٣ ص ٣٢٨ بَلاّن : قال الزمخشري في الفائق ص ١١١ عن ابن عمر قال الرسول : ستفتحون ارض العجم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها البلاّنات · فمن دخلها ولم يستتر فليس منا · واحدها بَلاّن وهو الحمّام ، من بلّ بزيادة الالف والنون لأنه يبلّ بمائه او بعرَقه من دخله ، ولا فعل له انما يقال دخلنا البلاّنات عن ابي الأزهر » ·

قلنا ان تأوّل الزمخشري معنى هذه اللفظة هو تعمّل صريح فانها يونانية النجار

Balaneion (برون ٤٧) ومن اليونانية استعارها السريان فقالوا Balani · (بالاني) واختصروا فقالوا ايضاً Bano · وقال فيها الشرتوني ١ : ٦٠ البلاّن : الحمّام معرّب ج بلاّنات ولم يذكر اصلها اليوناني · فمن السريانية اقتبسها العرب ·

مج ٢٣ ص ٣٢٩ س ٦ بلُّور: قال الشرتوني ١ : ٥٨ « البِلَّور كتَنُّور وسِنَّور وسِبطر ، جوهر أبيض شفاف ، واحدته بلّورة ، ونوع من الزجاج » وهي في السريانية Bélouro : بلّور ، در لؤلؤ ، مرجان مخنقة قلادة (الدليل ٦٨) وفي كنز اللسان السرياني ص ٦٧ « Bélouro : جوهر رقيق وشفاف ، ص ١٠٢ : Béroulo حجر كريم ، زجاج » وهي بمعنى الدرّ فارسية الأصل كما ذكر برون في معجمه ص ١٤٦ على ان دوفال نظمها في سلك الالفاظ السريانية (٣ : ٩١) ؟

مج ٢٣ ص ٣٢٨ س ١٨ بَليخ : وقال ماسبيرو في التاريخ القديم لشعوب المشرق ص ١٤٩ رقم ٤ في الهامش « هو في الآثورية Balikhi وسماه اليونان بيليكوس Bilichos » سمي بهذا لسيره ·

حرف التاء

مج ٢٣ ص ٣٣٢ س ٢٠ تَرِشَ : قال ابن فارس ١ : ٣٤٣ (تَرِش التاء والراء والشين ليس اصلاً ولا فرعاً سوى ان ابن دريد (الجمهرة ٢ : ١٠) ذكر ان التَّرْش خفة ونزق يقال تَرِش يتْرَش تَرَشاً وما أدري ما هو) اهـ

قلنا هو مما توافقت فيه السريانية والعربية فقد ورد في الأولى Trach ساء خُلُقاً تهدّد (الدليل ٨٥٢) وفي الثانية « تَرِش تَرَشاً : كان سيء الخلق ضنيناً (الشرتوني ١ : ٧٥) ·

مج ٢٣ ص ٣٣٤ س ٧ تِكّة : قال ابن فارس ١ : ٣٣٩ « التاء والكاف ليس اصلاً ، ويُضعف امره قلة ائتلاف التاء والكاف في صدر الكلام ، وقد جاء التكّة » فهي معربة من السريانية ·

مج ٢٣ ص٣٣٦ س ٧ تلميذ : وقال ابن فارس ١ : ٣٥٣ « تلم : التاء واللام والميم ليس باصل ولا فيه كلام صحيح ولا فصيح . قال ابن دريد في التِّلام (بفتح التاء وتشديدها) انه التلاميذ وأنشد : كالحاليج بايدي التِّلام [والحلاج منفاخ الصائغ] والبيت للطرماح . وفي الكتاب المنسوب الى الخليل : التَّلَم (بفتح التاء واللام) مَشَقّ الكِراب بلغة أهل اليمن (والكِراب قلب الارض للحرث واثارتها للزرع) وذكر في التِّلام نحواً مما ذكره ابن دريد - وما في ذلك شيء يعوَّل عليه ، وذلك ان التلميذ ليس من كلام العرب » اه .

فاللفظة سريانية كما قلنا ، وذكر برون (٢٧٤) انه ورد في العبرانية (تلميذ) بمعنى متعلِّم .

مج ٢٣ ص ٣٣٧ س ١٦ تنّور : وجاء في الفائق للزمخشري ص١٣٧ « قال ابو حاتم : التنّور ليس بعربي صحيح ولم تعرف له العرب اسماً غيره فلذلك جاء في التنزيل لأنهم خوطبوا بما عرفوا . وقال ابو الفتح الهمداني ، كان الاصل فيه نوّور فاجتمع واوان وضمة وتشديد ، فاستثقل ذلك فقلبوا عين الفعل الى فائه فصار ونور فأبدلوا من الواو تاء » !!

مج ٢٣ ص ٣٣٨ س ٣ : سرى تداوله الى اللغات الشرقية ومنها العبرية والعربية .

مج ٢٣ ص ٣٣٨ س ٢١ تيمن : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي في الايام الستة ص ٨٣ « ريح التيمن يتأتى اسمه من مدينة التيمن ، وهي في جنوبي منازل العبرانيين بناها بنو التيمن ، أحد ثلاثة من القدماء الذين سموا بهذا الاسم اما من آل اسمعيل واما من أنسال بني عيسو واما من ذراري بني قطورة . ومن هذا ، على ما نرى سمى العبرانيون ونحن الآراميون ريح الجنوب . قال : وأما ريح الجربياء فلا نعلم سبب اطلاق بني آرام الاقدمين هذا الاسم عليها » اه

وقد ورد في التوراة اسم تيامن بني اسمعيل (تكوين ٢٥ : ١٥) وتامان بن اليفاز بكر عيسو (تكوين ٣٦ : ١٥) .

حرف الجيم

مج ٢٣ ص ٣٤٢ س ١٢ جُزاف : قال ابن سيده ١ : ٣٥٢ « عن صاحب العين : الجُزاف دخيل ، بعته واشتريته بالجُزافة والجُزاف ، وهو البيع بالحَدْس بلا كيل ولا وزن » اه .

قلنا نراه لفظاً سريانياً Gzofo جزاف ، تخمين ، عدم تقدير (دليل الراغبين ١٠٢) اما الشرتوني فقال هو كلمة فارسية (ص ١٢١) وكذا المطران ادى ! ٤ .

مج ٢٣ ص ٣٤٣ س٢ جصٌ : وفي مقاييس اللغة ١ : ٤١٥ « الجيم والصاد لا يصلح ان يكون كلاماً صحيحاً ، فأما الجِصّ فمعرَّب والعرب تسميه ، القَصّة » اه .

مج ٢٣ ص ٣٤٣ س ٣ جعقيل : كنا نقلنا تعريف هذه اللفظة عن معجم الألفاظ الزراعية لحضرة الأمير الشهابي وأثبتناها بالقاف سهواً وصوابه ثم بالفاء كما أثبتها المؤلف . ونقلنا ايضاً عنه ان من أسمائه عدس الأسد وهو سهو منه صححه في رسالة منه الينا بقوله « والصحيح انه أسد العدس ، قال ابن البيطار في مفرداته سمي بذلك لأنه اذا نبت بين العدس أهلكه كله . ومن أسمائه أيضاً خانق الكرسنة للسبب نفسه » اه . واما انه ورد بالسريانية بالقاف (جعقيل) كما أثبتته معاجم ابن بهلول واللباب ودليل الراغبين فللقارئ خلاصة جوابنا الى حضرته : ان هذه اللفظة Geaaqilo , Gaaglo اوردها الحسن ابن بهلول في معجمه ثلاثاً في مج ١ عمود ٩٠ و ٣٧٥ و ٥٠٩ ــ ٥١٠ قال « الجعقيل ، قال جبريل يسمى باليونانية (اوروباغى) كذا وتفسيره خانق الكرسنة وحكى عن ديوسقوريدس ان أهل قبرس يسمونه بورسيني . وقال في لفظة (اوروباقجي Orobagché نقلاً عن شملي انها عقاقير تنبت بين الحبوب وتضرّ في نموها » . فضبطها في المواضع الثلاثة بالقاف لا بالفاء مما يزيل كل ارتياب باحتمال وقوع تصحيف فيها من باب السهو او غلط النساخ . ورواية ابن بهلول ترجح على

زواية ابن البيطار لتقدم زمانه عليه بنحو من ثلثمائة سنة ، ولاستناده الى الطبيبين جبريل وشملي اللذين كانا في أوائل المئة التاسعة للميلاد وأواخرها) . واسم هذا النبت الفرنسي Orobanche منقول من اليونانية Orobagché وهو الذي حققناه بعد ما صحّفه النساخ . (انظر Petit larive et fleury ص ٩٦٣ ومعجم Theil اللاتيني الفرنسي ص ١١١١) وقد أحصى دوفال هذه اللفظة في عداد الألفاظ السريانية العبرية ، مج ٣ ص ٩٦ . ولا نرى الاستدلال بلهجة العامة اذا كان فلاحو جبل الشيخ يلفظونها بالفاء ، وكثيراً ما يختلف الاصطلاح بين بلدين وفي زمان دون غيره .

جلواز : جاء في الفائق ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥ « عثمان ، قال عُقبه بن صَوْحان : رأيت عثمان نازلاً بالأبطح واذا فسطاط مضروب وسيف معلّق في رفيف الفسطاط وليس عنده سيّاف ولا جلواز . الجلواز : الشُّرَطي سمي بذلك ان كان عربياً ، لتشديده وعَنفه من قولهم : جلز في نزع القوس ، اذا شدد فيه » قلنا وفي السريانية تجد هاتين اللفظتين بالمعنى نفسه فالفعل Glaz مدلوله ، نزع . اعدم ، ظلم ، مكر ، صدّ . و Galwozo : شُرَطي او امين القاضي (دليل الراغبين ١٠٨) فلعل المادة من توافق اللغتين .

مج ٢٣ ص ٣٤٤ : تعليق على الحاشية الأولى

أما مؤلف الجاسوس فزعم ص ٥١٢ ان الاصمعي لم ينكر كون (الجنس) عربياً وانما أنكر هذا الاشتقاق والاستعمال واحتج لزعمه بقوله « ألا تراهم لا يقولون في الضرب بمعنى الجنس ضارَبَه بمعنى شاكله ولا في الصنف صانَفَهُ . . » اه وزعمه هذا مردود .

مج ٢٣ ص ٣٤٥ س ١٨ جهنّم [1] : نستدرك ما كنا أوردناه في أصل هذه اللفظة الآرامي بقولنا : انها لفظة عبرية النجار ومن العبرية اقتبستها السريانية

(١) الذي أوردناه عن الكليات نقلناه من أقرب الموارد ١ : ١٤٥ .

واليونانية والعربية واللاتينية والفرنسية ·

أصلها gêi hinnom ومعناها وادي هِنُّوم وهو وادٍ في جنوبي اورشليم تحت أسوارها كان في بادئة الأمر متنزَّهاً، وكان اليهود قد أنشأوا فيه هيكلاً لوثن اسمه «مولوخ» وضحّوا فيه ذبائح بشرية · فهدمه الملك يوشيّا دكّاً وجعله موضعاً للقاذورات حتى استفظعه اليهود وأمسى عندهم مرادفاً للجحيم (انظر سفر الملوك الثاني ٢٣ : ١٠ ومعجم Petit larive et Fleury ص ٥٤٣) ·

مج ٢٣ ص ٣٤٥ س ٢١ جيّار : وقال ابن فارس ١ : ٤٩٨ «فأما الجيّار وهو الصاروج فكلمة معرّبة قال الأعشى :

بطينٍ وجيّارٍ وكلسٍ وقرْمَدِ » (١)

حرف الحاء

مج ٢٣ ص ٤٨١ س ١٣ الحاج : وفي مقاييس اللغة ٢ : ١١٤ «فأما الحاج فضرب من الشوك وهو شاذ عن الأصل» ·

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١ يضاف الى لفظة :

الحُبّ : وفي المحكم انه معرّب حنب · قال ابو سليمان السجستاني المنطقي «الا تعلم ان الشيء على فنون كالسياسة في السائس وكالماء في الحُبّ ، وكالحُبّ في البيت» (المقابسات لأبي حيان التوحيدي ص ٢٨١) وقال البديع الهمداني في المقامة المضرية : «وكيف قُيِّر حُبُّه» ص ١١٦ ·

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ٢ حبق : قال ابن فارس ٢ : ١٣٠ «الحاء والباء والقاف ليس عندي بأصل يؤخذ به ولا معنى له ، لكنهم يقولون حبّق متاعه ، اذا جمعه ولا أدري كيف صحته ·» .

قلنا اللفظ سرياني الأصل Hbaq : حبق ضمَّ ، ومبالغته Habéq :

(١) مصدر اللفظة السريانية هو دليل الراغبين ص ١٠٣ ·

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١٥ حتامة : ومن باب التعمّل ما ارتآه فيها صاحب مقاييس اللغة ٢ : ١٣٥ قال « وفي الباب كلمة أخرى ويقرب أيضاً من باب الابدال ويقولون : الحتامة ما بقي من الطعام على المائدة ، وهذا عندي من باب الطاء لأنه شيء يتحتّم أي يتفتّت ويتكسّر وقد مرّ تفسيره » .

مج ٢٣ ص ٤٨٤ س ٩ حرذون : جاء في المقاييس ٢ : ٥٢ « الحاء والراء والذال ليس أصلاً وليست فيه عربية صحيحة وقد قالوا ان الحرذون دويبة .

مج ٢٣ ص ٤٨٦ س ١٢ حمّص : قال الشهابي ٥٠٨ : حِمّص حِمَّص : نبات زراعي عشبي سنوي حبّي من القطانيات الفراشية » قلت هو عندي حرف سرياني Hemsé استناداً الى قول ابن فارس ونصّه ٢ : ١٠٥ « الحاء والميم والصاد ليس أصلاً يقاس عليه وما فيه قياس . ويجوز ان يكون من جفاف في الشيء . ويقولون انحمص الورم اذا سكن ، هذا أصح ما فيه والحَمَصيصُ : بقلة » اهـ .

حرف الخاء

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبَش : في المقاييس ٢ : ٢٣١ « الخاء والباء والشين ليس أصلاً : وربما قالوا خَبَش الشيء جَمَعَه ، وليس هذا بشيء » .

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبَص : وورد أيضاً في الموضع عينه « خبص : الخاء والباء والصاد قريب من الذي قبله . يقولون خبص الشيء خلطه » .

قلنا في السريانية Hbash : جمع ، أحاط . و Hbas (حْباص) خبص ، خلط ، (الدليل ٢١٦ و ٢١٧) فنرجع أصل هذين اللفظين السرياني .

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٢٣ خشل : وفي المقاييس ٢ : ١٨٣ ـ ١٨٤ « يقال لرؤوس الحَلي من الخلاخيل والاسورة خَشْل ، وهذا على معنى التشبيه أو لأن ذلك أصغر ما في الحَلْي » فنستدل بهذا ان ابن فارس كان يثبت فصاحة هذه اللفظة .

مج ٢٣ ص ٤٩١ س ١١ خصين : جاء في المقاييس ٢ : ١٨٧ « خصن :

الخاء والصاد والنون ليس أصلاً . وفيه كلمة واحدة ان صحت قالوا : الخَصين الفأس الصغيرة » .

مج ٢٣ ص ٤٩٢ س ٢ خَوْخ : قال الشهابي ص ٤٨١ « وفي المخصص الخوخ والفِرسِك والدراقن واحد . قلت وهي تدل على هـذا الشجر المثمر المشهور من فصيلة الورديات » وقال ابن فارس ٢ : ٢٢٧ « الخاء والواو والخاء ليس بشيء وفيه الخَوْخُ : وما أُراه عربياً » .

قلنا هي في السريانية Hawho , Haho , Hoho , Hahé ونمالي دوفال في نجاره السرياني .

حرف الدال

مج ٢٣ ص ٤٩٤ دِجلة : اسم النهر المعروف الذي أطلق عليه كتاب العرب اسم نهر بغداد (معجم البلدان والفيروزابادي وأقرب الموارد) قال ابن فارس ٢ : ٣٢٩ « قال ابن دريد : كل شيء غطّيته فقد دجّلته ، وسُميت دِجلة لأنها تغطي الأرض بالجمع الكثير ، وفي المجمل لأنها تغطي الأرض بمائها » .

قلنا وهل نهر كبير لا يفيض فيغطي الأرض بمائه ؟ فما هذا التعليل المتكلف واللفظة أعجمية معربة من اسم النهر السرياني Deklath ؟ قال ماسبيرو في التاريخ القديم لشعوب المشرق المطبوع سنة ١٩١٧ ص ١٤٨ رقم ٢ في الهامش « دجلة : هو في الاكّدية Idigna او Idignou ومعناه النهر العالي الضِفاف . والصيغة السامية هي Idiklat او Diklat . والتحليل اللغوي المعتمد عليه في الاصطلاح المدرسي الذي يخول هذا الاسم معنى السهم بسبب سرعته ، هو ايراني الأصل » اهـ .

فالعجب من أئمة العربية الذين تخيلوا فيها أساس اللغات فعمدوا الى تعمُّل عمل تافه في الاشتقاق ليقحموا فيها كل كلمة بادية العجمة قسراً متغافلين عن السند . ولا عبرة أيضاً بما ارتآه العلامة المطران موسى ابن كيفا السرياني المتوفى سنة ٩٠٣ م في كتابه الأيام الستة ان اشتقاق دجلة من لفظة دقل

Dkal السريانية ومعناها (غَربَل) وذلك لأن شأن دجلة شأن المغربل الذي يضابق البرّ بغربلته اياه رفعاً وحطّاً ، وذلك لضيق دجلة وسرعة جريها بين صعود وهبوط » وعنه نقل ابن الصليبي هذا الرأي المضعوف في تفسيره للتوراة ٠

مج ٢٣ ص ٤٩٤ س ٣٠ درّاقن : نصحح غلطاً وقع سهواً في لفظة دراقن فقد كُتبت Drùqino وصوابها Durqino وكنا ذكرنا أصلها السرياني استناداً الى رأي دوفال ٣ : ١٠١ اما الآن فنرجح أصلها اليوناني Dorakinon على رأي برون ص ١٠٢ ٠

مج ٢٣ ص ٤٩٥ س ١٠ درب : قال ابن فارس ٢ : ٢٣٤ ودرب المدينة معروف فان كان صحيحاً عربياً ، فهو قياس الباب ، لأن الناس يَدْرَبون به قصداً له ٠

مج ٢٣ ص ٤٩٦ س ٥ دَسْكَرة : هذه اللفظة فارسية (معجم برون ٩٩ ودوفال ٣ : ٢١٨) ٠

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٥ دُلب : وفي المقاييس ٢ : ٢٩٤ « الدال واللام والباء ليس بشيء ٠ والدُّلب فيما يقال شجر » ٠

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٢٠ دَنّ : قال الفيروزابادي ٤ : ٢٢٣ « الدنّ الراقود العظيم أو أطول من الحُبّ أو أصغر » وقال الشرتوني ١ : ٣٥٣ « الدَنّ بالفتح الراقود العظيم لا يقعد الاّ أن يُحفر له » وقال في الراقود : « دنّ كبير او طويل الأسفل كهيئة الاردبّة يطلى داخله بالقير وهو معرّب » ٠

قلنا الدَنّ لفظة اثورية الأصل أورها برون في معجمه ص ٩٨ Dannu وتوافقت فيها السريانية Dano : دَنّ ، برميل ، حُبّ ، و Danto : دنّ ، حُبّ (الدليل ١٥٣) ومن السريانية اقتبستها العربية ٠

حرف الراء

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ٦ رحمان : وقال مار افرام المتوفى سنة ٣٧٣ م في ميمر له في المائدة ص ١٠٥ – ٦ « ونسج لها (للنفس) الرحمان ثوب النور والبسها اياه » .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١١ رِدآء : قال ابن فارس ٢ : ٥٠٧ « ومما شذَّ عن الباب الرِداء الذي يُلبس ما أدري ممَّ اشتقاقه وفي أي شيء قياسه » قلنا ورد في السريانية Rdhidho ، و Ardhidho : ردآء ، وشاح ، ولا ندري اذا كانت العربية اقتبست لفظتها منها ؟

مج ٢٣ ص ٥٠٥ مِرْدَن : قال ابن فارس ٢ : ٥٠٥ « ردن : الراء والدال والنون ، هذا باب متفاوت الكَلِم لا تكاد تلتقي منه كلمتان في قياس واحد . فكتبناه على ما به ولم نعرض لاشتقاق أصله ولا قياسه . فالرّدن مقدم الكُمّ .. ويقولون ان المِرْدَن المغزل الذي يُغزل به الرّدن » .

قلنا جاء في السريانية Mardno : مِرْدن ، مغزل . والفعل Rdan : ردَن . غزل . نسج . فلعله من توافق اللغتين .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١٩ رَقّ : جاء في مقاييس اللغة ٢ : ٣٧٧ « ومما شذّ عن البابين (الرّق) ذكر السلاحف ان كان صحيحاً » .

قلنا ورد في لغتنا Raqo : رَقّ ، عظيم السلاحف (الدليل ص ٧٥٣) .

حرف الزاء

٢٤ – ١ يضاف الى زبون : وفي اللسان هو مولّد وجاء في رسالة البديع الهمذاني الى ابي عبد الله الحسين بن يحيى « فأنا زبونه » ص ١٢٨ .

مج ٢٤ ص ٥ س ١٥ زفت : قال ابن فارس ٣ : ١٥ « الزاء والفاء والتاء ليس بشيء الاّ الزّفت ولا أدري أعربي أم غيره الا انه قد جاء في الحديث « المزفّت » .

مج ٢٤ ص ٧ س ٣ زنر : وقال ابن فارس ٣ : ٣٨ « الزاء والنون والراء ليس باصل لأن النون لا يكون بعدها راء ، على ان في الباب كلمة يقولون ان الزنانير الحصى الصغار اذا هبت عليها الريح سمعت لها صوتاً » ولم يذكر الزنار .

مج ٢٤ ص ٧ س ١٠ زوّق : جاء في المقاييس ٣ : ٣٧ « زوق : الزاء والواو والقاف ليس بشيء . وقولهم زوّقت الشيء اذا زيّنته وموّهته ، ليس باصل ، يقولون انه من الزاووق وهو الزئبق وكل هذا كلام » !

قلنا والحالة هذه ان الكلمة عندنا معربة من السريانية Zaiéq : زوّق ، زيّن . مرّح الشعر (دليل الراغبين ١٩٥) .

مج ٢٤ ص ٧ س ١٤ زبّح : ووقع هذا في بعض ميامر القديس افرام ٩٢ : ٤ Zaïbat « لأنهـا في مركبتها زبّحت يوسف البار » وهذه الميامر نشرها البطريرك افرام رحماني .

مج ٢٤ ص ٧ زيف : وقال ابن فارس ٣ : ٤٣ « زيف : الزاء والياء والفاء فيه كلام وما أظن شيئاً منه صحيحاً ، يقولون : درهم زائف وزيف » اهـ .

قلنا في السريانية فعل Zaiéf : زيّف ، حرّف ، جحد ، فنّد الخ ومشتقاته (الدليل ١٩٥) .

حرف السين [1]

مج ٢٤ ص ١٢ س ١٤ سُعْد : جاء في أقرب الموارد ص ٥١٧ « نبت له أصل تحت الأرض أسود طيّب الريح » وقال الشهابي في معجمه ص ٢١١ « Cyperus (Souchet) جنس السُعد والديس وهي نباتات من فصيلة السُعديّات » وفي دليل

(١) سرافي : قال مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ١١ « السرافي لفظة عبرية معناها حار ومحرق ومزيل كل مادة ردية ، أرادوا به فوز الملائك السوارف بالسهم الأوفى من الاستنارة بالنور العظيم الأول » وقال ابن بهلول أيضاً ١٣٩٣ انه لفظة عبرية Srofo والجمع ساروفي وسوارف . وفي نبوة اشعيا ٦ : ٢ « السرافيم واقفون فوقه » ومن العبرية أخذته السريانية ثم العربية .

الراغبين ص ٥٠٣ Saado , Seedo : شجر نبت سود ذات رائحة عطرة ومثله Segdo ص ٥٧٧ : نبت في أصله شجر سود . قلنا انه ينبت على سواحل نهر دجلة وهو نوعان أسود وأبيض ضارب الى السمرة وهو أجوده . وأرى أصل اللفظة سريانياً .

مج ٢٤ ص ١٨ س ٦ سماء : وبالسريانية Sbmaio قال العلامة مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ٧٦ ما ترجمته « السماء ليست من الفاظ لساننا الآرامي الذي هو لسان ما بين النهرين ، لكننا استعرناها من اللسان العبراني وتداولناها من عهد عهيد كأنها من الفاظنا . وخفي هذا على كثير ممن يتكلم أو يقرأ أو يكتب بهذه اللغة . ومن أجل هذا هي عندنا مفرداً وجمعاً . ولا نستطيع تبديلها لعجمتها وليست من كلامنا . وكذلك هي في اللسان العبري فانها تلفظ مفرداً ويراد بها الجمع وهي بالمفرد Shoumo والجمع Shoumaïm ومثلها مثل لفظة الماء معنىً وتركيباً (وصيغةً) » اه . قلنا وأما العرب فاعتبروا لفظة السماء مفردة وجمعوها باسمية وسماوات وسُمِيٌّ وسِمِيٌّ (الشرتوني ١ :٥٤٠).

مج ٢٤ ص ١٨ س ١٣ سمخ : وفي المقاييس ٣ : ١٠٠ « السين والميم والخاء ليست أصلاً لأنه من باب الابدال والسين فيه مبدلة من صاد .

مج ٢٤ ص ١٩ س ٣ سَمُّور : قال الشرتوني ٥٣٩ ـ ٥٤٠ « السمور حيوان بري يشبه السنور يتخذ من جلده فراء ثمينة للينها وخفتها وإدفائها وحسنها » وقال الشهابي ص ٤١٣ « سمور Martre ou Marte جنس الخز والسمور وهي حيوانات من فصيلة السموريات ورتبة اللواحم . وقال أيضاً Martre Zibeline سمور فراؤه مشهورة وهو يصاد في جبال آسيا الباردة » .

قلنا نرى هذه اللفظة سريانية ذكرتها المعاجم كنز اللغة واللباب والدليل ومعجم برون Samro وعدّ فيه برون ص ٣٩٧ اربع لغات Samro , Semro . Samouro ; Smoro

مج ٢٤ ص ١٩ س ١٧ سِنَّور ، وسَنَوَّر : قال ابن فارس٣ : ١٦٠ «ومما وضع وضعاً وليس قياسه ظاهراً (السِنَّور) معروف (والسِنَوَّر) السلاح الذي يُلبس »

مج ٢٤ ص ٢٠ س ١٨ سِوار : وقال ابن فارس ٣ : ١١٥ « أما سِوار المرأة والإِسوار بضم الهمزة وكسرها من اساورة الفرس وهم القادة ، فأراهما غير عربيين » .

حرف الشين

مج ٢٤ ص ١٦٢ س ٣ شِبِنْث ، شِبِت . (سنوت) : قال فيها الأمير الشهابي في معجمه ص ٤٨ « Aneth بقلة من التوابل وفصيلة الخيميات قريبة من الشمار الحلو وهي تزرع . . . وللشبث والشبت أشباه في بعض اللغات السامية كالآرامية والآشورية » اهـ .

قلنا ورد في السريانية Shbétho : شِبّت ، سِبت ، بقلة يتداوى بها (الدليل ٧٦٦) وفي معجم برون ص٦٥٦ Anethum , Shbétho باللاتينية ، وبالعربية : سُبْت . اهـ

مج ٢٤ ص ١٦٢ شَبُّور : قال الجاحظ في الجزء الرابع من الكتاب الأول في الحيوان ص ٣٦ و ٣٧ « لو نفخت بالشبور لم ينفعك » والشبور شيء مثل البوق وليست اللفظة فارسية مثلما قيل في التذييل ص ٥٢٥ لكنها مأخوذة من العبرية ومعناها عندهم البوق الذي يستعمل في الأعياد الكبرى . وقال الشرتوني : الشَبور (بتخفيف الشين) البوق أو النفير معرّب شوفر بالعبرانية ج شبّورات وشبابير . وفي قطر المحيط ١ : ١٠٠٥ الشَّبُّور : البوق ، معرب .

وأوردها أبو حيان التوحيدي بقوله : « وقال ابن سورين ، كان ابو محمد (المهلبي) يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الشبابير » [كنوز الأجداد للرئيس السيد محمد كرد علي مج ٢٥ من مجلة المجمع ص ١٩٨]

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٢٧٥ «وأول يوم منه (من تشري) عيد رأس السنة يُنفخ فيه بالبوق والسوافر وهي قرون الكباش» .

اللفظة عبرية الأصل ومنهـا اقتبستها السريانية Shifouro : صُوْر ، بوق (الدليل ٨١١) وقال فيها يرون Shifourto لفظة عبرية وباللاتينية : Tuba ووردت في مداريش (ترانيم) القديس افرام في البتولية ص ١٤ عد ١٤ Shifouré de Maamouditho : شبابير المعمودية .

ومن العبرية أيضاً أخذتها العربية .

شريجة : قال الشرتوني ١ : ٥٨١ «الشريجة ، جوالق كالخرج يُنسَج من سعف النخل يُحمل فيه البطّيخ» وشرج الشيء جمَعَهُ . وشرّج الخريطة بمعنى شرجها . وشرج الخريطة : داخل بين أشراجها وشدّها» اه . وفي السريانية Srag : سرَج ، ضفَرَ ، نسجَ . و Srigto . شريجه جوالق من خوص ، حصيرة . (دليل الراغبين ٥١٣) وهذه اللفظة لم يذكرها ابن فارس . فأراها من توافق اللغتين لورودها فيهما اشتقاقاً .

ص ١٦٣ س ١٩ شعوذة : قال ابن فارس ٣ : ١٩٣ «قال الخليل : الشعوذة ليست من كلام أهل البادية» .

ص ١٦٤ س ١١ الشقل : قال ابن فارس ٣ : ٢٠١ «الشين والقاف واللام ليس بشيء وقد حُكي فيه ما لا يعرّج عليه» .

ص ١٦٥ س ٢١ شليل : قال ابن فارس ٣ : ١٧٥ «فاما الشليل فقال قوم هو الحِلْس . واى ذلك كان فانما هو تشبيه واستعارة» .

مج ٢٤ ص ١٦٩ س ١٥

اسماء الشهور

رأينا أن نورد ثبتاً باسماء الشهور البابلية والعبرية يعرف منه أصل اسماء الشهور السريانية :

اسماء شهور البابليين	الشهور العبرية: نقلا عن قاموس الكتاب ١ : ٥٣٩ ومرشد الطالبين ١ ٥	الشهور العبرية: نقلا عن البيروني ٢٧٥ – ٢٨٢
(نيسان) نيسانو Nissanu , Nisan	نيسان	نيس
(ايّار) ايارو Iyaru . Aiar	زيو(١)	اَيَر
(حزيران) سيوانو Siwanu , Siwan	سِيْوان (٢)	سيون
(تموز)(٣) دوموزو Dummuzu , Tammouz	تموز	تمّز
(آب) آبو Abu , Ab	آب	اوب
(ايلول) اولولو Ululu	ايلول	ايلل
(تشرين الاول) تسريتو Tisritu , Tešrit	ايثانيم أو تسري	تشري
(تشرين الثاني) أرَح شمنا (٤) Arahshamna وفي كتاب البلاد الاثورية الواردة في الكتاب المقدس ص ١٠٤ سُمّي : Marheswan وكذلك يسميه العبرانيون مرحشوان	بُوْل(٥)	مرحشوان
(كانون الاول) كيسليو Kisliwu	كسلو(٦)	كسليو

(١) ورد في سفر الملوك الأول ٦ : ١ و٣٧ (الترجمة الشدياقية والبروتستانتية، وهو في اليسوعية وفي سفر الملوك الثالث ٦ : ١ . وأما في الترجمة السريانية البسيطة فورد : أيار) .

(٢) ورد في سفر استير ٨ : ٩ « في الشهر الثالث الذي هو شهر سيوان (المصادر نفسها ، وأما في البسيطة فجاء : حزيران) .

(٣) اسم الهٓ الحصاد .

(٤) معناه في البابلية والسريانية والعبرية : شهر الزيت .

(٥) ورد في سفر الملوك الاول ٦ : ٣٨ « وفي السنة الحادية عشرة في شهر ُبوْل الذي هو الشهر الثامن » (الشدياقية وفي اليسوعية : سفر الملوك الثالث ، أما السريانية فقالت : تشرين الثاني) .

(٦) ورد في سفر نحميا ١ : ١ « كان في شهر كِسْلُو » (المصادر عينها) وأما في السريانية : في شهر كانون . وذكر أيضاً في اللغة البابلية في أثر تاريخي كتب سنة ٥٣٧ ق.م. الآثار السامية لهنري بونيون ص ١١ س ٢٢ كما ذكر فيه أسماء الشهور : دوموز ، وارَح شمنا وآذار ونيسان . وذكر أيضاً ايلول Eloul وفي الرسم الآرامي الذي وجد في قرية ساري وحصن كيفا ص ٢١١ .

شهور البابليين		الشهور العبرية	
(كانون الثاني) طيبث (١) Tebetu , Tebet		طيبيث	طيبث
(شباط) شباتو ، سباتو Sabatu		شباط	شفط
(آذار) ، ادّار ، ادار Adaru , Adar , Addar		آذار (٢)	اذار

شياف : هو عند برون سرياني ص ٦٦٤ .

شبح : توافقت فيه العبرية والعربية والسريانية (برون ٦٦٢) .

شيد : وبالعبرانية شيد وورد في معجمي اودو وبرون Saïdo بالفتح .

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شيرازة : قال المطرّزي في كتاب المُغرب في ترتيب المُعرب ج ١ : ٢٧٩ « مصحف مشرّز ، أجزاؤه مشدودة بعضها الى بعض من الشيرازة وليست بعربية » وقال الفيروزابادي ٢ : ١٧٨ : « المشرّز كمعظّم المشدود بعضه الى بعض المضموم طرفاه مشتق من الشيرازة أعجمية » وقال الشرتوني ١ : ٥٨٢ « مأخوذ من الشيرازة فان لم يضم طرفاه فهو مسرّس بسينين » ولم يذكر أصل الكلمة .

وهي بالسريانية Sirèce ومعناها : سدى ، شبكة ، درع ، حبل (الدليل ص ٤٩٢) ووقعت في كلام ابن العبري في مخزن الأسرار في تفسير الآية الواردة في سفر الخروج ٢٨ : ٣٢ قال « وليكن لها مثل فم الشيرازة لئلا ينشق اعني مثل الذي تُشدّ به الكراريس في تجليد الكتب » وذكرها أيضاً ابن بهلول .

(١) ورد اسم طويث أو طيت Tebit , Twith في كتاب « اسكوليون » تأليف ثاودورس ابن كوني الكسكري الكلداني الذي كان موجوداً في المئة السابعة للميلاد قال « أو في شهر طويث وهو كانون الثاني » مج ١ : ص ٣١٢ سطر ١٤ . وعليه قال بيان سيث في معجمه ١٨١ — ١٨٢ (طيبت شهر كانون الثاني وربما كانت هذه الكلمة مستعملة في بعض ديار سورية في عصر عريق في القدم) .

(٢) ذكر في سفر استير ٣ : ١٣ « في الثالث عشر من الشهر الثاني عشر الذي هو شهر آذار» وكذلك في الفصل ٨ ع ١٢ والفصل ٩ ع ١ (في جميع الترجمات ومنها السريانية) وأما الشدياقية فذكرت ادار ، بالدال المهملة .

أما يرون فرأى ان أصلها يوناني Seïras ص ٣٨٩ ٠ اذاً من اليونانية أخذتها السريانية ثم العربية ٠

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شَيطان : روح شرّير ٠ قال العلامة الرهاوي ص ١٣ « شيطان Sotono لفظة عبرية الأصل معناها : مقاوم ، متمرّد » قلنا من العبرية اقتبستها السريانية فالعربية ٠ ومنها اشتقوا فعل Sto : حاد ، ضلّ » او Stan : مكر ، خدع ، وثب ، هجم على (يرون ٣٨٨) وفي سفر أيوب ١ : ٦ « فجاء الشيطان أيضاً بينهم » ٠

حرف الصاد

مج ٢٤ ص ١٧٤ س ١٤ صِنارة : قال الشرتوني ١ : ٦٦٤ الصِنارة بالكسر وتخفيف النون ، الحديدة الدقيقة المعقّفة التي في رأس المغزل وقيل مغزل المرأة ، دخيل » وقال ابن فارس ٣ : ٣١٣ « الصاد والنون والراء ليس بأصل ولا فيه ما يعوّل عليه لقلة الراء مع النون مع انهم يقولون ٠٠٠ والصنارة : حديدة في المِغزل ، وليس بشيء » اهـ ٠

قلنا والحالة هذه بحسب هذين السندين هي سريانية النجار فقد ورد في الدليل ٦٤٣ ويرون ٥٤٩ Sénoro , Sénorto , Sonourto : صنارة ، شصّ يصاد به السمك ٠

حرف الطاء

ص ١٧٧ س ٤ طَبْل : قال الشرتوني ٦٩٧ : الطبل الذي يُضرب به يكون ذا وجه وذا وجهين ٠ وقال ابن فارس ٣ : ٤٤٠ « والطاء والباء واللام ثلاث كلمات ليس لها طلاوة كلام العرب وما أدري كيف هي ٠ ومن ذلك الطبل الذي يُضرب به » اهـ ٠

قلنا ورد في السريانية Tablo والفعل Tabal : طَبّل ، نقر الطبل ٠ ومنه

Tabolo : الطبّال . وهذا الاشتقاق نفسه وارد في العربية . أما أصل الكلمة فلم يذكره برون وأثبت دوفال سريانيته ٣ : ١١٦

ص ١٧٩ س ٦ طجن : قال ابن فارس ٣ : ٤٤٣ « يقولون في الطاء والجيم والنون ، ان الطاجَن ، الطابَق وهو كلام والله أعلم » .

قلنا اللفظة عند برون يونانية الأصل (ص ١٨١)

ص ١٧٧ س ٤ طُرموس : خبز المَلّة ، جاء في المقاييس ٣:٤٥٩ «ومما وُضع وضعاً ولا يكاد يكون له قياس : الطُّرموس خبز الملة » .

قلنا ورد هذا أيضاً في السريانية بفتح الطاء Tarmouso خبز المَلة ، و Tarmousto (الدليل ٢٩٦ وبرون ١٩٧ !) وجاء في العربية طُرموس وطُرروس فاما كان اللفظ سريانياً واما من توافق اللغتين .

حرف العين

مج ٢٤ ص ٣٢٦ س ١٩ عقّار : قال مار افرام في نشيد له ١٢ : ٥ ما ترجمته : « مخلوطة بسائر العقاقير ، شفاء للآلام قاطبةً » .

مج ٢٤ ص ٣٣١ س ٣ عيد : واشتق منه السريان فعل Adède وليس هو عربي الاشتقاق كما زعم ابن الاعرابي لأنه يعود كل سنة بفرح مجدَّد وان أصله عِوْد ُقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة (أقرب الموارد ٢ : ٨٤٥) وكما وهم الراغب الاصفهاني بقوله « والعيد ما يعاود مرّة بعد أخرى » (المفردات ٣٥٨) .

حرف الفاء

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ٧ فخ : وفي المزمور ٦٩ : ١٢ « فلتكن مائدتهم مائدتهم قدّامهم فخّاً » .

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ١٥ فَدَن : وقال مار افرام في ميمر المائدة ٥١ : ٨ «(وطوبى) لأبواب أفدانك التي فُتحت » .

مج ٢٤ ص ٣٣٧ س ٣ فرزل : وقال مار افرام في الميمر الأول في المائدة ٣٣ : ٧ « والفرزل المتين أيضاً يضعف في النار » .

حرف القاف

مج ٢٤ ص ٤٨٧ س١٥ قِرْصَعْنة :قال فيها الفاضل الأمير مصطفى الشهابي في معجمه ص ٢٥٥ « بقلة من فصيلة الخيميّات تنبتها الطبيعة في جبل الشيخ وأنحاء لبنان فيتبقّلونها » وكتب الينا ان مايرهوف ذكر في تعليقه على شرح أسماء العقّار لابن ميمون الأندلسي انها لفظة معربة من السريانية .

قلنا أجل انها وردت في السريانية Qarsâano : قرصعنة ، قريص (دليل الراغبين ٧٠٨) وأوردها اللباب بالجمع Qarsàané ص ٤٤٠ ، ويرون ، باسكان الصاد وضم العين Qarsôno ص ٦١١ .

مج ٢٤ ص ٤٨٩ س ٩ قَطريب : Qatribo . لفظ سرياني قال ابن بهلول ٢ : ١٧٦٧ « خشبة منصوبة في وسط الخشبة (المحراث) التي في أسفلها الكسر لتمنع السكة وخشبتها من الصعود والنزول ويقال لها القطريب » وقال القرداحي ٢ : ٤٠٧ « خشبة صغيرة محنية توضع في خَرْق في طرف العود الداخل في حلقة النير تمنعه الخروج من مكانه ، وأهل الفلاحة عرّبوه وقالوا القطريب » اه

وأورد دليل الراغبين مثل هذا التعريف ص ٦٧٤ . ولم نقف على هذه اللفظة في ما عندنا من المعاجم العربية .

حرف الكاف

مج ٢٤ ص ٤٩٥ س ٧ كاثٌ : أوردنا اللفظ السرياني Kéto خطأً وصوابه Kotho بالرفع .

مج ٢٤ ص ٤٩٨ س ١٥ كرخ : وقال مار افرام في بعض ميامره ١١٨/١ ـ ١ يا ابن متّى بمَ اجرم اليك كرخ نينوى فتوقعتَ موته ؟ »[1] .

مج ٢٥ ص ٥ س ٦ كمر : وقال القديس افرام ص ٩١ ـ ٢ « الشيخ رئيس الكُمرين (الأحبار) .

مج ٢٥ ص ٦ س ١٦ كوثل : « الكَوْثل كجوهر ذَنَب السفينة يقال : اقعد في كوثل السفينة . وقال الليث : الكوثل مؤخر السفينة وقد يشدَّد فيقال كَوثلٌ » (أقرب الموارد ٢ : ١٠٦٨) .

قال برون ص ٢٥٦ هي لفظة آثورية Kutallu وفي السريانية Kawtlo (الدليل ٣٥٩) فمن السريانية عرَّبتها العربية .

حرف اللام

مج ٢٥ ص ٨ س ٧ لَبلاب : اللَبلاب : نبت يتعلق بالشجر ، سريانية Hbalblo (دليل الراغبين ٢١٦ وابن بهلول ع ٧١٢) وأورد فيه القرداحي ثلاث لغات Hbelblo و Hbalbolo و Hébelblo وقال فيه « نبات ورقه كورق اللوبياء يتعلق على الشجر ويُعرف بعاشق الشجر (١ : ٣٧٥) وذكر مايرهوف في ما كتب به الينا الأمير الشهابي انها معربة من السريانية بمعنى اللّبيّ . وقال فيها الأمير ص ٣٢٨ « Hedera لبلاب . عَشْقة :جنس نباتات معترشات من فصيلة اللبلابيات » .

مج ٢٥ ص ٨ س ٢١ لَقَن : قال مار افرام (١٠١ : ١) « وأذكرُ أنهم غُسلوا في لقن الماء » .

(١) كَرُوب : قال الرهاوي ص ١٠ « كروب لفظة عبرية مدلولها الحاذق في صناعته أرادوا بالملاك الكروب أو الكروبي والجمع كروبيم وكوارب : الجزيل العلم وبالتالي وسوخ الملائكة : الجليّ الباهر في الاستنارة » وفي سفر التكوين ٢٣ : ٢٤ بحسب الترجمة السريانية « وأقام شرقي فردوس عدن الكوارب » .

مج ٢٥ ص ٩ س ٧ لَيْسَ : قال ابن فارس ١ : ١٦٤ « أيس : الهمزة والياء والسين ليس أصلاً يُقاس عليه ولم يأتِ فيه الا كلمتان ما أحسبهما من كلام العرب ، وقد ذكرناهما لذكر الخليل اياهما . قال الخليل : أيْس كلمة قد أميتت غير أن العرب تقول : ائتِ به من حيث أَيْسَ ولَيْس ، لم يُستعمل أَيْس الاّ في هذ فقط وانما معناها كمعنى (حيث) وهو في حال الكينونة والوُجْد والجِدة . وقال انّ « ليس » معناها لا أَيْس أي لا وُجْدَ » اهـ .

قلنا هي بالسريانية Lait .

حرف الميم

مج ٢٥ ص ١١ س ٣ ماحوز : قال مار افرام ٥٨ ـ ٨ « اطلقوا ذلك الاسم على ماحوزه فسمي كرخ افرام » .

مج ٢٥ ص ١١ س ١٩ مَامُون : لفظة سريانية Momouno بمعنى : مال ، مقتنى . انفردت بها الترجمة السريانية الشدياقية للكتاب العزيز قال في انجيل مار متى ٦ : ٢٤ « لا تستطيعون انتم أن تخدموا الله ومامونا » أي المال . وفي انجيل مار لوقا ١٦ : ٩ « اجعلوا لكم أصدقاء من مامون الظلم » وفي عدد ١١ « فان كنتم غير امناء في مامون الظلام فمن يأتمنكم على الحقّ » وفي عدد ١٤ « فلا تستطيعون انتم ان تعبدوا الله ومامونا » وهي لفظة غريبة لم نقف عليها في موضع آخر .

يضاف الى لفظة :

مج ٢٥ ص ١٥ س ٣ مَسْك : وقال ابو حيان التوحيدي في المقابسات ص ١٧٨ روايةً عن الشيخ ابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني المنطقي « ولكن الانسان .. لا فكاك له من جميع ذلك مادام في مَسْكه الطبيعي » وفي ص ٣٤١ ولو كان كل من هو في مَسْكك ظهيراً لك ونظيراً معك » راجع أيضاً ص ٥٤ و ٦٣

مج ٢٥ ص ١٦ س ١٢ مسكين : المسكين من لا شيء له وقيل من له ما لا يكفيه ، وقيل من أسكنه الفقر أي قلل حركته أو لسكونه الى الناس . والمسكين أيضاً الذليل المقهور وان كان غنياً (أقرب الموارد ١ : ٥٢٩) وورد في كتاب دورم ص ٢٤٨ Sukennu ومعناهـا : وضع مذلل والرجل هو Muskennu وبالعربية : مسكين ، ذليل فقير في محضر الآلهة » وفي السريانية Mesqine و Mesquino : مسكين ، فقير معوز ، ضعيف . ومنـه فعل Masqène ، افقر و Ethmasqane : أفلس التاجر ، قل ، ذل (دليل الراغبين ٤٩٢ — ٤٩٣) والفعل بالعربية : تسكّن وتمسكن ، صار مسكيناً . واستكان خضع وذل . وفي سفر الخروج ٢٣ : ٣ « ولا تحابِ مع المسكين في دعواه »

فاللفظة آثورية التجار ومن الآثورية انتقلت الى السريانية فالعربية .

مج ٢٥ ص ١٨ س ٣ مكس : المَكْس ما يأخذه المكّاس تسميةً بالمصدر . والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية ، وقيل : درهم كان يأخذه المصدّق بعد فراغه من الصدقة . وفي المصباح ، وقد غلب المكس في ما يأخذه أعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء (أقرب الموارد ٢ : ١٢٣٢) وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٣٢٧ في فصل ما ترك الناس من الفاظ الجاهلية كقولهم لما يأخذه السلطان : المَكْس كما قال العبدي في الجارود:

أنا ابن المُلَّى خِلتنا أم حسبتنا : صَراريَّ نُعطي الماكسين مكوسا

وذكر برون ص ٢٩٦ انه لفظة آثورية Miksu وتوافقها السريانية Makso والعربية (مكس) فمن احداها أخذته العربية .

مج ٢٥ ص ٢١ س ٨ موسيقار : الموسيقار صاحب فن الموسيقى والحاذق فيها . ومن المعلوم ان الموسيقى لفظة يونانية النجار Mousikie (برون ٢٨٧ والشرتوني ٢ : ١٢٥٢ وأما لفظة الموسيقار فلم ترد في المعاجم العربية ولكنها جرت على لسان بعض قدماء الكتّاب قال أبو سليمان المنطقي « فالموسيقار اذا صادف طبيعة

قابلة ··· أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس ابوساً موثقاً » (كتاب المقابسات ص ١٦٤) وقال أيضاً « وهو حسرة الطبيب والمهندس والمنجم والموسيقار والمنطقي والكلامي » (فيه ص ٣٨٣) فهذه اللفظة تجدها في لساننا السرياني Mousikoro (الدليل ٣٨٩ وبرون) ومن السريانية استعارها العرب ويحسن المعاصرون لنا استعمالها ·

مج ٢٥ ص ٢٣ س ٢٢ ميناء : قال مار افرام ٥٦ : ١ « طوبى لميناك الذي هش للاقاة السفينة » ·

حرف النون

مج ٢٥ ص ١٦١ س ٧ ناجود : قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٣٢٨ « والناجود الباطية قال مامه الأيادي أبو كعب :

ما كان من سوقةٍ أسقى على ظمأٍ : خمراً بماء اذا ناجودها بردا »

وعلّق عليه الأب شيخو ناشر الكتاب قوله في ص ٧٦٤ « الناجود الباطية كلاهما معرّب عن السريانية ، فالناجود كل اناء يوضع فيه الخمر » ·

قلنا وفي المعاجم السريانية Nogoudo , Ngoudo : كأس، جام، قدح، صحن ·

مج ٢٥ ص ١٦١ س ١٦ ناطل : قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧ « والناطِل المكيال الصغير الذي يريه فيه الخمّار شرابه وجمعه نياطل ، قال أبو ذؤيب :

ولو أنّ عند ابن بُجْرةَ عندها : من الخمر لم تَبْلُل لَهاتي بناطِلِ »

وعلّق عليه الناشر ص ٧٢٤ بقوله « والناطل والنيطل والنأطل أصله من السريانية : Naïtlo وهو مكيال الخمر أو قدح صغير يذاق منه » ·

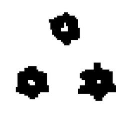
قلنا وفي الدليل ص ٤٤٤ Mantalto : كأس ، قدح ، مكيال ، وزن و Natlo , Notlo : ناطل ، وزن كيل قدره ١٢ مثقالاً » ومثله في معجم برون ص ٣٤٠ ·

حرف الهاء

مج ٢٥ ص ١٧٢ س ٢ هَيكل : وقال مار افرام ١٢٦ ـ ٢ « اقاموا هيا كل للتوبة » .

حرف الياء

مج ٢٥ ص ١٧٦ س ١٣ يَتُوع ، يَتّوع : قال الشرتوني ١٤٩٥ ـ ١٤٩٦ اليتوع أو اليتّوع أو التيّوع كل نبت له لبن والمشهور منه سبعة : الشبرم واللاعية والعرطنيثا والماهودانة والمازريون والفَلَنْجَلَشْت والعُشَر ، نقله المجد عن كتب الطبّ » وقال ابن بهلول ع ٨٥٤ « يتُوع هو أصناف سبعة » وقال الأمير الشهابي ص ٢٦٢ « فَرْبيون يَتُوع Euphrobe جنس نباتات من فصيلة الفربيونيات فيه أنواع عدة لا كبير شأن لها في الزراعة » وكتب الينا ان الملمين بالسريانية من علماء النبات ذكروا ان أصل اللفظة سرياني . قلنا جاء في دليل الراغبين ص ٣٢٠ Yatouô يتُوعو : يتّوع ، كل نبت له لبن » انظر أيضاً اللباب ٥٤٨ وبرون ٢١٩ وقد عدّها دوفال من الألفاظ السريانية ٣ : ١٢٢ .



هذا ما تيسّر لنا بعون الله سبحانه وضعه وتحقيقه في رسالتنا ، وفوق كل ذي علم عليم .

خاتمة

رأينا أن نختم تأليفنا هذا بكلمة جامعة في حالة المعاجم العربية ، عسى أن تقع من الحراص على لغة الضاد وحفظتها الفضلاء موقع قبول ، ويصيبون منها ذَرْواً من فائدة فنقول :

ان الباحث في اللغة العربية لا محالة واجد في المشتغلين بها : العالم المحرِّز والمجتهد المتعزِّز الذي غلبت عليه اللغة فقطع الحِجج الطوال في كشف دقائقها والتقاط أوابدها ونثر فرائدها ، حاطباً في حبل التحقيق ما شاء وراكضاً في حَلْبَة العلم ما أراد بجهد جهيد ونقد سديد ، وقد أعانه الله الوهّاب بسليقة وقّادة ، وعضدَه من صحة عزمه جَلَد واجتهاد ، تسعفه المعيّة صافية بتمييز وذوق وسداد ، بأنس الى الحقيقة لحصافة عقله ، والحقّ أنس كل عقل - فيقع حكمه من الصواب على اللباب أو قريباً منه . وشرعتُه الرِّفق الذي كل من لابسَهُ وصل به الى ما طاب منه .

واذا كان غزيراً علمه عمولاً فكره أصيلاً رأيه ، يستريح من النظر الى التحقيق ، ومن التحقيق الى التعليق ، لا يجد اذا غُمَّ عليه وجه الصواب غضاضة في التوقف عن القطع والجزم ، قائلاً في ما لا يتثبت فيه لا أدري ، يدلّ بهذا على تحرّيه ونَجره ، وهو شأن الأئمة الجهابذة المحققين ، وهؤلاء قليل ما هم .

ويدرك الذي استهوته اللغة فطاب له أن يكدّس بين يديه المعاجم ، يتناولها بين تقليب أو تصفُّح ، دون الامعان في التحرّي ، يؤثر التقليد على الاجتهاد وهو أبداً بحبال غيره يحطِب ، وبكلام من سبق يخطُب ، وبجناح من مضى يطير وان لم يحلّق ، وعلى أثرهم يسير وان لم يصب الهدف المقصود . ومن هنا وهناك يقمش ما لبس بعرضه على معيار نقد صحيح . غير ضارب في التحقيق بسهم ، وغير وارد شرائع مطلوبه بعلم ، يتسارع الى القدح والتزييف ، ويتكلف

التعسف والتحريف، فلا غرو ان يطيح ويأتي بما لا يشفي الصدور، وهذا سبيل المسفين، وكثير ما هم.

ويصيب أيضاً من يتغلب حبه لنصاعة اللغة واستقلالها عن كل صلة دخيلة، على حب الحقيقة، فتدفعه العصبية البغيضة، موروثة كانت او مصطنعة، الى انكار كل لفظة غريبة مهما اتضحت عجمتها فاذا به وقد طوحت به الحيرة في بيدائها، يميل الى البهت ويشرد على الحق. ويذهب مع العنت، آوياً الى سرب من التمحل غير آمن، متعلقاً بحبل من التعمل واهٍ، متسربلاً من التكلف ثوباً مهلهلاً، محاولةً لإثبات مزاعمه ودفعاً لحق بيد الهوى وان خرج منه مضعوفاً، فضلاً عن خلعه على غير واحد من قدماء أئمة اللغة جلباب عصمة، وهو غشاء ما غشي يوماً جسم بشر مهما تقادم عهده، وعلا في الميدان جده. واسمع ما قاله الفاضل ابن سيده في مقدمته في المحكم: «واذا كان المتفردون لكتابة اللغة وتكميشها واحتطابها وتقميشها، كأبي عبيدة والأصمعي قد غلطوا في بعض مادوّنوا، فأنا أحرى بذلك»! ولو كان أمثال هذا أصابوا من علم أصول اللغات حظًّا، أو ضربوا في فن النقد النزيه بسهم، أو جالوا في بعض اللغات الساميّة اخوات العربية بقدح، لكفوا أنفسهم مؤنة هذا العناء. وهم لو اقتصدوا واعتدلوا لكانوا بلغتهم أبرّ ولها أنفع والى إعلاء شأنها أسرع.

ويصادف بعد ذلك من هذه الطبقة من حظي برشّ من فوائد لغوية فنفخته الدعوى وحدّثته نفسه بالإثرة. فيعمد الى دواوين اللغة، وهي ما قد علمت كثرة وضخامة وغزارة مادّة، ينظر اليها بزاوية عينه، فيطلع علينا ساخطاً ناقداً ينعي على أصحابها نقلة اللغة وخزنتها ـ جزى الله علومهم خيراً ـ اغفالها وضعف ترتيبها مهجّناً هذا ومخطّئاً ذاك غير هيّاب، وكان أمره فُرُطاً. واذا سألته: وأنت أين معجمك البارع الذي أحكمت وضعه، وديوانك اللغوي الذي أجدت تصنيفه وتنوقت في نسجه من جميع حواشيه، وتوفرت على محاسنه من جميع علائقه

وغواشيه ، لتعارضه بما تقدم ونرى ما فرع به أمثاله غزارةً وتبويباً وترتيباً ، وتسهيلاً وتحريراً وتصويباً ، لاذ اما بكنف الوجوم ، واما بما لا يبرّد غليلاً ، أو عاذ بوعد ينقضي العمر دون انجازه ، ويبرم زمانه قبل حوزه ، او جاء من التعقيد بفصول هي الى الأحاجي أقرب منها الى جوهر اللغة ولبابها . أو أشار برأي فطير محاولاً صدع صرح شاهق راسخ الأركان ثابت البنيان . وربما لا يقوى على رفع مدماك منه . وان هو الا واقع في أكفِّ عَنُوت .

والاشتغال بالعربية ليس من الهنات الهيّنات ، وكدّ الطبع في لغاتها لا يستتبّ الا لذي دراية صائبة وعزيمة راتبة كما قال الثعالبي اللوذعي في مقدمة « فقه اللغة » بل ان ركوب بحرها الزاخر والغوص في درّه لا يقدم عليهما الا مهرة الربابين وحذّاق الغاصة . ولا ينتصب لانتقاد ما وصل الينا من دواوينها الا الاثبات الثقات من جهابذة اللسان وصيارفة الكلام .

واذا كانت المجامع اللغوية التي عُنيت في عصرنا هذا باعادة النظر في معاجم اللغة ، تجديداً لما عفا من رسوم طرائقها واستدراكاً لشوائبها واستتماماً لمناقصها ، لا تزال على اتساع حديقتها وأناقة روضتها وعناية ذوي الأقدار الخطيرة بها ، في أوّل مرحلتها ، لحريّ بالفرد ان يعترف بتقصيره في حمل عبئها وحده . تفادياً من قصور سهمه ، وخليق به أن يهوّن على نفسه معتدلاً في حكمه . فينزل من صَرْح إثرته الى صَرْحة امثاله ، مسايراً ركابهم مصاحبةً ومراسلةً ومساجلة ، ولعله يجد بركة حسن الرأي في صلة جانبهم ، مستريحاً من شدة النقد الى المشاركة في ما نصب نفسه له ، والأخذ في ما وفِّق فيه من الأبواب اللغوية التي تعين على تأليف المعجم العصري الكامل ، محطّ رحال أهل اللغة وقبلة آمالهم ، واذا كان من رجال التبحّر فلا يخلو أن يزهر له من المشورة سراج التبصّر ، فان لم يبرز الا لنقد وجدل كأنه حجة اللغة الكبرى ، لم ينصف اللغة ولا نفسه .

ورحم الله امرءًا جعل العلم البحث هاديه والتحقيق رائده والانصاف قائده ، وجاء من لباب اللغة بالشذور المنتخبة والفوائد اللطيفة ، مدليًا في باب الاشتقاق بحجج نواصع ما استطاع اليه سبيلاً ، وفي تاريخ استعمال الألفاظ بأدلة لوامع ، ما أسعفه في مطلبه سند ثابت . وخلع على معاجمها حلة من الحقائق فاخرة ، وأزاح باستدراكه الصحيح عن محياها الصبيح ما علق به من غضن الأيام . وأضاف الى قلادتها لآلئ نفيسة ، يحسن اختيارها ويتأنق في نظمها في سلكها . مما لم يتنبه الصدور الأوائل الى جمع شمله ، أو مما تقتضيه حاج هذا العصر من الفاظ مستحدثة . لتبقى على مر العصور زاهية محاسنها عميمة فوائدها ، مقدمًا بعد الجهد وبذل المطاق عمله قبل قوله . وحسبه ان صوابه موكّل به وناصر له ، وانه واجد في صدره برد الحق .

وما أحوج اللغة الى مثله وأشوقها الى جنى فضله ، وأنعم بالها في القعود تحت ظله والسلام .

* * *

اضافة وتصحيح أصول بعض الألفاظ

مج	ص	س					
٢٣	١٧٤	٤	إران	Orouno	عبرية		(معجم برون ص ٢٨)
«	١٨٠	١	أشول	Achlo	وعبرية	«	٣١
«	١٨٢	٥	الآنك	Onco	وعبرية	«	٢١
«	٣٢٧	٦	بسأبه	Bço	سريانية وعبرية	«	٤٨
«	٣٣١	١٦	تبزه	Tbar	« «	«	٧٠٣
«	٣٣٢	١٠	ترجم	Targhème	« «	«	٧٣٠
«	٣٣٨	٥	تنين	Tanino	« «	«	٧١٦
«	٣٣٩	٢	ثب	Thèbe	« «	«	٣١٨

مج	ص	س			
٢٣	٤٩٦	١٠	دقل	Deglo	قلنا ان برون لا يذكر عبريتها
〃	٥٠٠	١٢	مذبح	Madhbho	توافقت فيها العبرية والسريانية والعربية
〃	٥٠٤	١٠	رجز	Rghèze	وتوافقها العبرية (برون ٦٢٢ - ٦٢٣)
〃	٥٠٥	٢١	رقان	Raqno	وقال برون Rikno يونانية
٢٤	٥	١٠	زغلول	Zoughlo	وهي عبرية أيضاً (برون ١٢٠) وضبطها بفتح الغين
〃	٦	١٢	مزمور	Mazmouro	وهي عبرية أيضاً (برون ١٢٩)
〃	٧	٩	زوفى	Zoufo	عبرية (برون ١٢٥)
〃	٧	١٥	سابا	Sobo	وعبراني (برون ٣٦٧)
〃	٧	٢١	زفيزف	Zouzfo	يونانية (برون١٢٣ وباللاتينية Zizyphus)
〃	٩	٥	سبح	Shabah	عبرية (برون ٦٢٥)
〃	١٠	٢	سبط	Shabto	عبرية (〃 ٦٥٣)
〃	١٠	٣	سجد	Sghéde	وعبرية (〃 ٣٧٣)
〃	١١	٣	سربال	Sharbolo	فارسية (〃 ٦٩٣)
〃	١١	١٠	سريس	Sriço	وتوافقها العبرية (〃 ٤١١)
〃	١٣	٥	سِفْر	Sefro	قال برون ص ٤٠٤ هي بالاثورية Sipru وبالعبرية سفر
〃	١٤	٣	سفسير	Safsiro	هي عند برون فارسية ٤٠٣
〃	١٤	١٧	سِفل	Shaflo	وتوافقها العبرية (برون ٦٨٥)
〃	١٥	٥	سَكَر	Sacar	وتوافقها العبرية (〃 ٣٩٢)
〃	١٧	١٢	سلوى	Salway	عبرية (〃 ٣٩٢)
〃	١٩	١	سامور	Shomiro	وتوافقها العبرية (〃 ٦٨٠)
〃	١٩	٥	سَندان	Sadono	ويوافقها برون ٣٧٥
〃	٢٠	٢١	سوط	Shabto	سريانية وعبرية (〃 ٦٦٣)

مج	ص	س			
٢٤	٢١	٦	سيامة وفعل	Some	هو بالعبرية أيضاً (برون ٣٨٠)
«	١٦١	١٣	شنأ	Sno	وكذلك بالعبرية (« ٣٩٧)
«	١٦٣	٣	شتَل	Shtal	وكذلك بالعبرية (« ٦٩٨)
«	١٦٣	٢٠	شرش	Shersho	وكذلك بالعبرية (« ٦٩٧)
«	١٦٤	٦	شرعوف	Sarèfto	وكذلك بالعبرية (« ٤ ٤)
«	١٦٤	١٤	شطح	Shtah	وعبرية (« ٦٧٠)
«	١٧١	٥	صام	Som	وعبرية (« ٥٣٩)
«	١٧١	١٠	صحناء	Sahnitho	ورواها برون Sehnitho ٥٤٢
«	١٧١	١١	صَدَقة	Zédktho	وتجد أصل الفعل أيضاً عبرياً ١٢١
«	١٧٢	٥	صراحية	Slouhitho	ووردت في العبرية أيضاً ٥٤٤

« ١٧٢ ٢٢ وچليبا بالچين (الجيم الفارسية) هي فارسية (برون ٥٤٤)

« ٣٢٨ ١٩ وسهونا عن ذكر مصدر بيتي أبي نؤاس عن نسخة باريس في الديارات وهو كتاب الديارات النصرانية في الاسلام للأديب حبيب زيّات ص ١١

« ٤٨٦ ١٦-١٨ ان السطور الثلاثة ١٦ ـ ١٨ واولها « وفي اللغة الاكّدية Uqaddah (وصوابهـــا Uqada š) و Qaddasa (وطُبعت Qaddash غلطاً) حتى قديس ، قدوس : مصدرها كتاب « المعجمية العربية » للأب ا . مرمرجي ص ٢١٠ ـ ٢١١ وكان اغفال ذكر المصدر سهواً.

* * *

تصحيح اسم ابن سيْده

وكنا كتبناه (ابن سيدة) بالتاء الصغيرة المثناة ، وصوابه بكسر السين واسكان الياء ودال وهاء وذلك في المواضع الآتية :

مج	ص	س
٢٣	١٧٦	٥
«	١٧٧	١
«	١٨٠	١٤
«	٣٢٤	٣
«	٣٢٥	١٥
٢٣	٣٢٨	٢٢
«	٣٣٠	١٤
«	٣٣١	٦
«	٣٣٧	١٥

* * *

تصحيح أغلاط الطبع

مج	ص	س	خطأ	صواب
٢٣	٣٢٩	١٦	البُلُخ	البُلْخ
«	٣٣٦	٢٣	دكره	ذِكرَه
«	٣٣٨	١٦	ستأبي	ستأتي
«	٣٤١	٣	الملاك	الملك
«	٣٤٢	١٦	سرنانية	سريانية
«	٤٨١	١٧	السر ومكان الاذخر	السرُو مكان الاذخر
«	٤٨٢	٢	النومع	التومع
«	٤٨٢	٣	صقر	صعتر
«	٤٨٢	٢٣	معرّب خنب	معرّب خُبّ
«	٤٨٣	١٦	عبريّة الاصل	عبريّة الاصل (برون ١٣٩)
«	٤٩٣	١ – ٤	مدارس	مدراس
			وقع هذا الخطأ من الطابع اربع مرات وتصحيحه : مدراس بوضع الالف بعد الراء	
«	٤٩٣	٧	ادخالها في المعاجم	ادخالها المعاجم
«	٥٠٠	٢	مدبح	مذبح
«	٥٠٣	٢١	شيّح	شجّة

مج	ص	س	خطأ	صواب
٢٣	٥٠٥	٢	الصفاني	الصغاني (بالغين لا بالفاء)
٢٤	١٦٤	١٠		
٢٤	٨	٢١	shabtho	Shabtho (برون ٦٥٥)
٢٤	١٣	٦	ساعور : الاسقف	ساعور الاسقف
٢٤	٢١	٩	بالسريانية والعربية	بالسريانية والعبرية (برون ٣٩٨)
٢٤	١٦٨	١٤	وخراسان	وخراسان
٢٤	١٦٩	١٠	وشعط	وشفط
٢٤	١٧٦	٦	فلنا	قلنا
٢٤	١٧٦	١٧	(طيوثا)	طعيوثا
٢٤	١٧٦	٢٥	بقولة	بقوله
٢٤	١٧٧	١	وليس	وليست
٢٤	١٨٠	١٢	بُرَطَلَة والبَرَطلة	بَرْطُلَة بفتح الباء واسكان الراء لا فتحها ولا ضمها
٢٤	٣٢٧	٢٣	الطابق الثاني	الطبقة الثانية
٢٤	٣٣٢	١٠	فتختنون	فتختتنون
٢٤	٣٣٢	١٨	التعرفات	التعريفات
٢٤	٣٣٣	١٤	كله	كلة
٢٤	٣٣٥	١٧	معزّب	معرّب
٢٤	٣٣٩	٢٤	بلفظة	بلفظه
٢٤	٣٤٠	١	ولاذنا	ولاذناً
٢٤	٤٨١	١١	افتقِدّت اي طُلبت	افتُقِدتَ اي طُلِبتَ
٢٤	٤٩٢	٥	القنابري	القنّابري
٢٤	٤٩٢	٦	نبطية وفارسيتَه	نبطيهُ وفارسيتّهُ
٢٤	٤٩٢	١١	البوارى	البواري

مج	ص	س	خطأ	صواب
٢٤	٤٩٤	١٤	لا اعرقة	لا اعرفهُ
٢٤	٤٩٥	١٤	بسرنانيته	بسريانيته
٢٥	٧	١٨	اغراض	اعراض
٢٥	٨	١٢	لَفِت	لِفت
٢٥	١٧	١٨	معني	معنى
٢٥	١٧	٢٠	سرشويه	سروشويه
٢٥	١٧	٢٤	العتبق	العتيق
٢٥	١٧٠	٢٠	رُجّ	زُجّ
٢٥	١٧٨	٣	آداب الكاتب	ادب الكاتب

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٤ —

ويجوز في المنعوت وشبهه الوجهان [١]، المضارعة بالمضاف [٢] في الاستطالة [٣]، ومثله النعت المحذوف المنعوت [٤]، ويجوز رفع المنادى المضاف، الجائز دخول

---

(١) أي الرفع على لفظه والنصبُ على محله، نحو يا زيد العاقل.

(٢) يَعْنون بالمضارع للمضاف اسماً يجيء بعده شيء من تمامه إما معمول للأول نحو: يا طالعاً جبلاً ويا حسناً وجهه ويا خيراً من زيد، وإما معطوف عليه عطف النسق على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسماً لشيء واحد نحو: يا ثلاثة وثلاثين، لأن المجموع اسم لعدد معين كأربعة وخمسة، فهو كخمسة عشر إلا أنه لم يركب لفظه، وإما نعت هو جملة أو ظرف نحو قولك: يا حليما لا يعجل، ويا جواداً لا يبخل. (٣) إطالة الصوت مع نعته المذكور أو المقدَّر، كالمضاف والمضارع للمضاف الذي بيناه قبل هذا.

(٤) قال الرضي: (١–١٣٣): وصرح الكسائي والفراء، بتجويز نحو: يا رجلاً راكباً لمعين، لجعله من قبيل المضارع للمضاف، حتى انهما أجازا يا راكباً لمعين على حذف الموصوف، وفي كلام سيبويه أيضاً ما يشعر بجوازه، فالفراء والكسائي لا يجيزان النكرة مفردة، بل يوجبان الصفة نحو: يا رجلاً ظريفاً. ونحو قوله:

فيا راكباً إما عرضتَ فبلغَنْ ... نداماي من نجران أن لا تلاقيا —

اللام عليه عند ثعلب[1]، ولا يجوز دخول (يا) على المنادى المعرّف باللام، سوى (الله)[2] خلافاً للبعض[3]، إلاّ بتوسُّطِ (أيها) أو (هذا)

— إنما جاز عندهما، إما لكون «راكباً» وصفاً لموصوف مقدّر، أي يارجلاً راكباً، أو لكونه معرفة. ولا يرى البصريون بأساً بكون المنادى نكرة غير موصوفة، لا في اللفظ ولا في التقدير، اذ لا مانع من ذلك اه باختصار.
ونجران (بفتح النون وسكون الجيم)، قال ابو عبيد البكري في معجم ما استعجم «مدينة بالحجاز من شِقِ اليمن، سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرُب، وهو أول من نزلها، وأطيب البلاد نجران من الحجاز، وصنعاء من اليمن، ودمشق من الشام، والرّي من خراسان».
وهذا البيت من شواهد سيبويه، وهو من قصيدة عدتها عشرون بيتاً، لعبديغوث الحارثي اليمني (المتوفى في نحو ٤٠ ق ٠ ه) أوردها البغدادي في خزانته وشرحها (ج ٢ – ١٦٨) ومطلعها: «ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا»

(١) وقال الرضي أيضاً. وأجاز ثعلب ضم المنادى المضاف والمضارع له إذا جاز دخول اللام عليها نحو: يا ناصر الرجل، ويا ناصراً رجلاً.

(٢) أي لا ينادى ما فيه الألف واللام، إلا الله وحده لأنها لا تفارقانه، كما لا تفارقان النجم (المفصّل). (٣) أي لبعض الكوفيين الذي يجوز دخول (يا) على ذي اللام مطلقاً في السعة نحو يا الرجل ويا الغلام واحتجوا بقول الشاعر:

فيا الغلامان اللذان فرّا ... اياكما أن تكسبانا شرا

ورُوي: «اياكما أن تعقبانا شرا» وهذا البيت شائع في كتب النحو، ولم يعرف له قائل ولا ضميمة، والشاهد منه ظاهر. وقول الآخر:

من اجلك يالتي تيمت قلبي ... وأنت بخيلة بالوصل عني

وروي بالودّ، وهذا البيت من شواهد سيبويه (١ – ٣١٠) ولم ينسبه ولا نسبه الأعلم الشنتمري في شرح شواهده، وقال البغدادي في الخزانة: وهذا من الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل ولا ضميمة (٢ – ٢٥٥). —

أو (أيهذا)[1] .

— هذا ولم يتعرض المؤلف لحروف النداء، ولا لجواز الحذف في مثل الآية الكريمة : « يوسف أعرض عن هذا » وقالوا يلزم (أي حرف النداء ولا يجوز حذفه) في سبعة مواضع : المندوب والمستغاث والمتعجب منه ، والمنادى البعيد والمضمر ولفظ الجلالة ، واسم الجنس غير المعين ، وأما اسم الاشارة واسم الجنس المعين ، فكلاهما عند الكوفيين مقيس مطرد ، واحتجوا بقوله :

إذ أهملت عيني لما قال صاحبي بمثلك هذا لوعة وغرام

وهو لذي الرمة (١١٧ هـ) و « هذا » منادى على حذف حرف النداء ، وفيه الشاهد - والمعنى أن صاحبه ينكر على مثله الوجد والهيام بالمحبوبة وقوله : « أطرق كرا ، إن النعام في القرى » مثل لمن يتكلم وبحضرته من هو أولى منه بذلك ، كأن أصله خطاب للكروان بالإطراق لوجود النعام ، والمشهور ان الكروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة - وأورد هذا المثل في الخزانة بيتاً من الرجز ، وهو :

أطرق كرا ، أطرق كرا إن النعامَ في القرى

على أن (الكرا) ذكر الكروان ، وليس مرخما منه ، وقال : وقد اختلف في قدره ، وفي معنى الكرى والكروان وفي معنى البيت ، وأورد أقوال أئمة اللغة والأدب في ذلك كله (ج ٢ : ٣٢٧ – ٣٣٠) . و « افتد مخنوقُ » (مثل يضرب لكل مضطر وقع في شدة ، وهو يبخل بافتداء نفسه بماله) و « أصبح ليل » (مثل يضرب عند إظهار الكراهة من الشيء ، أي ائت بالصبح يا ليل) .

والشاهد في الأمثلة جواز حذف حرف النداء ، مع أن المنادى اسم اشارة في الأول ، واسم جنس في الباقي ، وبذلك ومثله احتج الكوفيون .

(١) لما قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام بشيء طلبوا اسماً مبهما غير دال على ماهية معينة ، محتاجاً بالوضع في الدلالة عليها الى شيء آخر ، يقع النداء في الظاهر على هذا الاسم المبهم ، لشدة احتياجه الى مخصصه الذي هو ذو اللام ، وذلك أن من ضرورة المنادى أن يكون متميز الماهية ، وان لم يكن معلوم الذات .

وقد يحذف المنادى [1]، ويجوز دخول أيها وأيتها على نحو «الحرث» عند الفرّاء خلافاً للجمهور . وتابع المرفوع [2] يرفع وينصب عند الفرّاء، ولم يجوز الرفع في التوكيد المعنوي غيره .

ويدخل المنادى لام الاستغاثة [3]، وهي بقية من (آل [4]) كما أنّ الميم من (اللهم) بقية من (أمّنا) [5] . وهو والمندوب كالمنادى [6]، إلاّ أنّ

(١) في التنزيل : يا ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً » أي يا قوم، ولذي الرُّمة غيلان بن عقبة العدوي (١١٧ هـ) :

ألا يا اسلمى يا دار ميٍّ على البِلا ولا زال منهلاً بجرعائك القطرُ

أي يا دار ميّ، والجرعاء : الرملة الطيبة، وأراد منزلها الذي تنزل فيه حيث هذه الرملة . (٢) اي (من التأكيد والصفة وعطف البيان والمعطوف بحرف الممتنع دخول يا عليه،) ترفع على لفظه، وتنصب على محله . نحو يا تميم أجمعون وأجمعين ويا زيدُ العاقلُ والعاقلَ ويا غلام بِشْرٌ وبِشْراً، ويا عمرو والحرث بالوجهين إلاّ البدل فان حكمه حكم المنادى بعينه .

(٣) الاستغاثة : نداء من يعين على دفع بلاء أو شدة نحو : « يا لَلأقوياء لِلضعفاء ! ! » (٤) أي فهي اسم مضاف الى ما بعده عندهم، فحذفت الهمزة للتخفيف، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين . (٥) قال الفرّاء : أصله : يا الله أمّنا بالخير، فخُفف بحذف الهمزة وقد تقدم هذا البحث في أول الرسالة .

(٦) النُّدبة : هي نداء المتفجع عليه، أو المتوجع منه، نحو : واسيداه، واكبداه، وانما كان المستغاث والمندوب كالمنادى لأنهما في الأصل منادى لحقه معنى الاستغاثة والندبة، ولا تندب النكرة ولا المبهم عند البصريين، لأن القصد من الندبة الإعلام بعظمة المندوب، فيجب أن يكون معروفاً وأما الكوفيون فقالوا بجواز ندبة النكرة والأسماء الموصولة، وعللوا ذلك بأن —

المندوب قد يلحقه ألف الندبة [1] ، او ياؤه ، او واوه [2] ، واذا كان آخرُ

— الاسم النكرة يقرب من المعرفة بالاشارة، والدليل على صحة هذا التعليل ماحكي عنهم من قولهم « وا مَن حفر بئر زمزماه » والأسماء الموصولة معارف بصلاتها ، كما أن أسماء الأعلام معارف » .

(١) وجوز الكوفيون الاستغناء بالفتحة عن ألف الندبة نحو يازيدَ ووازيد

(٢) قال الرضي في شرحه : آخر الكلمة لا يخلو من أن يكون ساكناً أو متحركاً ، والمتحرك إما أن تكون حركته إعرابية أو لا ، والمعرب بالحركات لا يلحقه إلا الألف ، ويقدر الإعراب نحو : واضربَ الرجلاه في المسمى بضرب الرجل ، وكذا واضَرَبت الرجلاه ، وواغلام الرجلاه ، قال : والفراء يجوز اتباع المدة للحركات (قياساً على مَدَّة الانكار) نحو واضَرَبَ الرجلوه وواعبدَ الملكيه ، ومحافظةً على الحركات الإعرابية ما أمكن اه وكتب في هامش الشرح : مَدَّة الإنكار ، تتبع حركة الآخر فيقال في هذا عُمَرُ : أعمروه ؟ ! وفي رأيت عثمان : أعثماناه ؟ ! وفي مررت بخدام : اخداميه ؟ وان كان الآخر ساكناً حُرِّك بالكسر وتبعته المدة كقولك في جاءني زيدُ (نْ) : أزيدَنيه ؟ ! ومعناها : انكار أن الأمر على ما زعم المخاطب ، أو إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما زعمه (١ — ١٤٢) .

ثم إن المؤلف رحمه الله لم يتعرَّض لبحث الترخيم الجائز عند الكوفيين في المنادى مطلقاً كترخيم المضاف بحذف آخر المضاف اليه ، نحو « يا آل عام » في « يا آل عامر » و « يا آل مالِ » في « يا آل مالك » وكترخيم الاسم الثلاثي نحو « ياعنُ » و « ياحَجَ » و « ياكَتِ » في عُنُق ، وحَجَر ، وكتف ، وكترخيم الرباعيّ الذي ثالثه ساكن بحذفه وحذف الحرف الذي بعده نحو قولك في قِمَطر « ياقِمَ » وأما البصريون فشروط الترخيم عندهم أن يكون الاسم منادى ، مفرداً ، معرفة ، زائداً على ثلاثة أحرف ، وتراجع هذه المسائل بشواهدها وفروعها في « الإنصاف » للأنباري تحت أرقامها (٤٨و٤٩و٥٠ — مسألة)

اللفظ ألفاً ، جاز قلبه ياء مع الحذف أيضاً ، والمنون يجوز ابقاء تنوينه وفتحه أو كسره ، وجوّز الفرّاء الكسر مع الحذف أيضاً ، تقول : وازيداه ، وازيدناه ، ووازيدنيه ، ووازيديه ، وواقام الرجلاه ، وواقام الرجلوه ، وواعبد الملكاه ، وواعبد الملكيه ، ووامو ساه ، ووامو سياه ، ووازيدانيه ، ووازيدوناه ، ووامن حفر بئر زمزماه ، ولا يجوز إثبات هذا الواو الا في الوقف خلافاً للفراء ، مستدلاً بقوله

ألا يا عمرو عمرَواه وعمرو بن الزبيراه

المستثنى [1] — إما أن يتفرغ له العامل ، بأن يقع فاعلاً أو مفعولاً ، وغير ذلك ، نحو : ما جاءني إلاّ زيد ، فهو يعرب بحسب العوامل [2] ، وإما أن

(١) هو اسم يذكر بعد إلاّ ، أو إحدى أخواتها ، مخالفاً في الحكم لما قبلها نفياً واثباتاً . وعرّفه في « التسهيل » بقوله : هو المُخرَج تحقيقاً أو تقديراً ، من مذكور أو متروك ، بالا أو ما في معناها ، فالمُخرَج : جنس يشمل ما يخرج بالاستثناء وبالبدل وبالصفة وغيرها ، وقوله : تحقيقاً أو تقديراً ، اشارة الى قسمي المتصل والمنقطع ، ومن مذكور أو متروك ، للتام ، والمفرّغ ، وبالاّ أو ما في معناها ، يخرج ما عدا المستثنى مما تقدم .

(٢) هذا الذي يسميه النحاة الاستثناء المفرّغ ، والمفرّغ في الحقيقة هو الفعل قبلَ « إلاّ » لأنه لم يشتغل بمستثنى منه ، فعمل في المستثنى ، ويعرب بحسب العوامل إذا كان المستثنى منه غير مذكور ، وهو في غير المُوجَب ، كما ترى ذلك واضحاً في كلام المؤلف ومثاله . وفي الرضي : ويجوز التفريغ في موجب مؤول بالنفي كما في قوله تعالى : « فأَبَى أكثر الناس إلاّ كفورا » حُمل « أَبَى » على لا يريد لأنها بمعنى ، وهو النفي) فإذا تقرّر هذا ، قلنا إنّ المستثنى منه لمّا حذف لقيام القرينة ، ـ والمنسوب إليه كان هو المستثنى منه مع المستثنى وآلة الاستثناء ، وكان المستثني منه ـ كما تقدم ـ أولى بأن يعرب بما يقتضيه —

لايتفرغ له، فهو إما أن يكون في كلام موجب فينصب[1]، وإما في كلام منفيّ، فإما أن يكون مقدّماً على المستثنى منه فينصب أيضاً[2]، وإما أن يكون مؤخراً فينصب أيضاً إذا كان منقطعاً، وهو أن لا يدخل في المتعدد[3]، ويذكر بعد إلاّ في الحجاز[4]، وإلاّ فيجوز جعل (إلاّ)

— العامل لكونه جزءاً أول، صار المستثنى متعيناً لقبول ما اقتضاه العامل من الاعراب، اذ لم يبق من أجزاء المنسوب اليه القابلة للإعراب غيره.

والفرّاء يجيز النصب على الاستثناء في المفرّغ نظراً الى المقدّر واستدلالاً بقوله:

يطالبني عمي ثمانين ناقة   ومالي ياعَفراء إلا ثمانيا

فان المستثنى منه محذوف تقديره: ومالي نوق إلا ثمانيا، وردّه الرضي في شرحه على الكافية (٢١٧ ج ١) والبيت لعروة بن حزام العُذري (٣٠ هـ) من قصيدة طويلة في ابنة عمه عفراء بنت مالك (انظر عروة بن حزام ٣ – ١٩٤) و (٣٤٣ من خزانة الأدب).

(١) نحو «فشربوا منه إلاّ قليلاً منهم» فقليلاً منصوب على الاستثناء، لأن الكلام موجب، والمستثنى منه مذكور، وهو الواو في «شربوا» والكلام الموجب هو الذي لم يتقدمه نفي أو شبهه وهو النهي والاستفهام.

(٢) نحو «ما جاء الا خالداً أحد».

(٣) قال الكوفيون: «إلاّ» بمعنى سوى، وانتصاب المستثنى بعدها كانتصابه في المتصل، نحو: «ما جاء المسافرون إلاّ سيّارتهم» وفي التنزيل «ما لهم به من علم إلا اتباعَ الظن» «وما لأحد عنده من نعمة تُجزى إلاّ ابتغاء وجه ربّه الأعلى» فاتباع الظن غير العلم، وابتغاء وجه الله غير النعمة، فأحدهما في كلتا الآيتين ليس من جنس الآخر، لذلك كان الاستثناء منقطعاً.

(٤) في الأوضح لابن هشام وشرحه: «فالحجازيون يوجبون النصب، لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه فيمتنع البدل وعليه قراءة السبعة «ما لهم به من علم إلاّ اتباعَ الظن» وقد سبق ذكر الآية.

عاطفة [١] ، ولنصبه خلافاً للفرّاء إذا كان المتعدد نكرة نحو ما جاءني أحد إلا زيد .

وان لم يعلم دخوله وعدمه تعذر الاستثناء فيجعل صفة كغير نحو « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » [٢] .

ويجوز تقدم المستثنى على المستثنى منه وعامله نحو : « إلا زيداً ما جاءني أحد » [٣] واختلف في عامله [٤] . ثم للاستثناء أدوات أُخَرُ : غيرُ ، يخفض بها ، ومثله سُوى وسَواء وسِوى [٥] ، ولم يكن

(١) أي عطفَ نَسَقٍ عند الكوفيين ، وهو ما يكون فيه المستثنى بعض المستثنى منه ، ويحكم على أحدهما بنقيض ما يحكم به على الآخر ، كما ترى في مثال المؤلف . (٢) فإلاّ بمعنى غير ، وهي وما بعدها صفة لآلهة ، لأن المراد من الآية نفي الآلهة المتعددة ، وإثبات الإله الواحد ، الفرد .

(٣) ونحو قولك : « إلاّ طعامَك ما أكل زيد » نصّ عليه الكسائي ، واليه ذهب أبو اسحق الزجاج في بعض المواضع .

(٤) اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النصب ، نحو « قام القوم إلاّ زيداً » فذهب بعضهم إلى أنّ العامل فيه « إلاّ » واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد وأبو اسحق الزجّاج من البصريين ، وذهب الفرّاء ومن تابعه من الكوفيين ـ وهو المشهور من مذهبهم ـ إلى أن « إلا » مركبة من إنّ ولا ، ثم خففت إنّ وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الايجاب اعتباراً بانّ ، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بلا ، وحُكي عن الكسائي أنه قال : إنما نصب المستثنى لأن تأويله : قام القوم إلاّ أن زيداً لم يقم ، وحُكي عنه أيضاً أنه قال : ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول . (الانصاف ١ ـ ١٦٧ وانظر فيه حجج الفريقين) . (٥) في « الأوضح » والمستثنى بسوى كالمستثنى بغير في وجوب الخفض ، ثم قال الزجاج وابن مالك سوى كغير معنى وإعراباً ويؤيدهما حكاية الفرّاء « أتاني سواك » فقد وقعت فاعلاً .

لازم المحلية (١) كقوله :

أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة ، إني اذاً لصبور

وقولهم أتاني سواك ، حكاه الفرّاء (٢) «وليس» ينصب بها (٣) ، ومثله «لا يكون» (٤)

---

(١) وفي «الانصاف» ذهب الكوفيون الى أنَّ سُوى (ومثلها سَواء) تكون اسماً وتكون ظرفاً ، واحتجوا بأن قالوا : الدليل على انهـا تكون اسماً بمنزلة «غير» ولا تلزم الظرفية ، أي (المحلية) انهم يدخلون عليها حرف الخفض ، قال الشاعر :

ولا ينطق المكروه من كان منهمُ إذا جلسوا منا ولا من سَوائنا

فأدخل عليها حرف الخفض ، والبيت للمرار بن سلامة العجلي ، (شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام) وقال الآخر :

أكرُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أو سَواها

فسواها في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في «فيها» والتقدير : أم في سواها والذي يدل على ذلك أنه رُوي عن بعض العرب أنه قال : «أتاني سَواؤك» ، فرفع ، فدل على صحة ما ذهبنا اليه (أي من كونه غير لازم المحلية ، أي الظرفية) «اهـ ملخصاً من الإنصاف ١ - ١٨٦) .

وهذا البيت لأبي دَهبل الجُمَحي وهب بن زمعة بن أسد من بني جمح ابن لؤي بن غالب (٦٣ هـ) . (٢) وقد تقدم شرحه .

(٣) في الحديث : «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه ، فكلوا ليس السنَّ والظفرَ» الإنهار : الإسالة ، والسن خبر (ليس) منصوب على الاستثناء من فاعل أنهرَ المستتر فيه ، وما بينهما معترض ، والحديث وارد في الذبائح . (٤) تقول : أتوني لا يكون زيداً ، واسمها ضمير مستتر عائد على اسم الفاعل المفهوم من الكلام السابق ، أو البعض المدلول عليه بكله السابق ، فتقدير : قاموا ليس زيداً : ليس القائم أو ليس بعضهم ، وعلى الثاني فهو نظير : «فانْ كنَّ نساءً» بعد تقدم ذكر الأولاد الشامل للذكور والاناث ، والنون في «كنَّ» عائدة على البعض المفهوم وهو الإناث ، وهي اسم كان و «نساء» خبرها (من أوضح المسالك وشرحه ٢ -١٣٠) .

وخلا وعدا[1] ، وقد يجرّ بهما[2] ، وقد تصدران بما فلا يجران خلافاً للشيخ[3] ، ومن أدواته «حاشا» يُجرُّ بها ، وقد ينصب[4] ، فهو إذاً فعل لا فاعل له

(١) في قولك خلا زيداً وعدا زيداً فهما فعلان ، وما بعدهما منصوب بهما ، وفاعلهما ضمير مستتر ، وفي مفسّره : البحث السابق في ليس ولا يكون ، فلا حاجة الى تكراره . (٢) أي وهو قليل نحو خلا زيدٍ وعدا زيدٍ ، فخلا وعدا حرْفا جرّ ، وقد حكاه الأخفش ، بل نقله سيبويه في كتابه (٣٧٧/١) فقال : وبعض العرب يقول : ما أنا من القوم خلا عبدِ الله (بالجر) فجعلوا خلا بمنزلة حاشا اهـ ومن ذلك قوله :

خلا اللهِ لا أرجو سواك ، وإنما أعُدُّ عيالي شعبة من عيالكا

ولم يعين قائل هذا البيت ، وفيه شاهدان الأول استعمال الشاعر «خلا» حرف جرّ ، والثاني : جعله الاستثناء أول الكلام أي قبل المستثنى منه ، وقبل العامل فيه ، وذلك جائز عند الكوفيين كما تقدم .

(٣) أي إن تقدمت عليهما (ما) وجب النصب بهما فتقول : قام القوم ما خلا زيداً ، وما عدا زيداً ، فما مصدرية ، و «خلا وعدا» صلتها ، وفاعلهما : مُستتر كما تقدم تقريره ، هذا هو المشهور ، وأجاز الكسائي «الشيخ» الجرّ بهما بعد «ما» على جعل «ما» زائدة ، وجعل «خلا وعدا» حرفي جر ، فتقول : «قام القوم ما خلا زيدٍ وما عدا زيدٍ» وقال ابن مالك في خلا وعدا :

وحيث جرّا فهما حرفان كما هما إن نَصَبا فعلان

قال الشُرّاح : وهذا مما لا خلاف فيه .

(٤) الجرّ بحاشا كثير ، والنصب بها قليل ، والنصب بخلا وعدا كثير ، والجرُّ بهما قليل ، وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله : وقد يجر وقد ينصب الخ .

عند الفرّاء [١] ، وفاعله مستتر راجع الى البعض المدلول بالكل فتقدير : قاموا حاشا زيداً ، أي خلا بعضهم زيداً ، وقيل الى اسم الفاعل المدلول عليه بالفعل ، فتقديره : حاشا القائم زيداً ، وقيل الى الفعل المفهوم من الكلام السابق ، فالتقدير : حاشا فعلهم فعلَ زيد ، ويجري هذا الخلاف في « خلا » و « عدا » و « ما عدا » و « ما خلا » ومنه بَيْدَ يُجَرُّ بها كالغير [٢] .

(١) في شرح الأشموني (٢/٥٠٣) الذي ذهب اليه الفرّاء ، أنها فعل لكن لا فاعل له ، والنصب بعده إنما هو بالحمل على إلاّ ، ولم ينقل عنه ذلك في خلا وعدا ، على أنه يمكن أن يقول فيهما مثل ذلك اهـ وقال الصبان في حاشيته عليه ، قوله : لكن لا فاعل له ؛ أي ولا مفعول كما قاله بعضهم ، وقوله : بالحمل على (إلاّ) أي فيكون منصوباً على الاستثناء ، ومقتضى حمله على (إلاّ) أنه العامل للنصب فيما بعده اهـ وعلق عليه الأستاذ الغلاييني رحمه الله في جامع الدروس العربية (٣/١٤٠) بقوله : والحق الذي ترتاح اليه النفس أن تجعل هذه الأدوات : « خلا وعدا وحاشا » في حالة نصبها ما بعدها ـ إما أفعالاً لا فاعل لها ولا مفعول ، لأنها واقعة موقع الحرف ، وإما أحرفاً للاستثناء منقولة عن الفعلية الى الحرفية ، لتضمنها معنى حرف الاستثناء ، كما جعلوها ـ وهي جارّة ـ أحرف جرّ ، وأصلها الأفعال .

(٢) قال الفرّاء : يجوز أن يبنى « غير » في الاستثناء مطلقاً ، سواء أضيف الى معرب أو مبني لكونه بمعنى الحرف يعني (إلاّ) ، ومنعه البصريون لأن ذلك فيه عارض غير لازم ، فلا اعتبار به ، وأما إذا أضيف الى أنّ فلا خلاف في جواز بنائه على الفتح ، ويجوز أن يكون مبنياً لكونه استثناءً منقطعاً ، وقولهم : « بيد » مثل « غير » ولا تجيء إلاّ في المنقطع مضافة إلى أنّ وصلتها ، قال النبي (ﷺ) : « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش » ويجوز أن يقال ببنائها لإضافتها إلى أنّ ، وأن يقال هي منصوبة لكونها في الاستثناء المنقطع اهـ ملخصاً .

المعارف — اعرف المعارف العلَم[1] ، ثم كناية المتكلم ، ثم المخاطب ، ثم أسماء الاشارة ، ثم كناية الغائب ، ثم الموصولات وأولات اللام ، والمنادى ، والمضاف الى أحدها . ثم العلم : ـ إن صدّر بأب أو أم ، أو ابن أو بنت ـ فكنية ؛ وإلاّ فإن قصد به مدح أو ذم ، فلقب ؛ وكثيراً ما يضاف الاسم الى اللقب ، ويجوز الإتباع [2] ، ويجب اللام اذا ثني ، أو جمع ، أو كان جزءاً منه ، ولو جُعل مبنيٌّ علَماً لنفسه فالحكاية ، وقد يُعرب ، ولو لغيره

(**ملحوظة**) امتدَّ نفَس القول في إيضاح غوامض هذه العجالة ـ على شدة ايجازها وكونها رؤوس مسائل من نحو الكوفيين ، وليست كتاباً مستوعباً لمذهبهم ، ولا هي باسطة لمسائل الخلاف مع غيرهم . وقد جعلت هذه مكان أطروحة كان ينبغي أن ترفع الى المجمع الموقر أيام تفضله بانتخابي عضواً فيه ، ولكن لم يكن ذلك شرطاً للمنتخب ، وقد أشار علي أستاذنا الرئيس باختصار تعليقاتي عليها لأن مواد مجلة المجمع منوعة وموفورة ، فرأيت الحق فيما قال حفظه الله ، وسأوجز شرحي لما بقي منها بقدر الامكان ، وبالله المستعان .

(١) في الإنصاف للأنباري (١٠١ ـ مسألة) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المبهم نحو «هذا وذاك» اعرف من الاسم العلَم ، نحو «زيد وعمرو» وذهب البصريون الى أن الاسم العلم ، أعرف من الاسم المبهم ، واختلفوا في مراتب المعارف ، وذكر ما ذهب اليه سيبويه (١٧٧) ، وابو بكر ابن السراج البغدادي (٣١٦ هـ) وابو سعيد السيرافي ، ثم إنَّ الأنباري قدم المبهم أيضاً ، وذهب اليه واحتج له ، والخطب سهل والله أعلم .

(٢) نحو هذا سعيدٌ كرزٌ ، وأوجب البصريون فيه الإضافة .

فالإعراب (١) ، وكذا علم الجنس في هذه الأحكام كأسامة .

[الأسماء العاملة]

المصدر — لا يعمل الاّ مضافاً (٢) ، وأما نحو قوله : « بضربٍ بالسيوف رؤوسَ قوم » تنصب بفعلٍ مقدَّر (٣) . ويعمل هو وكنايته (٤) نحو : مروري بزيد أحسن منه بعمرو .

---

(١) في شرح الرضي ما نصه : واذا نقلت الكلمة المبنية وجعلتها علماً لغير ذلك اللفظ فالواجب الاعراب ، وإن جعلتها اسم ذلك اللفظ ـ سواء كانت في الأصل اسماً او فعلاً او حرفاً ـ فالأكثر الحكاية ، كقولك : مَن الاستفهامية حالها كذا ، وضَرَب فعل ماض ، وليت حرف تمن . وقد يجيء معرباً نحو قولك: ليتُ ينصب ويرفع قال :

ليت شعري واين مني ليت   إنّ لوّا وإنّ ليتا عناه

(٢) نحو : «ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ» فدفعُ مصدرٌ مضافٌ الى فاعله ، وهو لفظ الجلالة ، والناس مفعوله .

(٣) تتمة البيت : «أزلنا هامَهنّ عن المقيل» وهو للمرّار بن منقذ التيمي . و (الهام) جمع هامة وهي الرأس ، والمقيل أراد به الأعناق وهي مقيل الرأس . وقوله : رؤوسَ قوم : كلام اضافيّ منصوب بفعل مقدّر على مذهب الكوفيين ، و « بضربٍ » على مذهب البصريين ، وهو مصدر منكّر منون .

(٤) أي مضمره كما ترى في مثال المؤلف أي مروري بزيد أحسن من مروري بعمرو ، فالهاء في «منه» نابت عنه (أي عن المصدر) ولم يجوزه البصريون .

ولا يعمل مصغَّراً (١)، وذاتا (٢)، ومنعوتا قبل العمل (٣)، وجمعاً أو مثنًى؛ ولا يعمل في النائب على الفاعل، فلا يقال: أَنْتُظِر يوم الجمعة عمرو، بمعنى انتظار يوم الجمعة زيد عمرواً. ويجوز الاتباع على محل مجرور المصدر (٤)، تقول: مرورنا وعمرواً بي قبل العصر.

اسم المصدر — يعمل منه غير العَلَم كيفما كان عندهم، وتبعهم

(١) نحو: يعجبني ضُرَيبك اللصَّ.

(٢) المصدر قد يراد به الاسم (اي الذات) لا حدوث الفعل، نحو: «العلم نور» فلا يعمل.

(٣) فلا يجوز: «سرني إكرامُك العظيمُ خالداً» بل يجب تأخير النعت كما قال:

إن وجدي بك الشديدَ أراني عاذراً من عهدتُ فيك عذولا

أي: أراني من عهدته يعذلني ويلومني فيك عاذراً لي.

(٤) في الرضي: ويحمل التوابع على محل المجرور أيضاً خلافا للجرمي في الصفة، قال: لأن الصفة هي الموصوف في المعنى، والعامل فيهما واحد. ومن اتباعه المحل قول لبيد بن ربيعة بن عامر العامري:

حتى تهجَّر في الرواح وهاجها طَلَبَ المُعَقِّب حقَّه المظلومُ

يصف حماراً وأَتانه، فيقول: إن هذا المِسْحَل - وهو حمار الوحش (لوروده قبله) - قد عجل رواحه الى الماء قبل اشتداد الهاجرة، وهاج الأُتان وطلبها الى الماء، مثل طلب الغريم المطول بدَينه، فهو يلح في طلبه المرة بعد المرة، والشاهد فيه قوله: طلبَ المعقب .. المظلومُ حيث أضاف المصدر - وهو «طلب» الى فاعله - وهو المعقب، ثم أتبع الفاعل بالنعت وهو «المظلوم» وجاء بهذا التابع مرفوعاً نظراً للمحل.

البغداديون خلافاً للبصريين في غير المزيد فيه الميم [١] .

اسم الفاعل — يعمل كفعله اذا كان ذا اللام مطلقاً اتفاقاً [٢] ، وكذلك

(١) في أوضح المسالك وشرحه : اسم المصدر ، ان كان عَلَماً لم يعمل اتفاقاً ، لأن الأعلام لا تعمل . وإن كان ميمياً فكالمصدر (اي يعمل) اتفاقاً ، كقوله :

أظَلومُ : إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحيــةً ظُلْم

وهو للحارث بن خالد المخزومي (نحو ٨٠ هـ) ظَلوم اسم محبوبته ، والهمزة للنداء ، وظلوم منادى ، ومصابكم اسم إنّ ، وهو مصدر مضاف لفاعله ، ورجلا مفعوله ، وجملة : « أهدى السلام » صفة لرجل ، وتحية : مفعول مطلق لأهدى ، أو حال من الفاعل ، وظلمُ : خبر إنّ . (والمعنى) : إن ايذاءكم لرجل يحبكم ويتقرب إليكم غير لائق . (والشاهد) : عمل المصدر الميمي ـ وهو مصاب ـ عمل الفعل . وان كان غيرهما ـ أي غير العلَم والميمي ، لم يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين وعليه قوله :

أكفراً بعد ردّ الموت عني وبعد عطائك المائة الرِّتاعا

وهو للقَطامي من قصيدته التي مطلعها :

قفي قبــل التفرق يا ضُباعا ولا يك موقف منك الوَداعا

يخاطب زفر بن الحارث الكلابي ـ وقد أطلقه من الأسر ، وردّ اليه ماله ، واعطاه مائة من الإبل ، التي ترعى كيف شاءت . (والمعنى) : لا ينبغي أن اجحد نعمتك عليّ بعد أن خلصتني من الأسر ، وأعطيتني مائة من الإبل الراتعة (والشاهد) : عمل اسم المصدر ، وهو عطاء عمل الفعل ، وهو قليل (٢/١١٣) باختصار .

(٢) أي ماضياً كان أو غيره ، معتمداً او غير معتمد ، مصغراً او موصوفاً ، لوقوعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول : « جاء المعطي المساكين أمس او الآن او غداً .

إذا لم يكن عند الكسائي خلافاً لغيره ـ إذا كان للماضي [١]، او موصوفاً ، او مصغراً[٢] ، وقال الفراء ، لا يعمل إلا اذا لم يكن للماضي ، واعتمد على النفي[٣] او الاستفهام[٤]، او المنعوت[٥] ، او المبتدأ[٦] ، او الموصوف[٧] ، اوذي الحال[٨]،

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) اجاز الكسائي إعماله إذا كان بمعنى الماضي كما اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال ، وجعل منه آية « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » فـ « ذراعيه » منصوب بـ « باسط » وهو ماض ، وقال ابن هشام : لا حجة له ، لأنه حكاية الحال الماضية ، قال الأندلسي : معنى حكاية الحال ان تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان ، او تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن ، ولا يريدون به أن اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تلفظ به ، بل المقصود بحكاية الحال حكاية المعاني الكائنة حينئذ لا الألفاظ ، قال جار الله : ونعم ما قال ، معنى حكاية الحال ، ان يقدر أنّ ذلك الفعل الماضي واقع في حال المتكلم اهـ ثم ان الخلاف الذي بين الجمهور والكسائي هو في نصب اسم الفاعل المفعول به : أما الفاعل ، فان كان ضميراً رفعه اتفاقاً بلا شرط ، أو ظاهراً فكذلك ، لكن بشرط الاعتماد على شيء مما يأتي . (٢) قال الأشموني (٢/١٨٢) الثاني (اي من التنبيهات) : من شروط إعمال اسم الفاعل المجرد أيضاً ان لا يكون مصغراً ، ولا موصوفاً ، خلافاً للكسائي فيهما ، لأنهما يختصان بالاسم ، فيبعدان الوصف عن الفعلية . قال في شرح التسهيل : ووافق بعض أصحابنا الكسائي في اعمال الموصوف قبل الصفة ، لأن ضعفه يحصل بعدها لا قبلها (نحو : هذا ناصرٌ زيداً عاقلٌ) ونقل غيره أن مذهب البصريين والفراء هو هذا التفصيل وأن مذهب الكسائي وباقي الكوفيين إجازة ذلك مطلقا اهـ . (٣) نحو: « ما طالب صديقك رفع الخلاف »

(٤) نحو : « هل عارف أخوك قدر الانصاف » . (٥) نحو : « هذا رجل مجتهد أبناؤه » . (٦) نحو : « خالد مسافر أبواه » . (٧) كذا ـ وهو مكرر مع قوله : أو المنعوت وقد تقدم . (٨) نحو : « يخطب عليٌّ رافعاً صوته » .

نظرات في تأصيلات

في هذه المجلة الغراء (من المجلد ٢٣ ص ١٦١ الى المجلد ٢٥ ص ١٧٨) منشورة تباعاً رسالة عنوانها « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » ، بقلم غبطة البطريرك افرام برصوم . وقد التمسنا فريق من الزملاء والأصدقاء في سورية والعراق ولبنان ، ان نبدي فيها رأينا . فلم نجد متندحاً عن النزول عند رغبتهم ، فوضعنا مقالة حوت ما عنّ لنا ابداؤه من الملاحظات ، لا كلفاً بالجدال العقيم ، بل سعياً وراء الحقيقة ؛ ولا سيما لوجودنا في هذا الظرف فرصة مناسبة لمتابعة خدمة المعجمية العربية ، على ضوء الثنائية ، وطبقاً لطريقة المقارنة الألسنيّة الساميّة .

ولوفرة الألفاظ المحققة في هذه المقالة ، جاوز طولها الحد المتوقع . فرأينا الآن ان نقتضب منها طائفة من النماذج ، لنوقف عليها قراء المجلة ، فنستهل الكلام بتقديم بعض الملاحظات العامة .

١) مع اقرارنا بفضل اللغويين الأقدمين ، لا يسعنا الاطمئنان الى اقوالهم ، ليس حين تحملهم اثبات عربية كلمة من الكلمات وهي ليست عربية ، بل حتى عند زعمهم دخيلتها وهي عربية . ذلك لأنهم لم يكونوا من أهل التخصص في « علم التأصيل » على حد تعبيرنا العصري ، لجهلهم غالباً اللغات غير العربية .

٢) من العلوم العصرية التي نشأت على يد أرباب البحث في الديار الغربية ، « علم المقارنة » الذي طبقوا أصوله على شتى الفروع العلمية . فهناك اليوم علوم مقارنة الفلسفات ، والشرائع ، والآداب ، واللغات . ومن ذلك فرع « المقارنة الألسنيّة الساميّة » . فلم يعد كافياً للتقصي عن أصول الألفاظ العربية ، أو السريانية ، او العبرية ، ان يكون الباحث متضلعاً من واحد أو اثنين من هذه الألسن ، بل أن يكون واقفاً على قواعد وخواص كل الساميّات الأمهات ،

وما يرجع الى كل واحدة منها من اللهجات، فضلاً عن معرفة بعض الألسنة غير السامية التي لها علاقة بالعربية او غيرها من الساميات الأُخر .

٣) ان «علم التأصيل» غير قائم على الاشارة الى ان كلة من الكلمات مستعملة في اللغة الفلانية ، بل على الارتقاء الى اللغة الينبوع الصادرة منها اللفظة المذكورة . وغير كفيٍ الوقوف عند اللسان القناة المارة فيه تلك المفردة . فان ادعى احد الباحثين ان هذا الحرف سرياني دخيل في العربية ، وظهر بالتقصي انه ليس بسرياني بل « مُسَرْيَن » ، ودخيل من اليونانية ، او الفارسية ، او الاكدية ، او العبرية ، فلا يجوز ، اذ ذاك ، القول بسريانيته ، وهو غير سرياني ، اذ قد يكون دخيلاً ، في كلا اللغتين من لسان ثالث . مثال ذلك الألفاظ التالية الواردة في السريانية والعربية معاً : « فردوس Pardaysâ ـ بستان Bustânâ ـ باذنجان Pâdingânâ ـ اسطوانة Estûnâ ـ ابنوس Abânûsâ ـ إسفين Esfînâ ـ بدوي Badawâyâ ـ كعبة : كَعبِتا » . فهل من المعقول الذهاب الى ان كل هذه الكلمات سريانية دخيلة في العربية ، في حين ان التفحص يثبت لنا ان الأربع الأول منها هي فارسية ، وان « ابنوس واسفين » من اليونانية ، وان « البدوي والكعبة » من العربية ذاتها ؟

(راجع معجم Steingass الفارسي ـ الانكليزي ، ص ٩١٧ ، ٢٨٥ ، ١٤٠ ، ٢٥٦ ـ ومعجم Pillon اليوناني ـ الفرنسي ، ص ٣٧٤ و ١٣٠) .

٤) من باب التقييد . لا يراد بالسريانية الا اللهجة الرهَوية . اما الارميات الأُخر ، كالارمية الكتابية ، والمندائية ، والفلسطينية ، والترجومية ، والتلمودية ، فهي غير السريانية ، وان كنّ معها من فصيلة واحدة ، وهي الارمية . أما الاكدية ، فهي لغة قائمة بذاتها ، وغير داخلة في عداد الارميات ، لتكوينها فرع السامية الشرقية . وقد دعاها العلماء العصريون « اكدية » نسبةً الى مدينة « اكّد » العريقة في القدم والتي كانت واقعة في جنوب العراق . وهذه اللغة تشمل اللهجتين « البابلية والاشورية » اللتين هما فرعاها الجنوبي والشمالي .

***

ا) ثَب ، وثَب (المجلة ، المجلد ٢٣ ص ٣٣٩)

بمناسبة تحقيق هاتين اللفظتين ، نلخص بعض مبادئ الثنائية . فمن نتائج هذه النظرية ان المثال والأجوف والناقص ما هي سوى مزيدات ، أو توسعات في «الرس الثنائي» الذي يجري فيه اول التوسع بتشديد الحرف الثاني منه . من ذلك ان «وثب» مزيد في الثنائي «ثبْ» وان «قام» هو الثنائي «قمْ» . اشبعت حركة حرفه الأول . مما يظهر في السريانية في كلمة Qâm ، اذ لا الف مقحمة فيها ؛ ومن الكتابة العربية القديمة المتجلية في رسم المصحف المحافظ عليه حتى اليوم . اذ لا نجد فيه «قام» ، بل «قم» . وكذلك كل الفتحات المشبعة لا يرتسم معها ألف . ويبين ذلك أيضاً في مجرى التصريف الذي ان هو إلاّ رَس الكلمة ملحقة به الضمائر . فيقال «قُمْ» تُ ، «قُمْ» تَ ، «قُمْ» تِ ، «قُمْ» تُم ، «قُمْ» نا ، الخ . مما جاء دليلاً واضحاً على ان الأصل هو الثنائي ، وان هذا الثنائي يدل على معنى تام في حالته الثنائية . وكذا الشأن في الناقص ، فان لامه ليست حرفاً ، بل اطالة او اشباع الفتحة السابقة . مثلاً «رمى» هو الثنائي «رَمْ» حُرِّك حرفه الثاني بفتحة مشبعة ، علامتها في الرسم الف . كقولك «رَمى» او بفتحة مطبقة ، عند التصريف نحو «رَمَ» تْ هي ، «رَمَ» تاهما ، الخ .

أما المضاعف فهو بالحقيقة مركّب من حرفين . ويظهر ذلك في المضاعف الرباعي الذي ما هو سوى ثنائيين مكرّرين . مثلاً «قَرْقَرْ» ، «خَرْخَرْ» ، «دَبْدَبْ» ، «مَرْمَرْ» ، «لَعْلَعْ» ، «لأْلأْ» الخ . ومن هذه المادة الشيء وافر في اللغات السامية ولهجاتها . وقد جمعنا منها ٣٥٠ في العربية الفصحى وحدها . ويوجد اكثر منها في اللهجات . وما هذه الأفعال واسماؤها الاّ حكاية اصوات الطبيعة والحيوانات المندفعة الى تكرار مقاطع ، ولا حروف . وكل مقطع مركب من حرفين متحرك فساكن . مما هو وارد على هذا النمط في

اللغات الساميّة الباقية . كالسريانية مثلاً نجد فيها « زَلْزَلْ » ، « بَلْبَلْ » ، وما شاكل ذلك ، وكذا الحال في اللهجات العربية . اما الفصحى فالفتحة الواقعة في آخر الثنائي الثاني ، كما في آخر الافعال السالمة ، داعي وجودها هو الأصل . ولذا فعوض من يقال « خَرْخَرْ الماء » قيل « خَرْخَرَ الماء » وبدل « قتَلْ الرَجلُ » قيل في الوصل « قتلَ الرجلُ » . وبعد ذلك بقيت الفتحة في غير حال الوصل . وأنت ترى ان الطبيعة عينها ميّالة الى الثنائية ، ولا الى « الأحاديّة » ، كما يمكن التوهم ان الانسان الأول بدأ يتكلم بحروف منفصلة ، لأن الحروف المنفصلة لا وجود لها في جدول الأبجدية ، أي في الكتابة ، ولا في اللفظ . والسبب ان أعضاء النطق عينها لا تخرج للتكلم حروفاً صامتة متفرقة ، بل مقاطع مركبة من الصامتات تحركها الصائتات .

ومن الأدلة على وجود الثنائي في أصل اللغات ، ولا سيما السامية منها ، هو ان المضاعف العربي . الذي يقال انه مركب من ثلاثة أحرف اصلية ، لا نجده في السريانية الاّ بحرفين اثنين لا اكثر ، مثلاً مقابل « حَمَّ » العربية نرى في السريانية « حَمْ » ، وبازاء « مَصَّ » ، « مَصْ » ، وبحذاء « مَسَّ » ، « مَسْ » . وهكذا في كل المضاعفات التي هي بالحقيقة « ثنائيات » . والثنائي وارد في كل الساميات متصفاً بمعنى حقيقي وتام .

ولنا برهان حسيّ جليّ على وجود الثنائي في أصل اللغة يستخرج من العناصر الأولية للغة العربية ، وهي اسماء الأصوات ، ودعاء الحيوانات او زجرها ، وبعض اسماء الأفعال . فهي ثنائية ، ومنها كان بدء المضاعف ومكرره . دونك الألفاظ التالية على سبيل المثال . اذ منها في اللغة شيء كثار : « أفْ » : كلمة تكرّه وتضجّر . (لسان ١٠ — ٣٤٩) ، و « أهْ » كلمة توجع . (بستان ٧٨) ، و « بَهْ » و « بَخْ » : كلمتان تقالان عند استعظام الشيء . (بستان ١٩٨) و « غَسْ » : كلمة زجر للهر (لسان ٨ — ٣٤) . و « ضَعْ » : اسم صوت

يزجر به الجمل حين ترويضه (شر ٦٨٤) و « بسْ » : دعاء وزجر للغنم وغيرها (بستان ١٤٣) ، و « صَهْ » : أمر بالسكوت (شر ٦٦٦) و « مَهْ » : امر بالكف (بستان ٢٣١٣) . فمن هذه الثنائيات وغيرها صيغ افعال ، إما بتحريك الحرف الساكن وتشديده ، وأما بتكرار الثنائي ذاته وتحريك الآخر . فقيل « أفَّ » ، و « أهَّ » ، و « بَهَّ » ، و « بَخَّ » ، و « غَسَّ » ، و « ضعَّ » ، و « بَسَّ » ، و « صَهْصَهَ » ، و « مَهْمَهَ » . وكذا القول في « ثَبَّ » ، فانه مشتق من « ثَبْ » ومنه المكرر « ثَبْ ثَبْ » (لسان ١ — ٢٢٨) .

أما « وَثَبَ » فهو « ثَبْ » ، زيدت فيه الواو تتويجاً ، فحصل من ذلك ما يدعى في الصرف « مثالاً » . ولاحظنّ كيف تجري الزيادة في « ثَبْ » و « ثَبَ » ، اي باضافة حرف مع بقاء اللحمة المعنوية بين المجرد والمزيد ، وهي بالحقيقة مستمرة بينهما . اذ ان « ثَبْ » يراد به الجلوس بتمكن (بستان ٢٥٨) . و « وَثَبَ » يعني القعود ، في لغة حمير ، ويدل أيضاً على النهوض وحتى على الطفر . (لسان ٢ — ٢٩١) . على ان هذا التضادّ يزول ، اذا عرفت ان الثنائي « ثَبْ » متضمّن معنى عاماً هو فحوى « الحركة » التي هي أساس هذه المداليل المختلفة ، لا بل المتضادّة ظاهرياً . فعند فريق ، او قبيلة من القبائل ، دلّ الفعل على القعود ، لأن في القعود حركة . وعند قبيلة اخرى ، اطلق الفعل على القيام ، والقفز ، لأن في كل ذلك كامن المدلول العام . وهو « الحركة » .

أما القول — « وهو قول الأستاذ أ . غليوم ، المستعرب الانكليزي (مجلة المجمع العلمي م : ٢٤ ص ١٤٩) بان « مَن وثَبَ هو بمنزلة من جلس في الهواء » ، فهو من المعاني التي لم تكن لتخطر في بال العرب حين وضعوا كلمة « وثَبَ » ، لحسبان مثل هذا الحادث ، عصر ذاك ، من « خوارق الأنبياء » . بيد انه يفهم في عصرنا الذي تمكن فيه الانسان من ان يجلس نوعاً من الجلوس في الهواء ، اعني بركوبه الطائرة .

ومما يجدر بلفت النظر في هذه «رسالة الألفاظ السريانية» انه مقابل «ثَبَ» العربية وارد فيها لفظ Yithèb السرياني . ومعناه «وَثَبَ» جلس، قعد» . (منا ٣١٩) . مما ينجم عنه بوضوح ان «الرَسّ الثنائي» هو «ثَبْ» . فتوسَّع بالزيادة بطرق مختلفة، مع استمرار الصلة المعنوية بينه وبين مزيداته ؛ اي «فحوى الحركة» أولاً في العربية، بتضعيف حرفه الثاني، فجاء منه «ثَبَّ» ، ثم باضافة «واو» تتويجاً، في العربية ذاتها، فصدر عن ذلك فعل «وَثَبَ» . ثم بزيادة «ياء» بالتتويج أيضاً في السريانية . فنشأ فعل Yithèb وكذلك زيدت «الياء» بعين الطريقة، في العبرية Yâshab، وفي الارمية Yethèb (Brown 442) . ونجد في الحبشية Awsaba، كما في العربية . اي باضافة «واو» (Dil 903) اما الاكدية فوارد فيها Ashâbu و Washâbu، اي باضافة «واو» أيضاً كالعربية والحبشية (Bezold 72) .

وأنت ترى ان هذه «رسالة الألفاظ السريانية» تفترض وجود الثنائية دون شعور وقصد منها .

وهنا أود أن أسأل : ما هو قول حضرة الأستاذ المغربي في كل هذه الأدلة والأمثال الواردة في هذه الأبحاث ؟ فها انا ذا حسب رغبته، استفز مستنزلاً الى ميدان البحث وتبادل الأفكار، كل من تلذ لهم هذه الدروس . لأنه باحتكاك الآراء يبرق وميض الحقيقة .

* * *

ب) اصل كلمة «بيعة» (م – ج ٢٣ ص ٣٣٠)

يقول «مؤلف الرسالة» : «اجمع علماء السريانيين ان البيعة عبرية الأصل ؛ اشتقت من حرف «عيدا» اي العيد، وهو عبراني ارامي» فيحق لنا أن نسأل : من هم هؤلاء العلماء الذين أجمعوا هذا الاجماع ؟ فلو ذكر اسم واحد منهم،

او اتى بشاهد نصّيّ واحد يدعم هذا القول، لكان ذلك طبقاً للأساليب المرعية في البحث، ولأرضى أرباب التحقيق الذين يحق لهم المطالبة بالنصوص، ليكونوا على بينة وثقة مما يبسط لهم من الآراء. بيد انه ان ضنّ علينا المؤلف بالشواهد السريانية، مع اكثاره، بل افراطه في سرد المراجع العربية، فنحن نعرف ما هو رأي المؤلفين السريان في ذا الشأن من معاجم هذه اللغة التي بين يدينا، ففريق من أربابها يزعمون ان اصل «عِدْتا» السريانية من كلمة «عِيد» المشتقة من «عُودْ». غير ان الأصوب هو صدور هذه اللفظة السريانية من «عَيْدَه» العبرية، ومعناها: المحفل والجماعة. وهي مشتقة، لا من «عُود» الأجوف، بل من «يَاعد» المثال اليائي، الذي ينظر اليه في العربية فعل «وعَد» ولا يقابله فعل مجرد من هذه المادة في السريانية. لأننا لا نجد فيها سوى الاسم «وَعْدَا» (منّا ١٨٣). ومعلوم ان الهاء في «عَيدَه» تقلب تاء عند الاضافة في العبرية (معجم Gesenius ٦٠٤ ي) مثلاً: «عَيدَتْ امرائيل» اي «جماعة امرائيل»، كما نلفي في العربية الكلمات التالية «عِدةَ» من المثال الواوي «وعَدَ»، وكذلك اخواتها «ثِقة من وثق؛ وسِمة، من وسم؛ وتِدَة، من وتد؛ وتِرة، من وتر؛ وثِبة، من وثب؛ وحِدة، من وحد». وهذه التاء عوض الواو الساقطة، حسب قول الصرفيين. فأصل «عَيدَه» أو «عَيدَتْ» هو «يَعْدَه أو يَعْدَتْ». كما ان اصل «عِدْتا» السريانية هو «وَعِدْتا»، حسبما أشار الى ذلك القرداحي بقوله «ان التاء في «عِدْتا» هي عوضٌ من الواو المحذوفة من وعد. (اللباب للقرداحي ١ — ٣٢٦). وهذا المؤلف هو الذي، خلافاً لغيره من اهل المعاجم السريانية، اورد كلمة «عِدْتا» في مادة «وَعْدَا»، للدلالة على انها من المثال: كما ان Gesenius وضع لفظة «عَيدَه أو عَيدَتْ» في مادة «يَاعَدَ». ولا في مادة «عُودْ»، في معجمه العبري ـ اللاتيني.

أما من جهة التركيب او النحت الذي يفترضه المؤلف، وهو « بيت عِدْتا » ، وان منه صدرت « بيعة » ، فنرى فيه تعسفاً صارخاً . لأننا لم نجد في المعاجم « بيت عدْتا أو عِيدَا » ، في حين اننا وقفنا على مركبات من هذا القبيل ، مثلاً « بيت سِجدْتا » و « بيت صْلُوتا » و « بيت تِشْمِشْتا » (معجم بروكلمن السرياني ٧٠ ي) . وكلها بمعنى كنيسة . ولهذا لا نظن محتملاً اشتقاق « بيعة » من « عِيدَا او بيت عِدْتا » بهذا التركيب او النحت الغريب .

اذن ما هو اصل « بيعة » ؟ اننا ، والحق يقال ، لم نقف حتى الآن على تأصيلها لأحد من المؤلفين السريان ، او العبريين ، او العرب . أجل ان هناك مرادفاً « لبيعة » في العربية ؛ وهو « كنيسة » ، معرب « كْنِيشتا » السريانية (Payne - Smith 1775) أو « كِنِيسِيْت » العبرية (المالح ٧١٥) . وعليه نبسط للباحثين في أصول الألفاظ رأياً لا علم لنا بأن أحداً من المؤصلين (étymoligistes) ارتآه . فنبديه مؤيداً بادلة احتمالية ، ولا سيما لأن المادة « باع » الواوي واليائي ، لا تمت كلمة « بيعة » اليها بصلة او لحمة معنوية .

نورد ، بادئ بدء ، مثالاً من العربية ذاتها . هناك لفظة « قبة » يراد بها أولاً الخيمة المستديرة المقعّر سقفها . والمصنوعة من الادم او غيره . من ذلك « قبّة الشهادة » عند اليهود : خيمة كتّان كان يغطّى بها تابوت العهد . من ذلك أيضاً « قبة نجران » كانت قبة مشهورة يضرب بها المثل . وكانت مصنوعة ، حسبما يقال ، من ثلثمئة قطعة من جلد . وكانت تسع الف شخص . وكان العرب يدعونها « كعبة نجران » . لأنهم كانوا يقصدونها للزيارة ، كما يقصدون الكعبة . ويخبرنا ياقوت الحموي ان هذه القبة او الكعبة كانت « بيعة » بناها بنو عبد المدان (معجم البلدان ٤ — ٧٥٦) ثم أطلق اسم « قبّة » على كل بناء مقعّر السقف مستديره معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة . ثم شمل كل مقام او مشهد يحوي قبر أحد الأولياء ، أو غرضاً مقدساً ، من ذلك

« قبة الصخرة » في الحرم الشريف القدسي (راجع اللسان ٣ — ١٥٣ ؛ وأقرب الموارد للشرتوني ٩٥٧ ، ومعجم دوزي ٢ — ٣٩٩) .

فاذا كان الأمر كذلك ، نقول : في السريانية واردة مفردة « بِيعْتا » ، وتدل في اصل وضعها على « البيضة » . لكن يعنى بهـا أيضاً كل بناء مقبَّب بشكل البيضة . وفي العربية عينهـا يطلق لفظ « البيضة » على « الخوذة » ، لهيئتها البيضيّة .

فكما ان « القبَّة » تدل في العربية على البناء المقعَّر السقف . ولا سيما البناء المقدس — فورد من ذلك « قبّة الصخرة » و « قبة نجران » ــ وهما مسجد وكنيسة ــ فمن باب المقايسة يسوغ لنا القول بان المعابد ، او المقادس ، او الكنائس ، سميت وقتاً ما ، عند السريان باسم « بِيعْتا » ؛ لأنها كانت مقبَّبة على شكل « بيضة » . ومن هذه اللفظة جاءت كلمة « بيعة » دخيلة في العربية .

ودونك ماورد في معجم المطران اودو الكلداني (١ ــ ٧٤) : « بِيعْتا » لها جمعان : الأول « بَيعَي » ، والثاني « بِيعَاثَا » . فالجمع « بَيعَي » يستعمل غالباً للدلالة على بيض الحيوانات . أما الجمع « بِيعَاثَا » فيطلق على كل ما يشبه البيض ، كالقبة وغيرها » .

ولنا نص يدل على ان كلمة « بيعة » يراد بها ، المقدس او بيت العبادة ، وهو شعر جرير الذي أورده الأستاذ ا غليوم في مجلة المجمع العربي (م ٢٤ ص١٤٩) وهو:

يمشي بهـا البقر الموشى اكرعه   مشي الهرابذ حجُّوا « بيعة » الزون

وعليه يمكن جعل « البيعة والقبة » مترادفين يجوز اطلاقهما على المقدس او بيت الاجتماع للصلاة والعبادة ، وهكذا تكون لفظة « البيعة » كلمة واحدة ، غير مركبة او منحوتة نحتاً متعسّفاً ، ودخيلة من السريانية في العربية .

* * *

ت) التلميذ (م – ج ٢٣ ص ٣٣٦)

نكرّر هنا ان « الألسنيّة الساميّة » غير متوقفة على البحث في لغة واحدة من الساميّات ، بل في جميعها ، مع ما يلحق بها من اللهجات ؛ ثم على اعتبار هذا المجموع كلغة واحدة قد تفرّقت خواصّها واسرارها في مختلف اللغات الاخوات . ولذا وجب الاستعانة تارةً بميزات الواحدة لفائدة الأخرى ، وطوراً السعي في انارة الغامض في هذه بما هو واضح وصريح في تلك . فلا يكفي ، والحالة هذه ، وضع اصول الساميات البواقي بازاء المادة العربية – كما الأمر جارٍ في بعض المعاجم العبرية العصرية ، في الديار الغربية ، وهو على ما يظهر المقصود تحقيقه في معجم المجمع اللغوي المصري – لأن مثل هذا العمل ، مع ما فيه من الجودة ، لا يلقي على المواد المجموثة الا نوراً ضئيلاً ، ولا يأتي الا بفائدة جزئية ، لعجزه عن ايضاح التناسق المعنوي المنطقي ، وازالة التضارب والتنافر الظاهر ليس بين المعاني العربية فحسب ، بل بين مداليلها ومداليل اخواتها الساميّة الأخر .

أما نحن – فمع تمنينا النجاح لكل من يسعى في خدمة العربية – نعتمد ، في بحوثنا المعجمية المنشورة في الكتب والمجلات ، على التنسيق والتعليل ، بدءاً من « الرَس الثنائي » ، مصدر كل الدلالات المتطوّرة أثناء سيرها في سبيل الاشتقاق . وهذا ما صنعه كبير المستيمين Gesenius في المعجم العبري ، وما أجراه المستعرب الشهير الكونت de Landberg في معجم اللهجة الدثينيّة . ولوجودنا اثناء تحبيرنا هذه الاستدراكات مثالاً حسياً ، بين عشرات بل مئات من الأمثال ، في مفردة « التلميذ » التي نحن في صدد تحقيقها ، لا نرى مندوحة من اشباع الكلام فيه ، وان شق ذلك على من لا تلذ لهم هذه الأبحاث ، اوالذين لا يتعدى بحثهم نطاق العربية ، او السريانية .

وارد في « رسالة الألفاظ السريانية » ان : « التلميذ معربة عن « تلميذا »

السريانية ، وان لا أصل لهذا الحرف في العبرية . وانما هو سرياني اصله من Lmad اي جمع وأضاف » .

أما نحن فنقول ان الكلمة سامية ، لورودها في كل اللغات السامية وفي ضمنها العبرية ؛ وان الرس الأولي فيها ليس من السريانية ، بل من العربية التي لها الفضل العميم والتفوق الرفيع على سائر أخواتها ، لغناها بالأصول البدائية . وقبل تبيان ذلك بالتنسيق والتعليل نسرد مختلف معاني المادة في هذه الألسن ، لتكون مجالاً للتحقيق .

السريانية Lmad : جمع ، أضاف ـ Talmèd : هذب ، علّم ـ Talmidâ : طالب ، متعلم ـ (منّا ٣٧٨ ؛ P-S 1953 ss) الارمية : Talmîdâ : طالب علم . (Jas. 1972 s) ـ المندائية : Tarmidâ (بالراء بدل اللام) : تلميذ (P-1 1955) ـ العبرية : Lâmad : ضرب بالسياط ، عاقب ، روّض ، عوّد ، علّم ـ Malmèd : مهماز يضرب به للترويض . خاصة الحيوانات ـ Talmûd : تعليم ، نظرية ـ Talmid : متعلّم ، دارس (Jas. 712 ; Ges. 756) ـ الحبشية : Lamada : تعود ، آلف ، واظب ـ Lumùd : متعوّد ، اليف ـ Lemàd : عادة ، طبع ـ Talmîd : دارس (Dil. 35) ـ الاكدية : Lamâdu : تعلّم ، عرف ـ Mulammidu : معلّم ، استاذ ـ Lamâdûtu : تعلّم ـ Talmidu : دارس (Bz;159 s M-A 485) ـ العربية : لَمَد : تواضع له بالذل . لمده : لدمه (مقلوب منه) ـ تلمّذ له وتتلمّذ : صار تلميذاً له ـ التلميذ : المتعلّم العلم أو المهنة . (شرتوني ٧٩؛ و ١١٦٠) .

تنسيق وتعليل

١) الرسّ الثنائي ، مبدأ التطوّر المعنوي . في هذه المادة هو « لَدْ » العربي ، الدال على الشدة ، ولا سيما في الخصومة ، ويشبهه في الدلالة « لَتْ » ولَطْ » (شر ١١٢٤) .

٢) من الثنائي « لَدّ » . اشتق « لَدَم » الذي معناه : ضرب بكلا اليدين . ومثله في الدلالة : « لتم ولطم » . (شر ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٤٤) .

٣) مقلوب « لَدَم » في العربية « لَمَدَ » . وخصوصاً في العبرية Lâmad الذي فحواه الأصلي : ضرب بالسوط للاخضاع والتذليل ، ولا سيما الحيوانات ، قصد ترويضها وكسر شوكتها بالمهاز المسمى في العبرية Malmèd .

٤) من هذا الترويض الذي يتم بتكرار العمل نشأ مدلول التعوّد والتطبّع والتآلف . وبهذا المفهوم ورد Lâmad في العبرية ، و Lamada في الحبشية .

٥) من الترويض البدني والتعوّد ، انتقل المعنى الى الترويض الأدبي ، أي التهذيب ، والتثقيف ، والتعليم ، والتدريس ، والارشاد . وهذا منطوق Lamâdu في الاكدية ، اي تعلّم ، عرف . و Mulammidu : معلم .

٦) في السريانية تتوّج الفعل بتاء . فجاء Talmèd ، على وزن « تَفعل » ، ومدلوله : هذّب ، أرشد ، علّم . وفي العبرية Talmùd تعليم ، نظرية . ومنه الكلمة الجاري تحقيقها والواردة في كل الألسنة السامية وهي « تلميذ » كما ذكر أعلاه .

٧) أما Lmad السرياني ، فرأينا انه يعني : « جمع ، أضاف : فهل هو يا ترى ، كما يقال في « الرسالة » اصل كلمة « تلميذ » ؟ من العسر ، والحق يقال ، ان نجد علاقة معنوية بين هذا الفعل ، وهذا الاسم . ان جميع المعاجم السريانية تورد Talmidâ في مادة Lmad ، الا معجم القرداحي ، فانه يفرق بينهما بوضعه Talmidâ في المادة المبتدئة بالتاء ، و Lmad في المادة التي فاؤها لام . (اللباب ٢ ص ٣٥ ، و ٦٢١) فذلك يعني انه لا يفترض اشتقاق Talmitâ من الفعل Lmad . وهذا ، على ظننا ، عين الصواب . لأن Lmad بمعنى : « جمع ، أضاف » صادر من الثنائي « لَمّ » بزيادة الدال ، ومفهومه : جمع وضم (منا ٣٧٧) . أما Talmidâ فهو وارد في الساميات باسرها . واشتقاقه طبيعي ، كما رأينا ، من

« لَدَ ولَدَم » في العربية ، ومن Lâmad العبري ، الدال على الضرب ، والترويض ، والتعليم والتهذيب .

وأنت ترى كيف ان المقارنة السامية لا تتم ولا تفيد شيئاً بذكر ، اذا أجريت بين السريانية والعربية وحدهما ؛ وكيف ان تطبيقها على الساميات بأجمعها يزيل التضارب والتنافر ، ويثبت المنطقية في الاشتقاق ، المبتدئ من « الرأس الثنائي » ويعود بالنفع الجزيل على المعجمية السامية عموماً ، وعلى المعجمية العربية خصوصاً .

* * *

ث) اصل كلمة « ختن » (م – ج ٢٣ ص ٤٩٠)

ورد في « الرسالة » المذكورة مايلي : « ختَن : صهر الرجل المتزوج بابنته او اخته . قال ابن سيده (٣ : ١٥٢) . هو حرف سرياني Hatnâ . والفعل Hattèn : خاتَنَ ، صاهَرَ . والمصدر Hatnûtô (ح) : مخاتنة » .

قلت : من المؤسف ان هذا الرأي قائم على شفا جرف هار . والقضية ليست بينة ، بل تتطلب تقصياً عميقاً يُجتَنب فيه التسرّع في الحكم ، وقبل انعام النظر في الموضوع ، دونك مواد البحث كما هي واردة في اللغات السامية : السريانية : خالية من المجرد الثلاثي . وفيها « حَتْنا » : ختن ، صهر ، عريس . Hattèn : خاتَنَ ، صاهرَ . eth hattèn : صاهر ، تزوّج . (منا ٢٧١ ي) – العبرية : ختَنْ : ختَنٌ ، حمو – Hôtèn (خ) زوّجَ ابنته ، تصاهر . Hihattèn : تصاهر . Hôtan (خ) صهرٌ ، ختنٌ ، زوج البنت ، عريس ، ذو قربى (Bw. 368 , Ges. 539) – الاكدية : Hatânu (خ) قطع ، حمى . Hutnu (خ) : حماية . Hatânu (خ) ختَن ، صهر ، حمو . Hutnu (خ) : سكين ، موسى – (Del 290 ; Bz 199) – في الحبشية : لا وجود لهذه المادة .

العربية : خَتَنَ الشيء : قطعه . خَتَنَ الغلام : قطع قلفته . اسم الفاعل : خاتِن . اسم المفعول: ختين ومختون. خاتَنَ : صاهرَ. المصدر : خَتن وختان. ودعوة الختان . الختانة : حرفة الخاتن . الخَتَن : الحمو . وكل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب والعم والأخ . والخَتَن أيضاً : زوج ابنة الرجل ، او صهره ، وأصل المعنى في هذه المادة : القطع . (لسان ١٦ ـ ٢٥٩ ي)

تنسيق وتعليل

١) ان الرس الأصلي لهذه المادة هو في العربية وحدها ، دون بقية اخواتها السامية . وهذا الرس هو الثنائي «خَتْ» المراد به : طعن بالسنان متداركاً (شر ٢٥٦) . وهو بدء المعاني المتطورة . وفي الطعن قطع .

٢) توسّع الثنائي « خَتْ » بزيادة النون تذييلاً . فنجم عنه الثلاثي « خَتَنَ » . ومعناته الأولى : قطع ، من باب الاطلاق . وهذا مدلول القطع وارد أيضاً في الاكدية في كلمة Hatânu (خ) ومنه Hutnu (خ) سكّين ، موسى ، أي آلة القطع . ثم دل في الاكدية أيضاً على الحماية . لأنها متوقفة على منع ، أي قطع الأذى من أن ينزل بالشخص المحمي .

٣) لكن ، في العربية وحدها ، جاء من باب التقييد ، الفعل « خَتَنَ » بمعنى : قطع القلفة . والفاعل او المحترف : خاتِن . والمفعول او المتحمل العمليّة : ختين ومختون . واسم العمل : الختْن والختان . ثم الدعوة أو الوليمة بمناسبة الختان . والختانة : حرفة الخاتن . وورد في السبئية : «مَختَن» : دار الختان .

٤) كل هذه الفحاوي المتضمنة في فعل «خَتَنَ» ومشتقاته لا وجود لها في العبرية ، ولا في السريانية ، ولا في الحبشية . لأن الفعل المستعمل في العبرية للدلالة على الختان هو Mùl ، والختانة Mîlah ، والخاتن Môhêl (Bw 756 s) . وفي السريانية ينظر الى فعل خَتَنَ Gzar ، والختانة Gzurtâ ، والخاتن Gâzôrâ

(منا ١٠٢ ي) كذلك في الحبشية لا اثر لفعل «ختن» فان الوارد فيها هو فعل Kasaba (مقابله في العربية: كسَف) (Dil. 343) و Gazara (Dil.1191) (ينظر اليه في العربية فعل «جزر») وكلاهما بمعنى: ختَن.

٥) في العربية يطلق اسم «الختَن» على ابي الزوجة. وعلى كل من كان من قبل المرأة، مثل العم والأخ. ويراد به أيضاً: زوج ابنة الرجل، او صهره. ومنه صدر فعل: خاتن، صاهر.

٦) في العبرية، وردت لفظة Hatan (خ) دالةً، كما في العربية، على الحمي، او ابي المرأة. و Hôtan (خ) بمعنى الصهر، او زوج بنت الرجل، والعريس، والمختون. أما السريانية، فلا يوجد فيها الا كلمة Hatnâ (ح) بمدلول الختن، والصهر. ومن Hatnâ (ح) اشتق، ارتجالاً، المزيدان Hattèn (ح) و eth hattèn (ح) خاتن، صاهر، تزوج. أما ابو المرأة فيقال له: Hèm او Hmâ: حمو (منا ٢٤٦).

٧) في الاكدية يطلق Hatânu (خ) على الحمي والصهر معاً. أما الحبشية، فلم يرد فيها أدنى صيغة من هذه المادة، بمعنى الحمي والصهر. لأن المستعمل فيها هو «مَرعَاوي»: صهر، عريس. ومؤنثه «مَرعَات»: عروس (Dil 310) و «حَمْ» بمدلول الحمي (Dil. 77).

٨) كل هذا يدلك على ان المادة هذه قد بدأت في العربية وحدها، وتوسّعت، بطريق التطوّر التام المنطقي، من الثنائي «خَتْ» الى آخر المعاني لفعل «ختن» ومشتقاته. وتماثلها الاكدية في ذلك بعض المماثلة. أما العبرية ـ ولا سيما السريانية ـ فالتطوّر فيهما ناقص. اذ لا فعل مجرد فيهما يدل على الختان.

٩) ولمعترض ان يقول: اية مناسبة بين «الختان» وبين رابطة القرابة الأهلية بين الأسر؟ الجواب على هذا هو ان التأريخ يفيدنا كثيراً في شأنه. لأنه يعلمنا ان «الختان» كان عند أغلب قدماء الشعوب من الشروط الضرورية لدخول

المرء في الحياة الاجتماعية ، ومن الأمور الممهدة للحياة الزوجية . فكان يجري قبل الزواج ، وكان الأب ، او رب البيت يقوم بهذا العمل . وشاهد ذلك عمل ابراهيم الذي ختن هو ذاته ابنه اسماعيل ومن كان في بيته .

١٠) وكان من حقوق الأب الاشتراط على من تخطب ابنته ان يختتن قبل زواجه . ولما كان الأب هو الخاتن ، او الملزم بختان صهره ، دعي في العبرية والعربية « ختناً » او قل « خاتناً » .

١١) واذ كان خاطب بنت الرجل او صهره ملتزماً ان يكون مختوناً قبل زواجه ، سُمّي هو أيضاً في العربية والعبرية (وفي هذا وافقتها السريانية) ، وفي الاكدية باسم « الختَن » بمعنى « اختتين او المختون » .

١٢) ومن يعرف العبرية ويطالع الكتاب المقدس ، يجد التأييد لما بسطناه في كثير من المواطن . من ذلك ورود Hatan (خ) في النص العبري ، بمعنى « الحمي » في الآيات التالية : خر ٣ : ١ ؛ ١٤ : ١٨ ؛ ١٨ : ١ - ٥ . قضاة ١ : ٦ ؛ ٤ : ١١ - وجاءت كلمة Hôtan (خ) بدلالة الصهر ، في هذه الآيات الأخر : تك ١٩ : ١٢ ؛ خر ٤ : ٢٥ ؛ قضاة ١٥ : ٦ ؛ ١٩ : ٥ ؛ اسمو ١٨ : ١٨ ؛ ١٣ : ١٤ .

١٣) ومن باب التوسع ، شمل اسم « الختَن » غير افراد من العائلة ، كالعم والأخ ، لا بل ان جميع أقارب المرأة يدعون « أختاناً » بالنسبة الى الصهر ، أو زوج بنت الرجل .

فأين من كل هذه الحقائق ما ورد في « رسالة الألفاظ السريانية » من أن « ختَنَ » حرف سرياني Hatnô (ح) ؟ ومرادها بذلك انه دخيل في العربية من السريانية .

راجع المصادر الآتية :
Hastings , dic. of the Bible I , 442 s
Vigouroux , dic. de la Bible , Vol. II , c. 772 s.s
J. - A Barton , A Ketch of semitic origins , p. 98 s. s.
Robonson Smith ‘ Religion of Semites 2 ed p. 175
Wellhausen , Reste arabischen Heidentums , 2 ed p 175

ج) الحواريون (م – ج ٢٣ ص ٤٨٨ ي)

هذه الكلمة ـ قرآنية كانت أم غير قرآنية ـ ليست بمشتقة من «حَوِر» الدال على البياض ؛ ولا تطلق على قوم كانوا قصارين ، أو ملوكاً ، أو أنقياء القلوب ، او أنصاراً ، أو صحابة ؛ ولا هي آتية من كلمة Héwâré (ح) السريانية · لأن هذه وصف استغني به عن الموصوف (وهو Lbûshé البسة) فقام مقامه دالاً على الثياب التي كان يلبسها المعمدون الجدد ؛ ومن ثم لا مسوغ لترجمتها بكلمة « الحواريين » · كما لا يجوز أيضاً ترجمة Shabtâ d'héwâré «باسبوع الرسل» ، كما ورد في طقس الموارنة · لكن الترجمة الصحيحة هي « اسبوع البيض » · كل هذا لأن مفردة « الحواريين » حبشية ، وهي Hawâreya (ح) جمعها Hawâreyât (ح) ، ومعناها « رسول جمعها رسل » وبنوع خاص « رسل المسيح » ·

هذا ما كنا قد بسطناه وشرحناه شرحاً وافياً في كتابنا « المعجمية العربية » (ص ٢١ – ٣٥) . أما كيفية اشتقاق الكلمة في الحبشية ، فدونك ما اوردناه في مجلة « الأديب » البيروتية (آذار ١٩٤٤) ، في تضاعيف ردنا على الأب الكرملي والشيخ العلائلي : « ان الثنائي « حَرْ » هو اصل لفظ « الحواري » · وهذه المادة واردة في اللغات الثلاث ، العربية ، والسريانية ، والحبشية · بيد ان هذا المعنى الأصلي لم يتطوّر على سياق واحد في كل هذه الألسن · ففي الحبشية نرى « حَرْ أو حَار » يبدأ بمعنى الحركة ، ويسير بفحوى الذهاب ، ويتابع سيره بدلالة السفَر · فيصاغ منه اسم فاعل حسب القواعد الحبشية عينها · اي على وزن « فعالي » بمدلول مسافر · وهناك في هذا الوزن ازدان بمفهوم حديث · فمن مسافر بنوع عام ، أضحى مسافراً بنوع خاص ، اي مبعوثاً ؛ ومن مبعوث ، أصبح مبعوثاً ممتازاً ، أعني سفيراً · ثم جاءت اللغة الدينية النصرانية · فاتصف

فيها باصطلاح جديد ، وهو اصطلاح الرسالة الروحية من قبل المسيح لتلاميذه الاثني عشر . فأطلق عليهم لسبب هذه الرسالة ، فأضحى « حواري » دالاً على « رسول المسيح » و « حواريات » جمعه ، على « رسل المسيح » .

أما في العربية فقد سار الحرف « حَرْ أو حار » بمدلول الحركة ، ثم الذهاب ، ثم الرجوع ، ثم التحول الى النقصان . ووقف عند باب « سافر ومسافر » ولم يلجه ، وبأولى حجة لم يتعدّه الى المعاني الأُخر . فانقطع التطور ، أو اتخذ وجهةً مختلفة . كذلك في السريانية ، من « حرَ » جاء « حار » بمعنى توجّه ، توقّع ، قصد . وانقطع السير عند هذا الحدّ . اذاً مفردة « حواري » بمعنى : « رسول » من باب الاطلاق ، و « رسول المسيح » من باب التقييد ، لا يمكن ان تكون الا حبشية . لأن الرس « حرَ » سار فيها وحدها ، خلافاً للعربية والسريانية ، سيراً متتابعاً ، غير منقطع ، في سبيل التطوّر ، حتى بلغ مدلول « رسول المسيح » . فاذا وجدنا « حواري » في العربية ، فلا محالة انها دخيلة فيها من الحبشية .

هنا نلاحظ انه ، ان وجد المؤلف في رأي نولدكي « اصابة وجودة » ، فلا مندوحة بعد للقول ، في الوقت عينه ، ان اللفظة معربة عن Héwâré (ح) السريانية . ثم نضيف الى ذلك ان نولدكي ليس أول من قال بحبشية « الحواري » . فقد سبقه الى هذا الرأي سُتَسمِ (Sémitisant) الماني آخر ، كما أقر بذلك نولدكي عينه . وهذا السابق هو Ludolf المولود سنة ١٦٢٤ ، والمتوفى سنة ١٧٠٤ . وكان مُسْتَحْبِشاً (éthiopisant) اختصاصياً بارعاً . وكان يعرف خمساً وعشرين لغة .

(راجع Larousse du xxe siècle , Vol , IV , P. 545
وكتاب نولدكي المعنون Neue Beitrage Zur semitischen sprach -
Wissenschaft, P.48, اي « اضافات جديدة الى دروس الألسنية السامية »

* * *

ح) لَبَّيك
(م – ج ٢٥ ص ٨)

هذه المفردة ليست من السريانية ، بل بالعكس الظاهر انها هي عينها دخيلة في السريانية من العربية . وقد كانت مستعملة في عصور الجاهلية ، وبقيت في الاسلام ، وما زالت كثيرة الورود في الكلام الفصيح ، وفي اللهجات المختلفة ، ولا سيا في اللهجات الجنوبية . ولتوغلها في القدم ، ومن ثم لغموض معناها ، قد اختلف اللغويون في اشتقاق أصلها واعرابها .

زبدة آرائهم هي انها مشتقة من « لب في المكان وألب » : أقام به ولزمه . والقول « لبّيك ولبّيه » ناجم عن ذلك ، اي لزوماً لطاعته . قال الخليل : هو من قولهم : دار فلان تلب داري ، اي تحاذيها . والياء للتثنية ، وفيها دليل النصب للمصدر . وقال سيبويه : انتصب « لبَّيك » على الفعل ، كما انتصب سبحانَ الله . وقد ثنّي على التوكيد ، أي إلباباً بك بعد الباب ، واقامة بعد اقامة . وزعم يونس ان « لبّيك » اسم مفرد بمنزلة عليك . ولكنه جاء في هذا اللفظ على حد الاضافة . (اللسان ٢ _ ٢٢٦ ي ؛ سيبويه ١ _ ١٤٧ ي) .

وهذه أمثلة على ورود « لبيك » في الجاهلية والاسلام :

« أتت الجارية الوادي ، فصرخت به . فسمع صوتها . فقال مجيباً لها لبَّيكِ ، قريباً دعوت » . (ديوان حاتم طي ، طبعة Schultess ص ٣٩) .

قال أمية بن ابي الصلت : « لبّيكما ، لبّيكما » ها انا ذا لديكما (اي ملاكي الموت)
(شعراء النصرانية ص ٢٣٥)

« اذ كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الاسدي . فقال : يا عباد . قالوا : لبّيك ربنا . » (ابن قتيبة ص ٣٧)

« فنادى الرسول : يا كعب . قال : لبّيك ، يا رسول الله » .
(بخاري ٢ ص ٩٥)

« قال : بينا انا رديف النبي ... فقال : يا معاذ . قلت : لبّيك رسول الله ، وسَعدَيك » (بخاري ٧ ص ١٧٠) ـ لبّى : قال : لبّيك . في صدر الاسلام ، كان يلبّي الملبّي ـ كانوا يلبّون بالحج . (باب التلبية ، بخاري ٢ : ٢٠ ، ٤٨ ، ١٣٧) كانت تلبية النبي : « لبيك ، اللهم ، لبيك ، لا شريك لك ، لبيك » .

نظرة في أصل اشتقاقها :

اذا تقصينا أصل هذه الكلمة الغامضة المعنى والاشتقاق ، رأينا انها قديمة جداً ، ودالة على ما كان الساميّون يجرونه من الأعمال في غضون عبادتهم للقمر . والى اليوم هذه المفردة متداولة على الألسن في جنوب بلاد العرب . وليس الفعل « لبّى » مرتجلاً ، كما في الفصحى ، من لفظة « لبيك » ، بل هو اصلي ، ومراد به : « ساعد ، اعان ، اغاث » . على اننا نعلم من الناحية الأخرى ان قدماء العرب كانوا يعتقدون ان القمر ، في الليالي الأخيرة من الشهر ، يقع في ضيقة ، لشدة الضغط النازل عليه من قبل « تهامة » اي البحر . وهي الكلمة الاكدية التي استقرضها العرب ، ولا سيما عرب الجنوب ، عند أخذهم عبادة القمر عن الاكديين ـ البابليين . كما ان هذه اللفظة ذاتها قد ولجت العبرية بصورة Tehôm فكأن العرب يصرخون ، إذ ذاك : لبّيك ، لبّيك » موجهين الكلام الى القمر ، كأنهم يقولون له : ساعدك ، او أغاثك ، او فليساعدك وينقذك الآله مردوخ ، منجيًا اياك من « تهامة » . ولنا دليل في ان « لبّيك » يراد بها الاغاثة والمساعدة ، ان هذه الكلمة يتبعها لفظة أخرى وهي « سَعْدَيك » . فقد أشار سيبويه الى ذلك بقوله : (الكتاب ١ : ١٤٨ طبعة باريس) : « حدثني ابو الخطاب انه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يفارقه ولا يقلع عنه : قد ألب فلان على كذا وكذا . وقد اسعد فلان فلاناً على أمر وساعده . والإلباب : المساعدة » . وكما ورد اعلاه عن البخاري ، في جواب معاذ للنبي : « لبّيك ، رسول الله ، وسَعْدَيك » .

ولنا شاهد آخر في فعل « أهلّ ، واستهلّ » اي رفع صوته . فيقال :
استهل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة . وكل شيء ارتفع صوته ،
فقد استهلّ ، والاهلال في الحجّ : رفع الصوت بالتلبية . وأهلّ المعتمر :
اذا رفع صوته بالتلبية . وانما قيل للاحرام اهلال ، لرفع المحرم صوته بالتلبية .
الهلال : اسم القمر لليلتين من أول الشهر ، ولليلتين من آخره . وأهلّ واستهلّ
الشهر : ظهر هلاله . وسمّي هلالاً ، لأن الناس يرفعون أصواتهم بالاخبار عنه » .
(اللسان ١٤ : ٢٢٧ ي ي) .

كل هذا ، كما قلنا اعلاه ، لأن القوم يدعون للقمر بالنجاة من تهامة ،
فكانوا يصرخون ، كما تصرخ النساء في عصرنا ، في الأعراس والولائم بالزغاريد ،
أي بترديد اللسان في الفم ، فيصدر عن ذلك اسم الصوت « هَلْ هَلْ » ولهذا تدعى
الزغاريد في العراق « هَلاهِل جمع هَلهُولَة » ومن هذا الصوت صيغت الأفعال
« هَلّ ، وأهلّ ، واستهلّ » وقد استمرت هذه العادة القديمة بين عامتنا الجهلة في
فرصة كسوف القمر ، لاعتقادهم الخرافي أن حوتاً يبتلعه . فيصرخون ويضجون
بالدق والقرع على الأواني النحاسية كالقدور والصواني وغيرها ، تهويلاً لهذا الحوت
المزعوم ، فيضطر الى قذف القمر المسكين من فيه ، وبذلك يزول الكسوف ،
على ظنهم ، ظن الغباوة .

وهذه العادة عادة التلبية ، او الاغاثة للقمر ، التي كانت من فروض العبادة
في العالم القديم ، قد بقيت في مواسم الجاهلية العربية ، ثم تطورت دلالتها ،
فأخذت تطلق على الاجابة ، والطاعة ، والتهليل ، والتسبيح ، والتعظيم .

أما الصيغة فيمكن القول بانها ليست من باب التثنية والنصب ، كما هو الرأي
السائد ، بل هي ضرب من اللفظ القديم « بالامالة » على مثال الوارد في اللهجات ،
مثلاً : « ناديه ، توفيه ، استهويه ، صريط ، مشكية ، كيفرين » المقابلة للفصيح
« ناداه ، توفّاه ، استهوّاه ، صراط ، مشكاة ، كافرين » . وعلى تعاقب الأزمان ،

ثبت في اللغة الفصحى التلفظ بالفتحة المشبعة ، كقولك : « رماه ، وقاها ، دعاك » وهكذا تكون « لبَّيك وسَعْدَيك » من الآثار المغوية القديمة التي بقيت في اللغة ، وتقابل « لبَّاك وأَسْعَدَك » والله أعلم . (راجع كتاب « دثينة » ، القسم الثاني ، ص ٢٧١ ي ي ، للمستعرب de Landberg الذي دعمنا رأينا بشيء من شواهده) .

* * *

خ) بابوس (م - ج ٢٣ ص ٣٢١)

هذه اللفظة واردة في العربية والسريانية على وزن « فاعول » . ودلالتها تكاد تكون واحدة في كلتيهما . فمعناها : « طفل ، صبي ، رضيع ، وزادت العربية : ولد الناقة ، او الرضيع من أي نوع كان » . فهل الكلمة سريانية ام عربية ؟ في نظرنا هي من السريانية . وقد أصاب « مؤلف الرسالة » في ذهابه الى سريانيتها ، وانكاره روميتها ، أو عربيتها ، خلافاً لمزاعم الأقدمين .

لكن مما يستغرب ان صاحب هذا الرأي ـ وهو ابن بجدتها وفارس حلبتها ـ لم يعلل صوابية القول بسريانية الكلمة . أما نحن فندعم مذهبنا القائل بسريانية « البابوس » بما يعرفه كل ملمّ باللغة السريانية ، فضلاً عن القابضين على أعنة أسرارها ، من الوارد في كتب « القَواعِدِيّة » السريانية Grammaire) Syriaque (، في باب التصغير . ولذا نقول ان أصل « بَابُوس » هو « باب ، أو بابا » من المادة العبرية Nâbab : قعّر ، جوّف . (Bw 612) . ومفهوم « باب » : منفذ . وهو الثقب الدقيق الواقع في وسط العين . والذي فيه يرى الناظر صورة « انسان صغير » . ولهذا سمّي « انسان العين ، او البؤبؤ ، او البيبي » في العربية . و « باب او بابا » في السريانية ، كما يدعى أيضاً Pupille في الفرنسية ، و Pupil في الانكليزية .

على ان من ادوات التصغير في السريانية ، أولاً : الأداة « أونا » تلحق

آخر الاسم . فيقال من « باب » « بابونا » : طُفَيل . وهناك اداة أخرى تستعمل للتصغير كالاولى ، وهي « أوسًا » . فيقال من « كلبًا » ، كلبٌ ، « كَلبُوسًا » كُلَيبٌ . ومن « باب » ، « بَابُوسًا » ، طُفَيل ، وُلَيد . ويجوز جمع الأداتين معاً ـ وان كان ذلك غير مانوس ـ فيرد من « أحًا » ، أخ ، « أحَوسُونَا » أخَيّ . ومن « باب » ، « بَابُوسُونَا » : صُبَيّ . كما يقال من « طَليَا » طَليُونَا ، طَليُوسًا ، طَليُوسُونا » : طُفَيل .

ومن هنا يستدل على ان اللفظة « بابوس » سريانية محضة . لأنها على صيغة التصغير في السريانية ، ولأن السين المسبوقة بضمة مشبعة هي الأداة المستخدمة لهذه الغاية . وكل هذا لا أثر له البتة في العربية . فالمفردة اذاً دخيلة فيها من السريانية . ومن هذا أيضاً يبين سقم زعم صاحب « محيط المحيط » المدعي ان الكلمة « فارسية الأصل » .

(راجع Clef de la langue araméenne , Par Mingana , p 111
(محيط المحيط) ١ — ٥٩ P - S. C . 442 s ; Ges . 840 s ;

* * *

د) عَرْش (م – ج ٢٤ ص ٣٢٤)

ان كلمة « عَرْش » ليست واردة في السريانية ، والعبرية ، والعربية فقط — وذلك حسبما وجدها المؤلف في معجم « برون » السرياني ، بل هي سامية ، ولها ذكر ، بمعزل عن الألسن المسفورة ، في الحبشية « عَرَس » : خيمة (Dil 960) ، وفي الاكدية Irshu (أصلها عِرشُو) : سرير ، مضجع (Bz 71) ، وفي العبرية الحديثة « عَرِيشا » مهد . وفي التلمود « عَرْسَه » : منام . وفي التدمرية « عَرْسًا » (Br 549 ; Bw 793) .

أما العربيــة فقد جاء فيها « عَرْش وعريش » . والمعنى الأصلي البدائي مستقصى فيها دون غيرها ، لاحتوائها على « الرس الثنائي » المشتقة منه اشتقاقاً طبيعياً ، منطقياً ، كل المعاني المتشعبة . وهذا الثنائي هو « عَشْ » الدال على

الضمور والدقة واليبس . من ذلك «عشّ» بدنه : نحل وضمر . و ـ النخلة : قلّ سعفها ودق أسفلها . و «عشّش الكلأ والأرضُ يبْساً ؛ و ـ الخبزُ : تكرّج ويبس . وعَشّ الطائرُ : اتخذ عشاً . والعُشّ موضع الطائر يجمعه من دقائق الحطب في أفنان الشجر (اللسان ٨ — ٢٠٦ ي) .

توسعت فكرة الدقة واليبوسة باقحام الراء في الثنائي «عَشْ» فأصبح «عَرَش» (تاج ٤ ـ ٣٢١ ي) اول معاني «عَرش» : رفع دوالي الكرم على الخشب، وفي الخشب دلالة اليبوسة والصلابة ؛ و ـ بنى بناء من خشب ، و ـ الدوالي : ارتفعت على الخشب . وعرش الطائرُ : ارتفع وظلّل بجناحيه مَن تحته . وعَرّش البيتَ : سقفه . ومن «عرش» اشتق العريش . وهو ما عرّش للكرم . و ـ شبه الخيمة من خشب وثمام . و ـ البيت يستظل فيه . و ـ الهودج . ومنه أيضاً «العَرْش» : سقف البيت ، او الخيمة ، او بيت من جريد يجعل فوقه الثام . والعَرش : المظلة ، وأكثر ما يكون من القصب . وعرش الطائر : عشّه . ومنه أيضاً «العَرش» : سرير الملك . ومجازاً : العز . (اللسان ٨ : ٢٠٣ ي ي)

ومن ذلك ورد في بقية اللغات السامية «العَرْش» بمعنى السرير ، والمنام ، والمنصة ، والنعش، والمهد . وفي جميعها فكرة الصلابة المتصف بها الخشب ، او فكرة الشيء المصنوع من خشب ، او فكرة المرتفع على الخشب ، كالمظلة ، والخيمة ، والسرير ، والمنصة المرتفعة ، وأخيراً : السموّ والعزّ . وأنت ترى نقص المقابلة بين لغتين وحدهما ، وفائدة الثنائية والمقارنة الألسنية ، اي بين سائر الألسن السامية . وبهذا فقط يمكن تتبّع التطوّر المعنوي ، في مختلف صور المادة الساميّة الأصل . وفي خلال كل هذه الأبحاث يتجلّى تفوق العربية على اخواتها . نكتفي الآن بهذه النماذج التي بسطناها للقراء الكرام ، ليعرفوا كيفيّة بحثنا وتقدنا لتأصيل الألفاظ المجموعة في مقالتنا الضافية ، والسلام .

(القدس) الأب مرمرجي الدومنكي

البلاغة بين اللفظ والمعنى

– ٥ –

كتاب المثل السائر

«لضياء الدين أبي الفتح نصر الله المسمى بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧هـ»

يرى ابن الأثير أن علم البيان أشمل معنى من كل من الفصاحة والبلاغة فيعرف موضوعه بأنه «هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية» ثم يميزه من علم النحو فيقول: «وهو – أي البيان – والنحو يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والإعراب» ويرى أن علم النحو واللغة لا يكفي لتذوق مواطن الحسن في الكلام الجيل فيقول: «ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة ومن ههنا غلط مفسرو الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية وتبيين مواضع الاعراب منها دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة.

يفهم من هذا أن البيان شامل للفصاحة والبلاغة وأنهما لا تتداخلان وأنهما تعنيان باللفظ والمعنى ولكن ابن الأثير أثناء حديثه (ص ٨٦) عمّا يحتاج اليه صاحب الصناعة يجعل معنى البلاغة شاملاً للفصاحة ويحدد معنى كل منهما بالمعنى الشائع في كتب البلاغة المتدارسة اليوم فهو يقول: «يحتاج صاحب الصناعة في تأليفه الى ثلاثة أشياء: الأول منها: اختيار الألفاظ المفردة، وحكم ذلك

حكم اللآلئ المبددة فإنها تخير وتنتقى قبل النظم . الثاني : نظم كل كلمة مع أختها في المشاكلة لها لئلا يجيء الكلام قلقاً نافراً عن مواضعه ، وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة بأختها المشاكلة لها . الثالث : الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه ، وحكم ذلك حكم الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارةً يجعل إكليلا على الرأس وتارة يجعل قلادة في العنق وتارةً يجعل شنفاً في الأذن ، ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فهذه ثلاثة أشياء لا بدّ للخطيب والشاعر من العناية بها وهي الأصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر . فالأول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هو المراد بالفصاحة ، والثلاثة بجملتها هي المراد بالبلاغة » وبوجه الى مفهوم البلاغة باعتبارها الجمال في الكلام نفس الانتقادات التي وجهت الى مفهوم عبد القاهر الجرجاني لها وليس ابن الأثير إلا واحداً من أولئك الذين أصبحوا إذا درسوا البلاغة يدرسونها على غرار السكاكي الذي ليس الا تلميذاً لعبد القاهر وهو الذي جمّد البلاغة في شكلها الحالي .

واذا كان موضوع الفصاحة والبلاغة هو الألفاظ والمعاني فلنحاول أخذ فكرة عن مفهوم وقيمة كل منها عنده . أما المعاني فهو لا يرى الناس يتفاوتون بها كثيراً بل كثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار في الاتيان بالمعاني . (المثل السائر ص ١٨) إلا أنه ينصح المتصدي للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس في محاوراتهم فانه لا يعدم مما يسمعه منهم حكماً كثيرة ولو أراد استخراج ذلك بفكره لأعجزه . ثم لا يلبث أن يولي المعنى شأناً أكبر (ص ١١٨) فيقول إن من شروط حسن السجع ان يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً للفظ ؛ ثم يعظم شأن المعاني أكثر (ص ١٩٣) فيرى أن تناولها ليس بالأمر السهل ، وأن إبرازها في صور جميلة من عمل الأفذاذ ، وأنها ليست مما يتعلم عن الأستاذ ثم يقول : «وليست المعاني فيه إلا كالأرواح ولا الألفاظ

إلا كالأجسام فمن شاء أن يخلق خلقاً من الكلام فليأت به على صورة الأناسيّ لا على صورة الأنعام فان من القول الغانية التي هي أحسن من الغانية ومنه البهيمة التي لا تشبه الا بالسانية » ويضرب مثلاً حسناً على المعنى الجيد هذا البيت :

« أبعدته عن أضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق »

والأبيات التي قبله . ويستحسن المعاني الطريفة المستجدّة ولكنه لا يبين الدرجة التي تحتلها في علم البلاغة بالنسبة الى اللفظ وينعي (ص ٢١١) على من يجعلون همّهم مقصوراً على الألفاظ ثم يقول (٢١٢) إن المعاني أكرم على العرب من الألفاظ وانما أولت هذه اهتماماً عظيماً لأنها عنوان معانيها وليكون ذلك أوقع لها في النفس وأدلّ على القصد . ويذكر أن الكلام إذا كان مسجوعاً لذّ سامعه فحفظه وأن كثيراً من المعاني الفاخرة يشوهها بذاذة لفظها ويورد أبيات : « ولما قضينا من منى كل حاجة الخ » التي وردت أكثر من مرة ويقول على عكس ابن قتيبة إن وراءها معنى كبيراً ويحمل على من قال أن ليس بها كبير معنى وراه (ص ٢٩٧) يعد الإيجاز عملية تتعلق بالمعاني لا بالألفاظ .

تتبين من حديثه عن المعاني أنه يعدها عنصراً هامًّا في البلاغة إلى جانب عنصر اللفظ . وأما اللفظ فهو يشترط فيه ليكون فصيحاً (ص ٤٥) أن يكون ظاهراً بيناً بشرط أن يكون حسناً مألوف الاستعمال وهو يرى أنه لا يكون مألوفاً إلا لأنه حسن وهذه نظرة جيدة في نقد الألفاظ . والألفاظ عنده داخلة في حيز الأصوات ، فالذي يستلذه السمع ويميل اليه هو الحسن ، والذي يكرهه وينفر عنه هو القبيح وكذلك يرغب أن لا يكون اللفظ مخلولقاً بكثرة الاستعمال ولا غريباً فان ذلك عيب فاحش .

ويتكلم بعد ذلك (ص ٨٧) عن ضرورة وضع الكلام مواضعه فإن لفظتين قد تتساويان معنى ووزناً وعدةَ حروفٍ ، وكلتاهما حسنة في الاستعمال ولكن

يفرق بينهما في مواضع السبك ويضرب أمثلة للكلمات المترادفة من هذا القبيل من القرآن الكريم ومن الشعر .

وينعي (ص ٩٠) على من يجعل الألفاظ كلها متساوية في الحسن من حيث الوضع لأن الواضع لم يضعها الا كذلك (هل يقصد عبد القاهر ؟) ويقول إن التفريق بينها يكون بادراك اللذة في السمع ثم يحسن في الكلام على موسيقى الألفاظ (ص ٩٠) فيقول : «ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة أوتار وصوتاً منكراً كصوت حمار وأن لها في الفم أيضاً حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم» ثم يقول : «ومن لم يعرف صناعة النظم والنثر وما يجده صاحبها من الكلفة في صوغ الألفاظ واختيارها فإنه معذور في أن يقول ما قال» .

ويتحدث (ص ١٠٠) عن ضرورة ملاءمة الكلمات للمواضيع وعن صفات الكلمة البليغة ، ثم يشخص الألفاظ تشخيصاً يدل على أن له خيالاً أدبياً خصباً فيقول : (ص ١٠٦) : «فالألفاظ الجزلة تتخيَّل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار والألفاظ الرقيقة تتخيَّل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج ولهذا ترى ألفاظ ابي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واستلأموا سلاحهم وتأهَّبوا للطِّراد وترى الفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلّين بأصناف الحلي .

فالألفاظ عند ابن الأثير لا تقل شأناً إذن عن المعاني فهو لا يرجح واحدة على الأخرى وإذ تقرر هذا فلننتقل الى رأيه في السبك وهل هو سبك في الألفاظ كما يرى الجاحظ أم سبك في المعاني كما يرى عبد القاهر .

يتحدث ابن الأثير عن السبك ص ٤٢ فيقول ان الغموض ينتج من التراكيب لأن الألفاظ في حد نفسها قد تكون فصيحة ويكون المعنى مغمضاً مثل بيت ابي تمام:

«ولهت فأظلم كل شيء دونها وأضاء منها كل شيء مظلم»

ويقول (ص ٤٥) «بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكاً غريباً يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيها الخواطر براعتها والأقلام شجاعتها ويستشهد على صعوبة سبك الألفاظ بقول المبرّد (ابن الأثير ، المثل السائر ص ٤٥) : « فأنا إمام الناس في زماني هذا وإذا عرضت لي حاجة الى بعض إخواني وأردت أن أكتب اليه شيئاً في أمرها أحجم عن ذلك لأني أرتّب المعنى في نفسي ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك» ويقرر (ص ٤٥) أن الناس مشتركون في استخراج المعاني ولكن الصعوبة في نظم الألفاظ ثم يذكر (ص ٨٨) أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها ويبرهن على ذلك بأن الفاظ القرآن الكريم كانت معروفة قبل وبعد نزوله ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ثم يضرب المثل بآية : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك » ويقول إنه لم يعرض لها الحسن إلا لمزية في تركيب الفاظها ويبرهن على رأيه بأن لفظة منها لو أخذت من مكانها الى مكان آخر لتغير حسنها وأن اللفظة تروق في مكان دون آخر ثم ضرب مثلاً بكلمة تؤذي في قوله تعالى : « ان ذلك كان يؤذي النبي » ويطري جمالها ثم يذم نفس اللفظ في قول المتنبي :

« تلذّ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام»

وقال إن كراهتها جاءتها هنا من وجودها في آخر الجملة ولذلك حسنت في قول جبريل للنبي « بسم الله أقيك من كل داء يؤذيك » لاتصال كاف الخطاب بها ، ويقول ابن الأثير : ولهذا تزاد الهاء في بعض المواضع كقوله تعالى : « فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه » .

واخيراً يتحدث (ص ٢٧٥) عن خطر النظم في الدلالة على المعنى فيقول في بحث التقديم والتأخير: «الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ولو قدم المتأخر او اخر المقدم لتغير المعنى ...»

ونرى مما تقدم ان لتأليف الكلام عند ابن الأثير اهمية . وتأليف الكلام عنده تأليف في الألفاظ والأرجح أنها عنده تأليف في الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني وعلى كل حال فهو لم ينظر الى مسألة التأليف هذه بعمق وحذق كما نظر اليها عبد القاهر ، وجعل التأليف قائماً على الألفاظ بدون ان يبين صلة المعاني بها ، وهذا نقص ظاهر ، فكأنه لم يفد شيئاً من نظرية عبد القاهر الجرجاني او لم يطلع عليها بالمرة فلم نره انتقدها في جملتها ولا عرض لها بمدح او ذم .

* * *

الطراز

« ليحيى العلوي اليمني المتوفى سنة ٧٤٩ هـ »

ليس في كتاب الطراز ما له كبير الفائدة في بحثنا برغم انه كتاب قيّم في البلاغة وفي إعجاز القرآن ، بل لعله من اكثر الكتب قيمة في هذين الموضوعين ، ولكنه لم يتحدث كثيراً عن مسألة البلاغة بين اللفظ والمعنى وكان بحثه سطحياً .

وكان شأنه في تعريف البلاغة والفصاحة شأن ابن الأثير فقد جعل الفصاحة راجعة الى الألفاظ ، والبلاغة راجعة الى المعاني (ص ٢١٤ ج ٣ من الطراز) في حديثه عن بلاغة القرآن ثم قال القرآن فصيح سواء أقلنا هذا او قلنا انهما شيء واحد يقعان على فائدة واحدة فكل كلام فصيح فهو بليغ وكل بليغ من الكلام فهو فصيح ثم قال (ص ٢٤٥ ج ٣) « الكلام البليغ لا يكون بليغاً إلا مع احرازه الفصاحة فهي في الحقيقة راجعة الى المعنى واللفظ معاً » فكانت البلاغة هنا ليست قسيمة الفصاحة ولكنها تشملها . ويظهر أنه هو الرأي المعتمد عنده لأنه (ص ١٢٠ ج من الطراز) يتحدث عن مراعاة المحاسن المتعلقة بمركبات الألفاظ فيورد نفس الأمور الثلاثة التي ذكر ابن الأثير أن صاحب الصناعة يحتاجها (كتاب المثل السائر ابن الأثير ص ٨٦) وبنفس التعبير وتتلخص كما يلي :

١ً – اختيار الكلم المفردة ٠ ٢ً – نظم كل كلمة مع ما يشاكلها أو يماثلها ٠ ٣ً – مطابقة الغرض المقصود من الكلام ويقول إن الأمرين الأول والثاني يتعلقان بالفصاحة لأنهما من عوارض الألفاظ ومجموع الثلاثة كلها هو المراد بالبلاغة لأنها من عوارض الألفاظ والمعاني جميعاً ؛ وهي نفس رأي ابن الاثير ثم يقدم للبلاغة تعريفين آخرين (ص ١٢٢ ج ١ الطراز) الأول هو : « البلاغة الوصول الى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة وان شئت قلت هو عبارة عن حسن السبك مع جودة المعاني » والثاني يبين فيه غرض البلاغة فيقول « والمقصود من البلاغة هو وصول الانسان بعبارته الى كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل بالمعاني وعن الاطالة المملّة للخواطر » ويبين (ص ١١٥) حدّ الفصاحة فيقول إن في حدّها أقوالاً أربعة : الأول : أنهـا ترجع الى الألفاظ باعتبار أصواتها في السمع ، والثاني : أنها ترجع الى مدلولات الألفاظ أي الى المعاني لا الى الأصوات ، والثالث : أنها ترجع الى الألفاظ باعتبار أن لها مدلولات على جهة التبعية ، والرابع : أنها ترجع الى الألفاظ والمعاني معاً ٠

ونحن لا يهمنا من هذا إلا أن نبيّن أن تعريفه للبلاغة بمعناها الأشمل وهو أن موضوعها الألفاظ والمعاني مما يوجّه اليه نفس الانتقادات التي وجهت للتعاريف السابقة التي تساويه ٠ ثم ننتقل من هذا الى بيان أهمية اللفظ والمعنى عند صاحب الطراز وعلاقة كل منهما بالآخر ودرجة اشتراكه في تكوين البلاغة ٠

يتحدث عن الألفاظ (ص ١٥٠ ج ٢) فيقرر أنها تابعة للمعاني خلافاً لمن يقول إن المعاني تابعة للألفاظ وينكر عليهم هذا القول الذي رسخ عندهم لأنهم رأوا المعاني لا يرسخ معقولها في الأفئدة إلا بعد أن تخرق الألفاظ قراطيس أسماعهم ، وينقض أقوالهم بثلاثة أدلة لا داعي لذكرها ، ويبين علاقة اللفظ بالمعنى من حيث التعبير فيقول : ان قوة اللفظ تفيد قوة في المعنى وإذا نقل اللفظ الى صيغة أقوى منها حروفاً يقوي المعنى لأجل زيادة اللفظ وإلا كانت زيادة الحروف

لغواً لا فائدة وراءها ثم يتحدث عن منزلة المعنى من اللفظ (ص ٢٣٥) فيقول إنها منزلة الروح من الجسد فكل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه ويتكلم (ص ١٦٦ ج ٣) عن تأليف الكلام فيقول : « فالبلاغة إنما تحصل بتأليف الكلام ونظمه وإعطائه ما يستحقه من الإعراب وإعمال العوامل وتوخي جميع معاني النحو (ولا يعني بالنحو معناه الواسع الذي يعطيه له عبد القاهر الجرجاني) ومجاريه التي يستحقها . وبيانُ ذلك هو أن وضع الكلم المفردة بالاضافة الى واضع اللغة لا تغيير فيها والتصرف لأهل البلاغة إنما هو في التأليف . ألا ترى ان أفراد قولنا (الحمد لله رب العالمين) مقولة على ألسنة الناس والإعجاز إنما كان من أجل نظمها وتأليفها بحيث كان الحمد مبتدأً ولله متأخراً عنه خبره .... فإذن حال أنفس الكلم مع المؤلف كحال الأبريسم مع ناسج الديباج ، والذهب مع صائغ التاج لحظه من ذلك إنما هو تأليفهما ونظمهما لا غير » وهنا يلاحظ أنه يريد أن يجاري عبد القاهر ولكنه يقصر الجمال على النحو والاعراب الذي حذر منه عبد القاهر ولم يراع ترتيب المعاني في النفس الذي يراعى لأجله الترتيب النحوي . ويتكلم (ص ٢٣٥ ج ٣) عن التراكيب فيقول إن اختلافها من حيث الصيغ وزيادة بعض الحروف وحذفها كما في أساليب التأكيد بإنْ ولام التأكيد وفي التقديم والتأخير يسبِّبُ اختلافاً في المعاني من حيث القوة والضعف فيفيد بعضها معاني لا يفيدها الآخر . وصاحب الطراز بكل هذا لا يتعرض لمسألة النظم الأساسيَّة فيعيِّن أن يراعى فيه اللفظ أو يراعى فيه ترتيب المعاني في النفس أو كليها معاً » . وطالما أنَّ البلاغة تعتمد على النظم فليس في وسعنا أن نعرف فيما إذا كان يميل الى جانب الألفاظ أو الى جانب المعاني لأنه يأخذ مرة هذا الجانب ومرة الآخر في غير قوة ووضوح .

* * *

« مقدمة ابن خلدون المتوفى سنة ٨ ٨ »

يلخص ابن خلدون رأيه في البلاغة وصناعة الكلام في أسطر قليلة تتبيّنه من خلالها بوضوح فهو يقول (ص ٥٧٧ المقدمة ط بيروت) « إعلم أن صناعة الكلام نظماً ونثراً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني وإنما المعاني تبع لها وهي أصل فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر وإنما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب بكثرة استعماله وجريه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر ويتخلص من العجمة التي ربي عليها في جيله ···· ذلك أنا قدمنا أن للسان ملكة من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ وأما المعاني فهي في الضمائر وأيضاً فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فلا يحتاج الى صناعته ، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج الى الصناعة وهو بمثابة القوالب للمعاني ······ كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد ، والمعاني واحدة من نفسها ···· »

ويلاحظ على نصّ ابن خلدون ما يلي :

١ً — لم يقدم تعريفاً للبلاغة يبين فيه بقية عناصرها وماهيتها بل لم يذكرها واستعمل عوضاً عنها لفظي « صناعة الكلام » .

٢ً — أنه يجعل البلاغة في الألفاظ بصورة أدق في تأليفها وقد رأينا أن هذا قاصر لا يكفي لايضاح البلاغة التي يراعى بها الألفاظ والمعاني وعناصر أخرى تكلمت عنها كثيراً في غير هذا الموضع .

٣ً — جعل المعاني تبعاً للألفاظ وهذا ما لا نوافقه عليه وقد أجاب عبد القاهر الجرجاني عن ذلك بما فيه الكفاية .

٤ – أن نظريته في أن ملكة الكلام تحصل بكثرة حفظ الكلام الجيد صحيحة ، ولكنها لا تؤيد نظريته في أن مدار البلاغة على اللفظ .

٥ – قوله بأن المعاني متوفرة لكل انسان وهو نفس رأي الجاحظ خطأ وإلا تساوى الناس في العلم ، ولم يسمّ الشاعر شاعراً كما يقول ابن رشيق إلا لأنه يشعر بمعانٍ لا يشعر بها غيره .

٦ – قوله : إن طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد هو موضع البلاغة لأن المعاني واحدة في نفسها ، لم يُراع فيه قوة إبراز المعاني وحسن التصوير فيها وأثرهما في البلاغة .

* * *

ونلاحظ بعد دراسة هذه الكتب جميعها أن تعريف البلاغة فيها جميعاً لم يكن يشمل أبداً ما نريد أن تشمله اليوم من عناصر باعتبارها الفن الذي يرسم القواعد الفنية للأديب ليحصل على الجمال في القول وقد بينت نقص تعريف كل واحد من المؤلفين في حينه أو نقص مفهومه الذي كان يكونه لنفسه عنها . ونلاحظ أيضاً أنهم انقسموا في مناصرة اللفظ أو المعنى فرقاً : فرقة كالجاحظ وابن خلدون تناصر اللفظ ، وفرقة كأبي عمرو الشيباني تناصر المعنى وفرقة تسوّي بينهما كقدامة وابن رشيق ، على أن هناك من يتردّد بين الأمرين كأبي هلال العسكري ونلاحظ أنّ أكثرهم بحثوا القضية بصورة سطحية والذي درسها بصورة عميقة جدّية هو عبد القاهر الجرجاني .

وكما أن مفهوم البلاغة عندهم قاصر عن المفهوم الذي يجب أن تأخذه ، كذلك نسي كثير منهم أن عماد التمييز في القول الجميل هو الذوق وحده وأنه يكتسب بكثرة المدارسة والمران كما يكون في سليقة الموهوبين من الناس وأشار الى ذلك بعضهم كابن رشيق وعبد القاهر .

* * *

المراجع

البيان والتبيين : للجاحظ القاهرة بإشراف محب الدين الخطيب ١٣٣٢ هـ

الحيوان : للجاحظ طبعة السامي المغربي بمصر سنة ١٣٢٣ هـ المطبعة الحميدية

الشعر والشعراء : لابن قتيبة ط الخانجي القسطنطينية سنة ١٢٨٢

نقد النثر : لقدامة بن جعفر أو لتلميذه أبي عبد الله بن أيوب ط كلية الآداب دار الكتب المصرية سنة ١٣٥١ هـ

نقد الشعر : لقدامة بن جعفر ، مطبعة الجوائب في القسطنطينية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٠٢ هـ

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري طبعة الآستانة : الجمالي والخانجي سنة ١٣٢٠ هـ

« العمدة : لابن رشيق الطبعة الأولى على نفقة النعساني سنة ١٣٢٥ هـ

دلائل الاعجاز : لعبد القاهر الجرجاني مطبعة المنار الطبعة الثانية سنة ١٣٣١ هـ

أسرار البلاغة : « « « دار المنار مصر الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٨ هـ

المثل السائر : لابن الأثير ط بولاق القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ

الطراز : ليحيى اليمني مطبعة المقتطف مصر سنة ١٣٣٢ هـ

المقدمـــة : لابن خلدون المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٨٨٦ م

نعيم الحمصي



استدراك

جاء في السطر الخامس من الصفحة ٣٥٨ : « وقالوا اللآبة تعريباً » . والصحيح ان لابَة ولُوبة (ج لابٌ ولابات ولُوْب) وردتا بمعنى الحَرّة ، فيجوز استعمالها مقابل Lave أي الصخور الحاصلة من تصلب المواد التي قذفتها البراكين ، واستعمال الحُمَّة مقابل Magma أي ما تقذفه البراكين من المواد المصهورة قبل أن تتصلب .

مصطفى الشهابي

التعريف والنقد

الدبلوماسية

ألفه مأمون الحموي

الدكتور في العلوم السياسية وفي التاريخ

طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٩٤٧ . طبعاً متقناً على ورق صقيل . وهو يقع في ما يقرب من ثلاث مئة وخمسين صفحة .

ختم المؤلف كتابه بكلمة جاء فيها : « ... أكثر الكتب التي تعالج موضوع الدبلوماسية تكاد المعلومات التي تدلي بها في صدد بحث من الأبحاث تكون هي نفسها . ولذا يعسر على المؤلف في الدبلوماسية أن يأتي بشيء جديد يزيد على ما جمع في المؤلفات الضخمة في هذا الموضوع ، وأصبح العمل التأليفي فيه مقيداً وانحصر عمل المؤلف الشخصي في كيفية عرض المواد ، وايضاح ما غمض ، وتفصيل ما أجمل ، واكمال ما نقص ، وادخال ما تجدد منها ، وابداء مطالعاته في النقاط التي لا تزال بحاجة للدراسة . »

وهذه كلمة متواضعة ، ولكنها كلمة حق ؛ فهذا الموضوع وأمثاله من الموضوعات ـ وهي كثيرة ـ يقوم جهد المؤلف فيها على حسن تنسيقها ، وجودة عرضها وأدائها . وقد وفّق المؤلف في عمله توفيقاً مشكوراً ، فزين خزائن الكتب العربية الشامية بموضوع كان في العهد الأخير غريباً عنها ، وكانت هي في حاجة اليه .

واذا كان الأستاذ الحموي قصر عمله في كتابه على : « عرض المواد » أحياناً عرض الناقل فرأى مع من يرى أن مدرسة « ماكيافلي » قد شاخت وانها لا تماشي روح هذا العصر . ونقد من يقول بغير ذلك . على حين ان السياسة اليوم اذا هي اختلفت عنها بالأمس فذاك أن الكذب والخداع والرذيلة والخيانة

كان شيئاً مستتراً فأصبح ظاهراً مفضوحاً ، فسياسة أوربه وأميركه سياسة « الأمير » لا تخشى عار الرذيلة ولا تؤمن بفضيلة بل تقوم على الكذب والخداع المفضوح ، وليس يؤمن بالفضيلة ويدعو لها الا الضعفاء البلهاء أمثالنا ـ نحن العرب ـ وما يوم فلسطين ببعيد . وصدق موسوليني اذ يقول : « ان عقيدة « ماكيافلي » هي اليوم حية اكثر منها منذ اربعة قرون » .

فقد كاد يكون أحياناً داعياً ونذيراً اذ يقول : « فعلى المسؤولين اذن أن يستوحوا مصلحة الدولة لا العواطف الشخصية او الرأي العام . فالرأي العام جاهل لا يستطيع دائماً معرفة صالحه ، وتكوّنه غالباً فئة محدودة من الناس . وعدم اتباع هذه الخطة يعود بالسياسة الى القرون الاستبدادية الماضية ، حين كان الوزراء يتمشون مع رغبات الملك وشهواته ويستغلونها ، فأصبحوا الآن يتمشون مع رغبات الشعب وشهواته ويستغلونها . هذه الرغبات والشهوات التي لا تنطبق دائماً على مصالح الشعب . فرجل الدولة الذي يعمل فقط على اكتساب رضاء الرأي العام ـ كيفما كان ـ ليحتفظ بمركزه ، لا يكون أشرف من سلفه الذي كان يعمل على اكتساب رضاء محظيات الملك ليحتفظ بمركزه » .

ثم يكون صادقاً وصريحاً اذ ينعي على رؤساء الدول العربية وحكوماتها ووزرائها هذا الشغف بالألقاب « الفخامة » و « الدولة » و « المعالي » وغيرها مما رافق عصور الانحطاط .

والمؤلف اذ يشايع الذين يخطئون من : « يعتقد بان فن الدبلوماسية هو المهارة في الكذب والخداع والبراعة في الحيلة » يريد ان لا : « يفهم من الاستقامة وتجنب الكذب السذاجة و (طيبة القلب) » قلنا بل البلاهة التي وقعت فيها الحكومات العربية ـ باسم الاستقلال والسياسة العليا ! ... ـ « اذ دفعت خمسة واربعين مليون ليرة سورية الى هيئة قامت بجمع اليهود في اوربة وايجاد مؤسسات خاصة لهم ، لاعاشتهم وتدريبهم على استعمار فلسطين ثم نقلهم اليها » حاشية الصفحة الـ ٥٧ .

وقد وفق المؤلف في ترجمة بعض الألفاظ ، وتناول بعض المصطلحات والاستعمالات بالنقد فأصاب في البعض ، وأخطأ – في رأينا – في البعض الآخر ٠

من ذلك : انه ترجم Inviolabité بـ (الحرمة) على حين سبق لغيره ان ترجمها بـ « الوقاية » أو « بالمناعة » او بـ « عدم الانتهاك » او بـ « الصيانة » والحرمة في الموطن الذي استعملها المؤلف خير من سائر الالفاظ التي ذكرناها ٠

وانتقد ترجمة Fédération بـ « دولة تعاهدية » أو « الدولة المتحدة » وفضل عليها « الدولة الاتحادية » وهو تفضيل نراه في محله ٠ ورأى ان ترجمة Confédération d'états بـ « الدولة المجتمعة » او « الدول المتعاهدة » او « الدول المتآلفة » « لاتدل على المعنى الدقيق لتلك الكلمة » ورأى أن تترجم بـ « جامعةالدول » وليست هذه الترجمة التي يراها بالترجمة الموفقة ٠ ذلك انا لانرى فرقاً لغوياً كبيراً بين « الدول المجتمعة » و « جامعة الدول » ثم ان لفظة « الجامعة » لا تُدخل من ينضوي تحت لوائها في عداد « الدول المركبة » التي يدور البحث عليها ٠ هذا اذا لم نقل ان لفظة « الجامعة » بعد قيام « الجامعة العربية » أصبحت تنصرف من حيث الاستعمال الى الدول المتنابذة المتشاكسة المتخاصمة المتعادية ! ٠ ٠ ٠ ونرى ان الافضل ان يطلق على Confédération d'états « الدولة الائتلافية » في مقابلة « الدولة الاتحادية » ٠

وترجم Routine بـ « الرتيب » وقد سبق أن ترجموا لفظة Monotone بـ « الرتيب » وقد شاعت وعمت فليس من المستحسن ان يشرك معها معنى آخر ٠ ونرى رأياً – لا نجزم به – بل نعرضه للمناقشة ان الـ Routine أقرب ان تترجم بـ « الشنشنة » منها بـ « الرتيب » ٠

نقول هذا ونعترف ان الألفاظ قل أن تترجم ترجمة تفيد معنى الكلمة المترجمة افادة جامعة مانعة ، بل ان هذه الموافقة قل أن تكون بين الاسم والمسمى في اللغة الأصلية نفسها ٠ وان تشدد المؤلف الذي يكثر من اظهاره في وجوب

ترجمة اللفظة الأجنبية، بلفظة عربية مطابقة كل المطابقة لا يسايره كثيراً في ما يختاره من الألفاظ ولا في ما يوافق عليه منها. والمعروف ان النسبة اللغوية تتصل بأدنى سبب، والاّ استحال علينا ان نستعمل أكثر الألفاظ في ما نستعملها له. وهذا عام في جميع اللغات.

وأطلق على Archives « مستودع الوثائق والاضبارات » أو « دائرة محفوظات الوثائق » وانتقد استعمال « السجلات » كما سماها بعضهم، ولم يرضَ لها « خزائن الأوراق » ولا « قسم المحفوظات » كما تسميها وزارة الخارجية المصرية، « لأن هذا الاستعمال ليس ذا معنى محدد ». قلنا ولعله أصلح لو أطلق عليها « ديوان الوثائق » أو « قلم الوثائق » وخير منها « دائرة الوثائق » من غير هذه (المحفوظات) التي لا تزيد في المعنى، وتثقل في اللفظ. قال: « أما Archiviste فقد سماه العرب في القرون الوسطى بـ « الخازن »: صبح الأعشى. ويسميه الاصطلاح المصري بـ « رئيس المحفوظات » وبـ « أمين المحفوظات » . قلنا: اذا لم يحتفظ لـ « Archiviste » باللفظ العربي الذي أشار اليه الأستاذ الحوي، فمن الجري على مصطلح العرب أن يقال له: « امين الوثائق » او « صاحب الوثائق ».

وأخذ على مصر انها تترجم Chargé d'affaires ad interim « القائم بالأعمال بالنيابة » ويرى ان تترجم بـ « القائم بالأعمال بالوكالة » لأن الوكالة عكس الاصالة » ولا نرى الانتقاد وجيهاً. فالوكالة والنيابة يتعاقبان، ولاستعمال كل منهما وجه. ومصر لا تعدل عن مصطلحاتها ـ ولو كانت على خطأ ـ لتجاري سائر الأقطار العربية، فكيف اذا كانت على صواب، فاذا كان من رغبة في توحيد المصطلحات فمن الرأي متابعتها في ما هي على صواب فيه، او في ما ليست فيه على خطأ. على انه من المستحسن حذف الباء فيقال: « القائم بالأعمال نيابة » أو « القائم بالأعمال وكالة » اذا كان لا بد من استعمال الوكالة.

وترجمت مصر Chancellerie بـ « القلم » ويرى المؤلف ان « الديوان »

خيرٌ منهما ، وما نحسب ثمة فرقاً يحتاج الى تصحيح . فقد استُعمل « القلم » واستعمل « الديوان » لهذا المعنى . والقلم أعرق في العربية من الديوان .

ويخالف المؤلف الحكومات العربية في ترجمتها (Audience) بـ« المقابلة » ويؤثر عليها « المثول » ولسنا في هذا من رأيه ، ذلك ان في لفظة المثول من معنى التصاغر والتطامن ، ما لا يتفق وآداب العصر الحاضر ، ويخالف الديموقراطية والمساواة اللتين نريد أن نسير نحوهما . ثم ان المثول لم يغنه عن المقابلة ، فقد اضطر ان يقول : « ان مقابلة المثول هي .. » ثم عاد في سياق كلامه الى استعمال المقابلة والمثول معاً ، فاذا أفردهما استعمل المقابلة وحدها .

هذه الألفاظ وأمثالها ، تحتاج في الموازنة بينها والترجيح ، الى مجمع عربي له سلطان على الحكومات العربية ، وهذا شيء لا تريده هذه الحكومات ورؤساؤها ، لأن فيه ما يشعر بتقريب مسافة الخلف بين الشعوب العربية ، وفي ذلك تقليل من عدد الرئاسات والوزارات ، وخطر على أصحابها والمتمتعين بها .

ولسنا نوافق المؤلف في قوله ان ما وقع على المانيه سببه نظام الحكم الفردي ـ فالشعوب لا يصلح أمرها ولا سيما في مبدأ نهضتها وتكوينها وفي العمل على وحدتها الاّ في ظل الحكم الفردي ـ هذا وان كنا نوافقه في بعض السبب الأول ، وهو اشتراك العسكريين في السياسة الخارجية .

ومما يؤخذ على المؤلف في لغة كتابه :

استعماله أشغل وأرجع والمجرد منهما يغلب في الاستعمال وألفت وصوابها لفت والتأكيد بالذات بدلاً منه بالعين والنفس . في مثل قوله « المعاهدة ذاتها » و « الشيء ذاته » والصواب « المعاهدة عينها » و « الشيء نفسه » واستعماله « بما » للتعليل وهو ما لم يسمع ، ولا وجه له . واستعماله « الصالح » و « الصوالح » بمعنى « المصلحة » و « المصالح » الى أمثال هذه الهفوات التي قل ان يسلم منها كتاب .

ولا نرى بداً من تكرار الشكر والثناء على المؤلف الفاضل .

عثرات اللسان

في اللغة

صنفه عبد القادر المغربي

كتيّب يقع في مئة وخمسين صفحة من القطع الصغير ٠ وهو من مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ٠

كان الأستاذ المغربي قد نبّه الى كثير من الأغلاط التي يقع فيها الكتّاب ، وجمعها في محاضرة عنوانها «عثرات الأقلام» ثمّ جدّ به الحرص على اللغة ، فنبّه الى «الأغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها» في محاضرة عنوانها «عثرات الأقدام» مراعاة للوزن والقافية ٠ ورأى أخيراً ان تُطبع هذه المحاضرة ليستفيد منها الجمهور ، بعد ان : «أضاف اليها الفاظاً كثيرة من بابتها تعثر بها الأفهام ، حتى بلغت أكثر من ٣٠٠ كلمة» ٠

وكأنه رأى غير جميل أن يستعمل «الأقدام» وهو ينبه الى مثل هذه الأغلاط ، فاستبدل بـ «عثرات الأقدام» «عثرات اللسان» فجاءت تسمية سائغة موفقة ٠

وليس من شك ، ان الأستاذ ما قصد بمحاضرته ثم برسالته الا الى الفئة المتعلمة المثقفة ٠ لأنه لو أراد غيرها من العامة ، لما اتسعت الصفحات الطوال لأغلاطها ، ثم لأن كثيراً من الألفاظ التي نبه اليها ليس للعامة علاقة بها ، فهي لا تجري على منطوقها ، ولا تدخل في مفهومها ٠

وقد تُقسّم الفاظ هذا الكتيب ثلاثة أقسام :

الأول = ما أحسن الاستاذ كل الاحسان بالتنبيه اليه ، فهو ما تخطئ به الخاصة خطأً لا يليق بها ٠

الثاني = ما لا يجوز ان يعد في الخطأ ، اما لأنه هو الصواب بعينه ، او لأن فيه لغتين ، فليس يصح ان تعد احداهما خطأً لو كانت اللغة المرجوحة ، فكيف بها اذا لم تكنها ، كما هي الحال في بعض الألفاظ ٠

فمن الأول قوله : « الدُلالة = أجرة الدلال على دلالته يكسرون أوله خطأ ، والصواب ضمه (ص ٤٤ — ٤٥) .

وكتب اللغة تقول : « والدلاّل الذي يجمع بين البيّعين والاسم الدِلالة . والدِلالة ما جعلته للدليل أو الدلاّل » لسان العرب مادة دلل ص ٣٦٥ .

ومثله الخطابة أنكر الأستاذ أن تكون بفتح الخاء (لافادة معنى الحرفة والصناعة) والخطابة لا ترد في كتب اللغة الا بالفتح . وليست اللغة بجملتها قياسية ، فنقيس الخطابة على غيرها من الحرف والصناعات ، فنكسر خاءها . واذا كان لا بد من الأخذ برأي الأستاذ ، فعلى المجامع اللغوية ان تقر هذا قاعدة نأخذ بها ، قبل أن نجعل الصواب خطأ .

ويدخل في هذا قوله : « أعطيته الدرهم دفعة واحدة ، يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دفعة) بضم الدال » .

وكتب اللغة تقول : الدَفعة انتهاء جماعة القوم الى موضع بمرة . قال :

فندعى جميعاً مع الراشدين فندخل في أول الدَفعةِ

والدُفعة ما دُفع من سقاء او اناء فانصب بمرة . والدُفعة من المطر مثل الدُفقة . والدَفعة بالفتح المرة الواحدة » لسان العرب مادة دفع .

وهذا ينفي ان يكون قولنا : أعطيته الدرهم « دَفعة واحدة » — بفتح الدال — خطأ ولعل الأستاذ أخذ هذا من قولهم : « جاؤا دُفقة واحدة اي دُفعة واحدة » كأنه شبههم بالمطر المتدفق ينصب بمرة . وهذا لا ينفي صحة : جاؤا دَفعة واحدة وأعطيته الدرهم دَفعة واحدة . ولا سيما ان وصف الدَفعة بالواحدة تجعلها للمرة ، وفَعلة للمرة ، مبنية على الفتح لا الضم .

وما عده الأستاذ خطأ وفيه لغتان . مثل الوزارة خطّأ من يفتح واوها . على حين واوها : تفتح وتكسر وان كان الكسر أعلى . والدلالة مصدر دله على الشيء جعلها مكسورة الدال ، وهي تفتح وتكسر على السواء ، والقَنَص

بالتحريك صحيحة ، كالقَنْص بفتح فسكون . تقول قنص ، يقنِص ، قَنْصاً وقَنَصاً واقتنصه وتقنصه : صاده .

الى كثير من أشباه هذه .

الثالث = ما لا يقوله متأدب ، ولا تنطق به العامة ، الا ان يكون من لا يستحق ان ينبه على خطأ ، مثل : عِطشان ونِعسان وسِكران (بكسر أوله) وكأسقَف ، وإضحى . وغيرها

هذه ملاحظات نعرضها على نظر الاُستاذ ، وقد نكون على خطأ فيها ، غير ان ما نريده هو : ان يأخذ كل منا لسانه باصلاح ما يثبت خطأه ، فلا تذهب توجيهات الاستاذ المغربي - في ما أصاب فيه - سدى . وفقه الله الى ما فيه صلاح هذه اللغة التي وقف عليها جهوده وحياته .

محاضرات نقابة المحامين

في حلب

السنة القضائية ١٩٤٨ - ١٩٤٩

هذه هي المجموعة الرابعة من سلسلة المحاضرات التي يلقيها في قاعة المكتبة الوطنية بحلب ، فريق من رجال القضاء والمحاماة . وهي تقع في ما يزيد على مئتي صفحة من القطع الكبير ، جيدة الورق والطبع . ومما يذكر بالشكر لهذه النقابة الفاضلة ، أنها بدأت هذا العمل المفيد منذ بضع سنوات ونرجو لها أن تستمر عليه ، ومثل هذا الثبات قل ان يقع لهيئة رسمية ، فكم وكم من النقابات التي حاولت ان تقوم بالقاء محاضرات ، أو اصدار مجلات ، فلم توفق . او كانت لها فورة ما تكاد تجيش حتى تسكن .

وعدد هذه المحاضرات التي ضمتها هذه المجموعة سبع :

١ - الاسناد الرسمية القاها الاستاذ عبد القادر الأسود .

٢ – الاسناد العادية القاها الاستاذ عبد السلام الترمانيني ٠

٣ – البينات في القانون الدولي وتنازع قوانينها في المكان القاها الاستاذ عارف الحمصاني ٠

٤ – الاقرار القاها الاستاذ فرنان بالي ٠

٥ – اليمين القاها الاستاذ ظافر الموصلي ٠

٦ – المعاينة والخبرة القاها الاستاذ رزق الله سالم ٠

٧ – اجراء الشهادة واليمين والشهادة واليمين الكاذبتين القاها الاستاذ نجيب الرفاعي٠

وهذه المحاضرات تتناول « قانون البينات » بالتفسير والتوضيح ، مما يساعد على فهم روحه ، واستجلاء غوامضه ، ويقربه الى أذهان الذين كانوا غرباء عنه ٠

وقد صدّر هذه المجموعة ثم مهد لها بكلمة الاستاذ فتح الله اسيون ٠ وقدّم بعض المحاضرين الاستاذ أسعد الكوراني ٠ وقد وفّق كل منهما في كلمته ، كما وفق المحاضرون في محاضراتهم ٠

ولغة الكتاب صريحة واضحة ، مرضية في جملتها ٠

فنشكر للنقابة فضلها وجهدها وخدمتها للغة والقانون ٠



الروض الأزهر

في تراجم آل جعفر

كتاب ضخم يقع في ثماني مئة صفحة من القطع الكبير ٠ ألفه السيد مصطفى نور الدين الواعظ ، وعني بنشره وأضاف عليه وعلى حواشيه ، ولده الأستاذ ابرهيم الواعظ رئيس محكمة الاستئناف بالموصل ٠ وقد حرص المؤلف ولا سيما ولده من بعده ، على أن يجمع في هذا الكتاب كل دقيقة وصغيرة مما يتعلق بالمترجم له ٠ وترجمة الأستاذ ابراهيم وحده ، شغلت مئتين وست صفحات فلم يغفل ذكر من قابله ومن عرفه ، وما أقيم له من حفلات ومآدب ٠ ونشر صوراً

عن هذه الدعوات . كما ذكر مولده ونشأته ، وصوره في مختلف حالاته وأوضاعه الى غير ذلك من الشؤون الخاصة البحتة .

وكنا نريد للمؤلف لو أنه نزه هذا الكتاب عن بعض الألفاظ القبيحة التي لا يجمل ذكرها ولا نشرها في كتاب عام أو خاص .



المساجلات الموصلية

في الندوة العمرية

كتاب آخر للأستاذ ابرهيم الواعظ يقع في مئتي صفحة . وهو « مجموعة مساجلات شعرية ونثرية جرت بين أعضاء الندوة العمرية خلال سنتي ١٣٦٧ و ١٣٦٨ هـ » تناولت شؤوناً خاصة ونوادر أدبية وبعض الفكاهات وفيها من الشعر ما يكاد يكون مقبولاً عند أهل الأدب .



خريجو مدرسة محمد

وهذا كتاب ثالث ألفه أيضاً الأستاذ ابرهيم الواعظ وهو يقع في مئة وأربع وثلاثين صفحة . منها ثلاثون صفحة في تقريظ الكتاب ومدحه ، وما بقي تراجم لعشرين رجلاً من رجالات العرب والاسلام . وقد وفق الأستاذ في اختيار اسم كتابه ، وأودعه ترجمة جامعة مختصرة لكل من ترجم له .

فنشكر للأستاذ اجتهاده ورغبته في خدمة العلم ونشر الكتب .

عارف التكري



يوميات هالة

سلمى لطفي الحفّار

اشتهرت السيدة سلمى لطفي الحفّار في مجتمعات نساء دمشق بمحاسن الفهم والذوق والحديث ومن كان نصيبه من هذه الأمور الثلاثة وافياً فأخلق به اذا كتب كتاباً أن تظهر في تضاعيفه آثار هذه الأمور .

كتبت هذه السيدة الكريمة : يوميات هالة ، اني مولع بأمثال هذه الكتب ، وأنا لا أطالعها لأفتش فيها عن أفكار وانما أطالعها لأفتش فيها عن أمزجة وطبائع وأرواح ، فالكاتب تنكشف روحه في هذه الكتب فتراه ماثلاً للعيون ، وقد انكشفت روح السيدة سلمى لطفي الحفار في يومياتها ، ومن خصائص هذه الروح براءة الطفل ووداعته .

قرأت قولها : كنت في أعيادي السابقة لا أفقه للحياة معنى ، لا أبالي إلا بالهدايا الصغيرة التي كنت أعطاها وبالثوب الجديد الذي أرتديه .

ثم قرأت قولها :

أمّا اليوم فلم أسرّ بشيء سروري بهدية خالتي العزيزة وهي مجموعة روايات جرجي زيدان وكتاب الأجنحة المتكسرة لجبران .

فتمثلت لي في هذين المقطعين براءة الطفل ووداعته في الانتقال فجأة من حب هدايا الأعياد الى حب الكتب .

ونجد هذه البراءة المحبوبة في قولها في وصف عرس :

ثم ذهبنا بعد الظهر الى الممشط وأشرفت والدتي على تنسيق شعري وتصقيله ومرّحت هي أيضاً شعرها وبعد الأكل دعتني الى غرفتها فارتدت ملابسها وتزينت وأجلستني أمام منضدة الزينة وبدأت تجملني .

هذا الذي أحبه في كتب اليوميات ، احب هذه الروح البريئة ، البسيطة التي

تظهر في أضعاف الكلام ، ولا شك في ان السيدة سلمى لطفي الحفّار صورة والدها الكريم ، فقد قال لها أبواها بعد ان بلغت السابعة عشرة :

قد صرت أطول من أبويك قامةً ونرجو أن تساويهما في الأناة ورجاحة الحلم .

فلا بأس بأن يشعر المرء برجاحة عقله ولكن لا بأس بأن نرى أيضاً سذاجة الأطفال في هذا الشعور .

يتخلّل هذه اليوميات اللطيفة وصف تجوّده السيدة سلمى لطفي الحفار ، فقد أتقنت وصف الأعراس وما له صلة بها كالغناء الذي عرفت محاسنه وعيوبه ، والسيدة الفاضلة تنظر الى الحياة من وجهها الضاحك المشرق ولهذا فرحت جداً لمّا بلغت السابعة عشرة ، فرحت لأنها لن تحرم بعد هذه السن حضور الأعراس والأفراح والسهرات التي تمتد الى ما بعد السحر .

أمّا القسم الثاني من اليوميات فهو مختص بالسياسة وقد خاضت السيدة سلمى لطفي الحفّار هذا العباب ، والسياسة تحتاج الى كثير من هدوء الأعصاب ولكن السيدة الفاضلة قد تثور في بعض الأحيان ، غير انها تثور ثورة شرف ، انها تتعصّب لقوميتها ودينها فلا تبالي بأن تسمي المؤلف الذي يحط من قدر هذين الأمرين المقدسين دجّالاً كذّاباً دسّاساً ، وانها تحب والدها ووطنها فاذا أراح الله البلاد من مفوض سامٍ ترى فيه اللؤم والحقد والحماقة حمدته على هذه النعمة .

وأخيراً قد يحب القارئ أن يعرف لغة هذه « اليوميات » الا أن الكاتبة الفاضلة قد وضّحت لنا رأيها في لغتها لمّا قالت :

وأقرأني والدي القرآن الشريف فصحّت لغتي وصقل لساني .

وعلى الرغم من البراءة والوداعة في هذه العبارة لا بأس بأن ترجع السيدة الى قراءة القرآن الشريف .

صور من حياتنا

محمد مجذوب

ذكر الكاتب في بدء القول ان هذه الصور انما هي صفحات أودعها طائفةً من مشاعره وأفكاره ، ماثلة في أنواع شتى من الأشخاص ، سواء أعاش هؤلاء الأشخاص حقاً أم لم يعيشوا .

لم تستفض القصة في أدبنا الاستفاضة كلها فلا تزال الأذواق نافرة منها ، وقد يكون بعض السبب في ذلك ان هذا النوع من الأدب لم نحكم أصوله على نحو إحكام كتّاب الغرب ، فكثير من شبابنا يعتقدون ان القصة انما هي مجرد حكاية من الحكايات ، فكأنا لا نعرف ما تفتقر اليه من إلمام بعلم النفس وإتقان للوصف ووضع اللفظ في مواضعه وغير ذلك ، على انا نجد في كتبنا القديمة كثيراً من القصص وقد روعي في بعضها ما يراعى في هذا العصر من قواعد الفن فاذا رجعنا الى وصف صاحب الأغاني لعبث ابان بن عثمان ببدوي طمّاع وجدناه في هذا الوصف يتدرج من تصوير حالةٍ نفسية خفيفة الى تصوير حالةٍ أشد بحسب مقتضى غضب هذا البدوي ، ثم نجده في بعض القصص يقطع عباراته تقطيعاً التماساً لما يقتضيه فن القصة من الخفة والسرعة ثم نجده يصب اللفظ في قوالبه بحيث لا يمكن تبديله ، فالقصة كانت شائعةً في أدبنا ولكنها لم تشع شيوعها في هذا العصر فاذا أحببنا أن تعمل القصة عملها في مجتمعنا لزمنا إتقان فنها قبل كل شيء .

والأستاذ محمد مجذوب قد أتقن الوصف في صوره فاذا قال : كذلك تلك البيادر التي بذلوا قواهم في اعدادها واقامتها كالأهرام على مقربة من خمائل الغوطة ، فان قوله معقول ، قريب من الواقع ، لا غلوّ فيه ، وقد يكون هذا الواقع منفّراً ، ولكن الذنب ليس بذنب الكاتب لأنه أراد أن يكون أميناً في تصويره ،

من هذا الشكل وصف بائع : يكاد لا يستطيع حراكاً الاّ حين يغلبه السعال فيتخلص منه بدفعة من بصاق ملوّن ينثره بين يديه بجانب علبته المحشوة بالخبز والنقود !

فاذا كان مراد السيد محمد مجذوب أن يضع يد القارئ على صور من حياتنا ، على نحو ما أشار الى ذلك في أول كتابه ، فليثق بأنه استطاع أن يضعها ، وقد وضعها مرّة على دفعة من بصاق ملوّن ومرّة على خمائل الغوطة ! هكذا الحياة ، فيها كل شيء ٠



الأساليب الشعرية

ابراهيم العريض (دار مجلة الأديب)

اذا دلّ كتاب « الأساليب الشعرية » على شيء فانه يدل على مقدار فهم صاحبه للشعر وعلى مبلغ ذوقه في هذا الفهم ، ولقد ظهرت محاسن هذا الفهم وهذا الذوق في مواطن كثيرة من الكتاب ، من جملتها في الاشارة الى شاعرية المتنبي والدفاع عن هذه الشاعرية ٠

ليس الشعر في نظر الأستاذ ابراهيم العريض الاّ تعبيراً عن شخصية الشاعر ، والاختلاف في التعبير بين شاعرين يعالجان موضوعاً واحداً أو يجيبان دعوة عاطفة واحدة لا يمكن فهمه الاّ برده الى الوسائل التي تناسب شخصية كل منهما في التعبير عن نفسها بحسب موقف كل شاعر من الحياة وبحسب نظرته الى هذه الحياة ، وعلى هذا الشكل تختلف الأساليب باختلاف طبائع الشعراء ، والناقد لا يهمه في الشعر قيمة هذه الشخصية بمقدار ما يهمه توفيق الشاعر في إبرازها ، فظهور هذه الشخصية في الشعر لا يكون الاّ في أسلوب الشاعر ٠

على هذا النحو من تعريف الشعر ، وحدّ الأسلوب تكلم المؤلف على الأساليب الشعرية من الجاهلية الى يومنا هذا ، ففي الشعر أساليب الأنبياء والمؤرخين

والكهان والمعلمين والمحدثين والمتعبدين والغنائيين وغير ذلك ، ولقد جاء بشواهد على كل اسلوب من هذه الأساليب من أرفع الشعر ، ثم بيّن رأيه فيه ، وقد تكون هذه الآراء لمحات برق .

ليس المهم ان يشتمل هذا الكتاب اللطيف على نظرات صادقة في فهم الشعر وتقديره وانما المهم تطبيق هذه النظرات على فحول الشعراء في عصورنا ، فاذا درس المؤلف أبياتاً للمتنبي في عبرة الزمان درس أبياتاً مثلها للبحتري في المعنى نفسه ، فقابل بين روحين ، روح تُعنى بالتقرير وروح تُعنى بالتأثير ، روح صادرة عن العقل ، وروح صادرة عن العاطفة .

والخلاصة ان كتاب « الأساليب الشعرية » فيه شيء من جدّة الموضوع وطرافته .



الشعر العربي في بلاطات الملوك

نسيم نصر (دار مجلة الأديب)

وضّح الأستاذ عبد الله العلايلي في المقدمة التي وضعها لكتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، المقصود من قول من قال : أعذب الشعر أكذبه ، ثم بيّن رأيه في هذا الكتاب فقال : فهو للمتعة حين تشاء المتعة ، وهو للتذوق الفني حين تشاء توفير المادة للتذوق ، على انه فوق هذا وذاك يأخذ بك في مضائق البحث الجاد الذي حشد له الأداة العقلية اللازمة دون أن تضيق بك او يلحقك ما تحذر من رهق عقلي واعناق .

وكذلك الأستاذ نسيم نصر فقد فصّل رأيه في كتابه فقال : ليست هذه الصفحات غير يسير من الآراء المدروسة في التنويه بقدر الشعر عند سائر الأمم ومنزلته عند العرب والاشارة الى الغنائية العربية واستعراض بعض الشعراء المقدّمين نماذج في الكشف عن حقيقة المدح الشعري وصلته ببلاطات الملوك في مختلف عصور العربية .

أما القارئ فانه يجد في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، انصافا لبعض الشعراء المتقدمين أمثال طرفة في وصف ناقته وأبي العلاء في رسالة الغفران وعنترة في المامه بعلم النفس والبحتري في سينيته والمتنبئ في وصف الأسد ، وغير هذه الطبقة من الشعراء .

ثم يجد طائفة من الآراء الصحيحة القيمة في بعض فصول الكتاب ، كالفصول الآتية : نشأة الشعر في العرب وشخصية الشاعر والشعر الغنائي العربي وصلة الشعر العربي بالملوك والخلفاء .

ولكن جوهر هذا الكتاب يظهر في كلام صاحبه على شخصية فريق من الشعراء النخبهم وهم : النابغة والأخطل والمتنبئ وشوقي .

حلّل في هذا الكلام شخصية هؤلاء الشعراء الذين مدحوا فأطلعنا على انسجام هذه الشخصية ، فانه لما وصف النابغة الذبياني بيّن لنا مقدار حرصه على قدر نفسه حتى في مواطن اذلال الحب وخنوع الموطين ، وهكذا شأنه في تحليل شخصيات الشعراء الأربعة .

والحقيقة لقد أخذنا نشعر في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك وفي الكتاب الآخر الذي أصدرته دار مجلة الأديب : الأساليب الشعرية ، باسلوب جديد في تحليل الأدب ، مطابق لروح العصر الذي نعيش فيه .



كانت لنا أيّام

عمر النص

إذا أردت أن ألخّص ما أدهشني في هذا الديوان فأكاد لا أجد بيتاً يصوّر هذه الدهشة مثل البيت الآتي :

قاربتُ أن أقضي ... وحُلـــم شبيبتي لم يولدِ !

فلماذا هذا اليأس وحلم الشبيبة لم يولد ! لماذا هذه الكآبة وصاحبها لم يذق بعدُ مرارة الشيخوخة ، فكيف تكون كآبته اذا رجع في السبعين أو الثمانين الى ماضي شبابه وتلهّف على محاسن هذا الماضي .

لا أقرأ قصيدة من ديوان السيد عمر النص الاّ وجدت فيها النوح والدموع ، ولا أقرأ قصيدة الاّ وأد فيها صاحبها رغائبه وطوى عهده .

فالديوان كله حب ويأس ، وصاحب هذا الديوان لا يزال في مقتبل العمر ونضارة الشباب ، ولا شك في أن هذه السن انما هي السن التي يشتد فيها الحب واليأس في وقتٍ واحد ، الديوان كله على هذا النحو من النغمة ، ينطوي فيه الشاعر على خوفه وألمه وبليته .

جاء كالليل .. كالبلية .. كالآلام .. كالخوف .. كالتفاف الرزايا

فكأنا نعيش في هذا الديوان في أفق من الحياة مظلم الجوانب ولا يكاد ينسينا السواد الشائع في هذا الأفق الاّ البياض الشائع في هذه اللغة التي وصف بها الشاعر ظلمات حياته وتجهم دنياه واضطراب نفسه وخفقان قلبه .

فاذا خرجتُ من ديوان السيد عمر النص بأثر فلا أخرج الا بهذا الأثر الذي أشرت اليه ، خرجت ونصب عيني شاعر قد قلّب النظر في شعر الفحول من المتقدمين فوقع منه على اللفظ المنتخب الحرّ ، وما أقلّ شعراءنا الشباب الذين يستفيض في شعرهم مثل هذا اللفظ ، ما أقل شعراءنا الشباب الذين سلم شعرهم

من العجمة ، انا نقرأ شعرهم وقد جمعوا بين ألفاظ متنافرة وصور متباعدة فلا ندري ما نقرأ ، انا نقرأ شعراً لا شرقياً ولا غربياً ، ولكنا اذا قرأنا شعر السيد عمر النص قرأنا شعراً عربياً :

اذا مررتُ أضواني الحنين وهدّني   وساءلني قلبي ... الى أين تُعنِق

لا ينسينا الحياة المظلمة التي تشيع في الديوان الا بيان من هذا الطراز .



من السماء

احمد زكي ابو شادي

اذا عُدَّ المكثرون من شعراء هذا العصر جاء الدكتور احمد زكي ابوشادي في مقدمتهم ، اني لا أعرف خصباً مثل خصبه ، فما يعرض له موضوع من الموضوعات الا استطاع أن يفرغه في شعر ، فهو مفتون بالشعر ، ولم أشعر بهذه الفتنة مقدار شعوري بها لما زرته من خمس عشرة سنة أو أكثر في داره في المطرية ، فقد رأيت آثار الشعر في كل ناحية من نواحي هذه الدار ، في حديقته وفي متحفه ، ذلك المتحف الذي لا أنساه ، لأني لما زرته حسبتني قد زرت المقابر ، من هول هياكله وعظامها .

آخر أثر من آثار شعر الدكتور ديوان سماه : من السماء ، جمع فيه ما قذف به خاطره من ١٩٤٢ الى ١٩٤٩ .

صدّر هذا الديوان بمقدمة تكلم فيها على التجربة الشعرية ، وقد وجدناه في هذه المقدمة صاحب نقد وأدب يبسط آراءه ويشرحها ومن الشعراء من جمعوا بين الشعر وبين النقد ولكن الذي أعرفه ان شعراءنا الكبار في الماضي والحاضر لما أوحت العبقرية اليهم ما أوحت ما كانوا يفكرون في النقد أو الفن وانما كان الشعر يجول في خواطرهم لمحاً مثل البرق وما أظن ان البحتري لما أتحف العصور

بسينيته الخالدة فكّر في شيء من التجربة الشعرية أو ما شابهها ، وانما الشعر جاء وحياً ، وأكثر الذين أحبوا أن ينقدوا الشعر او يبسطوا آراءهم في قواعد الفن زلت بهم أقدامهم في هذه السبيل ، فهذا ابوهلال العسكري ، فانا نجده يعرّف صورة من صور البلاغة ويضرب لها مثلاً شاعراً كأبي تمام ونظرائه ثم نجده يقول : ومن قولنا في هذا ، فنراه يخط في الشعر انحطاطاً يكاد ينسينا علوّه في فهم البلاغة .

ليس معنى هذا ان النقد والشعر لا يجتمعان ، ولكنا نرى ان اكثر الذين تقيدوا ببعض الأمور في الشعر جاء شعرهم دون شعر الفحول ، فان الشاعر اذا اجتمع له طبع على الشعر وحس قوي يجعله يشعر بأفراح الحياة وأحزانها وخيال يستطيع أن ينقل به هذه الأفراح والأحزان من صورها المجرّدة الى صور محسوسة ولغة تجعل شعره ناطقاً استغنى بهذه المواهب عن كثير من قواعد الفن .

فلو كان الصديق الكريم الدكتور ابو شادي من المقلين ، واعتنى بما يستلزمه الشعر من الأمور التي ذكرتها لاستطاع أن يتحفنا بشعر رفيع الطبقة في البلاغة ، أما الاكثار فلم ينجح فيه الاّ قليل من كبار الشعراء .



كافر

شعر زهير ميرزا

أعجبني في ديوان السيد زهير ميرزا هذا المقطع :

شباب ، ومن كالشباب اذا — اعتراه الشعور المفيض الغني !
يدافع بالمنكب الغادرات ويترع كأس الهوى بالأمل
ويضحك ثغر وقلب وخا طر والنهى ، ضحكة للغزل
يريد الحيـاة كما يشتهي جنوناً وطيشاً بلا ثمن !

* * *

لم اهتمّ بهذا المقطع من ناحية اسلوبه ، وانما اهتممت به من ناحيــة لفظين وردا فيه ، وهما : الجنون والطيش ، فقد صوّر السيد زهير ميرزا روح الشباب في هذين اللفظين أنطق تصوير ، اني مولع بمطالعة شعر الشباب في عصرنا من حين الى آخر ، ولا أطالع هذا الشعر لأرى فيه صورةً من صور أساليب المتقدمين من شعرائنا ، وانما أطالعه لأرى فيه صورةً من صور جرأة الشباب من الشعراء ، ووجهاً من وجوه العقبات التي تعترضهم في فيض خواطرهم ، ان أكثرهم لا يريدون أن يبقى الشعر على أصوله القديمة ، لأن بقاءه على هذه الأصول لا يخلو من جمود ، وانما يحاولون إقحامه في الأنواع الأدبية الحديثة التي سموهــا : الدراما والترجديا والكومديا وما شابه ذلك ، واني لأشفق على مجهودهم في هذه السبيل ، فقد سلكوا ما لم يسلكه غيرهم ، ولم يبالوا باعتراض المعترضين ، وانما غايتهم ادخال الشعر في الأنواع الأدبية الحديثة مهما يكن الأمر ، فهم اعداء الجمود ، وقديماً جرى شيء من هذا الشكل في كل عصر من عصورنا ، ودافع بعض رجال الأدب عن المذاهب الحديثة فى الشعر كابن قتيبة وابن فارس وصاحب الأغاني وغيرهم ولكن الفرق بين المجدِّدين في تلك العصور وبين المجددين في عصرنا هذا أن اولئك قد أخذوا بالنصيب الأوفى من اللغة ، فلم يخرجوا في شعرهم على روحها ، اما المجدِّدون في عصرنا هذا فلم يأخذ كلهم بمثل هذا النصيب ، ولهذا نجد في شعرهم الجمع بين الفاظ متنافرة ، والتأليف بين موصوفات وصفات متباعدة ٠

اما السيد زهير ميرزا فلم يخل شعره في بعض مواطنه من انقياد لعبقرية اللغة ٠ وهذا نمط من شعره :

وهــذا الوجود على رحبه   تضايق حتى غدا طول باعْ
فطرت على جانحي فكــرة   أيمِّم ما لم أزر من بقاع

فلما بعدت بكى خافقي فعذبتـه بالصدود الأصم

فثار لنكبتـه خاطري فعذبتـه بالأسى والألم

ولا شك في ان رجوع صاحب هذا الشعر من حين الى آخر الى شعر العرب يزيد في صفاء ذوقه ونقاوة اسلوبه ، فهو يقول في بعض ابياته :

ركبت مع الريح اسعى الى السـماء وفي خافقي لهف

فلو مرّ على خاطره قبل ان يقول هذا البيت قول من قال :

مروا يركبون الريح وهي تلفّهم على شعب الأكوار من كل جانب

لأدرك الفرق بين قوله : ركبت مع الريح وبين قول الآخر : يركبون الريح ، وهذا سرّ من أسرار الشعر العربي لا يُهتدى اليه الا بعد طول النظر في شعر العرب والوقوف على المواطن التي تستفيض فيها موسيقى الألفاظ .

شفيق جبري

آراء وأنباء

كتاب تصحيح التصحيف

للصلاح الصفدي

لكل لفظ من الفاظ اللغة معنى يدل عليه ، وموقع يقع فيه : فاذا استعمل اللفظ في غير معناه ، او وقع في غير موقعه كان ذلك مخلاً بالكلام ، ومضيعاً المعنى على الأفهام ، فتنتبه الى تدارك الخطأ ، ووجوب إصلاحه ، وتقويم اعوجاجه ، وقد نُقل عن العرب قبل عهد التأليف والتدوين شيء من الإخلال بالكلام ، والخروج به عن طريقته المألوفة : فكانوا يفطنون اليه ، ويعجبون من وقوعه ، ويتلاحون احياناً فيه ،

وربما كان أقدم ما روي عنهم من هذا القبيل ما أشير اليه بالمثل العربي القديم (مَنْ ظَفَرَ حَمَّرَ) اي من جاء مدينة ظفار كان عليه ان يتكلم باللغة التي يتفاهم بها اهل ظفار : وهي اللغة الحميرية ، وكان هذا مذ قال ملك ظفار للوافد الحجازي وكان الملك على سطح قصره — ثِبْ : يأمره بالجلوس فظن الحجازي أنه إنما يأمره بالقفز ، كما هو معنى الوثوب في لغة الحجاز ، فقفز المسكين عن إجّار القصر فهلك ،

وزار النابغة مكّة في العهد الجاهلي ، فاحتفل به أهلها وفرحوا بمقدمه ، واستنشدوه من شعره فأنشدهم من معلّقته الدالية المكسورة (عجلانَ ذا زادِ وغير مزوَّدِ) حتى بلغ قوله (وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ) فضم الدالَ فنبهوه الى إخلاله بالقافية فلم يكد ينتبه الى صواب ما قالوا حتى أمروا احدى المُسْمعات من قيانهم أن تغنّي وتمطّ شفتيها بكسرة (المزودِ) وضمة (الأسودُ) وحينئذ انتبه وغيَّر القافية الى (وبذاك تنعاب الغرابِ الأسودِ) ،

وابنُ الزِبَعْرَى المشرك سمع قوله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حَصَب جهنم) فجعل يقول للمشركين اسمعوا هذا محمد يقول إن عيسى سيكون في جهنم . فوبّخه النبي (ﷺ) قائلاً : ما اجهلك بلغة قومك ! ما لما لا يعقل .

وفهم الصحابي عَدِيّ بنُ حاتم من آية (حتى يتبيَّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) أن المراد بالخيطين الخيطان المعروفان فاستعملها في تبين الفجر من غَسَق الليل . فنَعى (ﷺ) عليه سوء فهمه . وأُنزلت في الآية زيادةُ (من الفجر) .

وجاء أبو هريرة مُسْلِماً يحمل لهجة قومه اليمانيين فقال له الصحابة يوماً : هاتِ السكّين يا ابا هريرة ! فجعل يلتفت يمنةً ويسرة ولم يدر ما السكّين ؟ حتى أشاروا اليها فقال : آلمُدْيَة تريدون ؟ والمُدية السكين بلغة اليمن .

وقال الفرزدق في إحدى قصائده :

(وعار زَمَانٌ يابن مروان لم يَدَعْ من المال الا مُسْنَتاً أو مجلَّفُ)

برفع كلمة (مجلّف) فقالوا أخطأت : إنما هي مجلَّفاً بالنصب عطفاً على (مُسْنَتا) فَلَسَنهم ولَسَنُوه .

وما ذكرناه من هذه الأخبار ليس فيه كلِّه تصحيح غلط وانما فيه دلالةٌ على اشتغال العقل العربي منذ القديم بالفاظ لغته . ومواقع استعمالها . والمقارنة بين لهجاتها .

على أن هذا التحاور بينهم حولَ الفاظ اللغة عند الإخلال بفصيح استعمالها ـ إنما كان يقع في النَدْرى وعلى سبيل القِلّة . حتى انتشر الاسلام . وانفسحت رقعة الفتوحات . واختلط بالعرب أهل اللغات واللهجات المختلفة . فكثر إذ ذاك الخطأ في الكلام . واللحن في إعراب الألفاظ . والإخلال باستعمال معانيها :

سَمِع ابو الأسود الدُؤَلي ابنته تقول وهما على سطح في ليلةٍ صافية :

— ما أحسنُ السماء (بضم النون وكسر الهمزة) ؟

— نجومُها . (يعني أن نجومها أحسن ما فيها) .

— انما أريد التعجّب لا الاستفهام ·

— قُولي إذن ماأحسنَ السماء · وافتحي فاكِ (أي الفظي الكلمتين بفتح آخرهما) ·

ويزعمون أن هذه القصّة كانت السبب في وضع علم النحو ·

ومن ذلك العهد تتابعت الأغلاط في العربية · والإخلال باستعمال الفاظها : فرأى العلماء الأحفياء بلغتهم · الحريصون على سلامتها · والاحتفاظ بفصاحتها · أن يدوّنوا ما يقع لأهل زمانهم من هذه الأغلاط · وينبهوهم الى صوابها تلافياً للشرّ · وتفادياً من التمادي فيه · فوضعوا ما لا يُحصى من المصنَّفات في إصلاح أغلاط العوامّ والخواصّ أحياناً · وقد تبعهم في هذا الصنيع المشكور المعاصرون · وأشهر من كَتَب في هذا الموضوع منهم الأساتذة الشاميّون : اليازجي والغلاييني وداغر والمنذر والجندي والمجمع العلمي (في عَثَرات الأقلام) والمغربي (في عَثَرات اللِّسان) ومن المصريين من لم تحضرنا أسماؤهم ·

ولعلّ أول من صنَّف في هذا الموضوع من العلماء القُدامى الكسائي (المتوفى سنة ١٨٧) فان له رسالةً سماها (ماتلحن فيه العامة) · وقد ذكر الأستاذ عزّ الدين التنوخي من هؤلاء العلماء ستة : ذَكَرَهم بمناسبة تحقيقه ونشره لكتاب (تكملة الجواليقي) وهم الكسائي والدينوري والعسكري وهاشم الحلبي والسُبْتي والجواليقي · وزاد [1] الأستاذ صلاح الدين المنجد ستة آخرين · وهم الباهلي والمازني وابو الهيذام والسجستاني والمفضّل وأبو عبيدة · واستدرك [2] عليهما الأستاذ كوركيس عواد فزاد خمسة : الفرّا وثعلباً والزبيدي النحوي الاشبيلي (في أغلاط عوام الأندلس) والكفرطابي وابن الجوزي · وغاب عنهم آخرون وهم :

(١) ابن قتيبة (وفاتُه سنة ٢٧٦ هـ) في كتابه (أدب الكاتب) ·

(٢) الدارقطني (٣٨٥) ذكر الصفدي أن له كتاباً باسم (كتاب التصحيف) ·

(٣) الحريري (٥١٦) في كتابه (درّة الغوّاص) ·

---

(١) راجع مجلة المجمع العلمي مجلد ١٦ ص ٢٨٧ ·

(٢) المصدر نفسه مجلد ١٧ ص ٢٨٢ ·

(٤) عبد اللطيف البغدادي (٦٣٩) في كتابه (ذيل فصيح ثعلب) .
(٥) الصفي الحلبي (٧٥٠) في كتابه (أغلاطي) .
(٦) صلاح الدين الصفدي (٧٦٤) في كتابه (تصحيح التصحيف) وهو الذي عقدنا هذه الجلسة مع القرّاء من أجل وصفه . وترصين[1] خبره . وإتحافهم بشيء من فرائد دُرره .
(٧) ابن كمال باشا (٩٤٠) في كتابه (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) وقد كنتُ حققتُ هذا الكتاب وعلقت عليه ونشرته على حدة وفي مجلة المجمع العلمي سنتها السادسة .
(٨) خسرو زاده (٩٩٨) في كتابه (غلطات العوام) كما في كشف الظنون .

فمجموع ما علق بالكف من كتب تصحيح أغلاط العوام والخواص خمسة وعشرون كتاباً منها عشرة كتب في القرن الثالث للهجرة .

أمّا ما لم يعلق باليد بعدُ من كتب هذا الموضوع فشيء كثير ربما أدّى التنقيب اليه ، وأعثر الزمانُ عليه . وقد نفاجأ بخبر العثور عليه مفاجأةً كما كان من كتاب (أغلاطي) للصفي الحلبي الذي أهدى فرانكو عظيم اسبانيا نسخةً عنه الى لجنة الثقافة العربية . وكما كان من كتاب (تصحيح التصحيف) للصفدي الذي أهدى كراسته الأولى الى رئاسة مجمعنا العلمي المستشرق الكبير العلاّمة كرينكو (أو كما يسمي نفسه (سالم الكرنكوي) .

ومع الكرّاسة الصفدية كراسةٌ أخرى مشدودة بها ومحبوكة معها . والكرّاسة الأولى تبلغ ثمانين صفحة ورقُها أصفر حديث . وخطها أيضاً ظاهر الجدّة من نوع النسخي المألوف لدى خطاطي العصر ويتخلله عناوين وفواصل بالحمرة كما يتخلله بياضات طبقاً لأصله المنسوخ عنه . أما الكرّاسة الثانية المشدودة بها فثلاثون صفحة ولا يربطها بأختها الا الموضوع : إذ أن ورقها ابيض متين . وخطها عاديٌّ واضح

---

(١) قال الزمخشري في الأساس : وسمعتهم يقولون رَصِّن لي هذا الخبر بمعنى حققه .

وهي رسالة كاملة لا خَرْم فيها . وكتب على ظهرها (كتابُ ذيل الفصيح لثعلب) لمؤلفه عبد اللطيف البغدادي وعليها سماعات مفيدة . و كتبت سنة ١٢٨٤ هـ مصححةً مضبوطةً بالشكل ومن ثَمَّ كانت نعم العون لمن أراد طبع هذا الكتاب ونشره .

ويلفُّ الكراستين ـ الكراسة الصفدية المخرومة وكراسة البغدادي التامة ـ غلافٌ من ورق ثخين كُتب عليه بخطٍ قبيح ما نصّه (كتابٌ للصفدى وأخرى للثعلبي) وقد أراد الكاتب بالأخرى رسالة البغدادي (ذيل الفصيح) وقد أخطأ من جهات (١) نسبة كتاب ذيل الفصيح للثعلبي وهو للبغدادي (٢) تسمية البغدادي الثعلبي والصواب ان يقول ثعلب (٣) جعله ذيل الفصيح لثعلب وانما هو للبغدادي الذي جعَلَ كتابه ذيلاً لكتاب ثعلب المسمّى بالفصيح . وهو أشهر الكتب التي ألفت في موضوعنا أي تصحيح الأغلاط . وكان السلف يأخذون صغارهم بحفظه أي حفظ الفصيح . حتى حكى ابن أبي الدنيا قال : أدَّبتُ الخليفة المكتفي في صغره وأقرأته كتاب الفصيح فأخطأ فقرصتُ خدَّه قرصةً شديدة وانصرفت ... الى آخر ما قال . ولهذه القصّة أو القرصة تتمة فيها حكمة (تُراجع في فَوات الوفيات جزء ١ ص ٢٣٦) .

أما مُهدي كراسة (الصفدي) أعني العلاّمة كرينكو فإنه كتب بخطّه تحت العنوان المذكور ما نصّه :

(كتاب التصحيف منسوب الى صلاح الدين الصَّفدي لا أعرف نسخةً أخرى (منه) ولا من أين نقله الكاتب ولكن لا شك أنه تصنيف الصفدي : فانه في آخر عمره عَدَل عن فن التاريخ الى أبحاثٍ في اللغة فجمع كُتُباً نَقَلَ عنها ما تيسَّر تاركاً بياضات ليتمّم المادة . ولكن اخترمته الوفاة قبل فراغ كتابه : سالم الكرنكوي اهـ) .

سَمّى (كرينكو) كتاب الصفدي بالتصحيف أخذاً من مقدمته وهي (الحمد لله الذي لا يغلّطه اختلاف المسائل . ولا يثبّطه عن الجود الدائم

إلحاف السائل . . . . ونشهدُ أن لا إلهَ الا الله شهادةً لا يدخل تحريرها تحريف . ولا يُخلّ بتصحيحها تصحيف الخ) فظن الأستاذ ان اسم الكتاب (التصحيف) وانما هو (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) ومنه نسخة بهذا الاسم في دار الكتب المصرية . كما أخبرنا بذلك صديقنا الدكتور سامي الدهان .

وقول الصفدي في مقدمته : تحريرها تحريف الخ . يُشير به الى ما ذكرنا من اسم الكتاب الحقيقي . وهو (أي الكتاب) للصفدي بيقين وان لم يذكره في جملة مصنفاته مَنْ ترجم له : كابن حجر في الدرر الكامنة . والسبكي في الطبقات الكبرى . وجورجي زيدان في تاريخه . وجاء في مقدمة الكتاب قولُ الصفدي (وقد ذكرتُ في كتابي «فضّ الختام عن التورية والاستخدام» كذا وكذا فلم يبق شك في أن كتاب (تصحيح التصحيف) من مصنفاته وان لم يذكروه في جملتها . وعلل ذلك الأستاذ كرينكو في عبارته السابقة بقوله : إن الصفدي في آخر عمره عدل عن فن التاريخ الخ يعني أنه في آخر حياته سَئِمَ الكتابة في التاريخ والأدب وسكنت نفسه الى اللغة فجمع كُتُباً لغويّة اقتبس منها مباحث في ما أخطأت به العامة والخاصّة من ألفاظ اللغة . وكان أحياناً يترك في خلال الكتابة بياضات (فراغات) لملئها في ما بعد . فبهذا النوع من العلم والعمل شَغَلَ الصفدي شيخوخته . فجمع هذا الكتاب الذي وصل الينا من أوله ثمانون صفحة قبل أن يملأ بياضاته التي لا ندري ما اذا كانت هذه البياضات موجودةً في نسخة دار الكتب المصرية أو لا ؟

ونتساءل عن وصول هذه الأوراق الأربعين الى العلاّمة كرينكو ؟؟ فيجيبنا هو نفسه بما كتبه بخطه على ظهر الأوراق وهو قوله (هذه النسخة من تركة فارس الشدياق) وفارسٌ هذا هو أحمد فارس اللغوي اللبناني المشهور . أسلم في تونس . ولجأ الى الآستانة فأمضي شيخوخته ثُمَّ قضى نحبه فيها سنة ١٣٠٥ هـ . وحرصُ هذا العلامة على اللغة العربية وتتبّع آثارها لا يقلّ عن حرص الصفدي .

فظفر بهذه المخطوطة (مخطوطة تصحيح التصحيف) في بعض مكاتب الأستانة كاملةً أو ناقصة ؟ فاستكتب ما وجده منها . وبعد موته هاجر ابنه (سليم الشدياق) الى لندرة تاركاً الأستانة راضياً أو ساخطاً . فأقام بها الى أن مات وبيعت مكتبة ابيه بعده او باعها هو في حياته فوقعت الكراسة في يد العلاّمة كرينكو الذي لا يقل حرصه وولوعه بآثار العرب الثقافية عن الشيخين الصفدي والشدياق .

فعلى ما ذكرنا يكون لهذا الكتاب مخطوطة مدفونة في خزائن الأستانة أخذ عنها العلامة الشدياق نسخته أو أنه أخذها من نسخة مكتبة مصر التي أخبرنا بها الدكتور الدهان فانه (أي الشدياق) أقام بمصر . قال زيدان : (وأتمّ علمه فيها وحرّر في الوقائع المصرية) .

ونكتفي بما تقدم في التعريف بالكتاب ونرجئ الى عدد آخر من مجلتنا اقتباس بعض ما في أوراقه المهداة الى المجمع من فرائد الفوائد . ونوادر الأدب الشوارد . أو ننشرها برمتها بعد تحقيقها والتعليق عليها .

المغربي

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الاستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسِّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسِّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ. ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٤ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٥ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٦ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين

١٧ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
١٨ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش
١٩ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٠ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢١ — بحر العوام فيما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
(١٩–٢١) بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي
٢٢ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
٢٣ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٤ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق

الجزء الرابع — المجلد الخامس والعشرون

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الاول سنة ١٩٥٠ — ١٧ ذو الحجة سنة ١٣٦٩

اتجاه الأدب الحديث الى الريف

الحياة الريفية : وهي تشمل كلَّ ما يتعلّق بالقرى وأحوال سكانها . وقد كان من الممكن الحاقها بباب الاتجاه القومي لأن القرويين طبقة من طبقات الشعب . على أنَّ للريف اتصالاً وثيقاً بالطبيعة ومن العسير جداً فصلها من الناحية الادبيّة . ولذلك رأينا أن نفرد لها هذا الفصل فنتحدَّث عن خصائص كلٍّ منها ومدى أثره في أدبنا الحديث وأوّل ما يسترعي انتباهنا أن الأدب العربي القديم لم يهتمّ اهتماماً خاصّاً بالحياة القرويّة فهو اذا ذكرها ذكرها عَرَضاً في سياق غرضٍ من الأغراض . كما فعل النابغة في داليته التي يعتذر بها الى النعمان فهو يقفُ قليلاً في دار ميّة واصفاً ما شاهده من آثارها . يقول :

وقفت فيها أُصيلاناً أسائلها عيّت جواباً وما في الربع من أحدِ
الاّ الأواريَّ لأياً ما أُبيّنها والنُّؤي كالحوض بالمظلومة الجلَدِ
رُدَّت عليه أقاصيه ولبّدهُ ضربُ الوليدة بالمسحاة في الثأدِ
خلّتْ سبيلَ أتيٍّ كان يحبسهُ ورفّعته الى السجفين فالنَّضدِ

فهذا مشهد بدوي ريفي ولكن الشاعر لم يقصد اليه ولم يجعله موضوع تأملاته وانما وصفه توطئة لما يقصد اليه من الوصول الى أميره والاعتذار اليه . وعلى هذا النحو ما جاء للمتنبي من وصف فتيات البادية وتفضيلهن على فتيات الحضر إذ يقول :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب
أين المعيز من الآرام ناظرة ... وغير ناظرة في الحسن والطيب
أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا خرجن من الحمام بارزة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

والأبيات مشهورة وهو انما جاء بها تمهيداً يتخلص منه الى مدح سيد مصر كافور وقد وفق في وصفه وتصويره ولكن ذلك لم يكن غرضه الرئيسي . وله من هذا القبيل أبيات أخرى ولا عجب فقد عرف البادية واختبر الحياة فيها واكتسب كثيراً من مزاياها . وقد سبق المتنبي الى وصف الحياة البدوية والتباهي بما اكتسبته من صلابة وقوة كثيرون من الشعراء وانما نشير إشارة خاصة الى لامية العرب المنسوبة الى الشنفرى حيث يحاول الشاعر ان ينفي عنه معرة التخنث الحضري فيحدثنا عن نفسه وهو في البيداء مصاحباً لوحوشها مسابقاً لطيورها محتملاً شظف العيش فيها . وقد نجد في الأدب القديم حنيناً الى حرية البادية يمثله هذه الأبيات المنسوبة الى ميسون امرأة معاوية وهي فتاة من بني كلب أسكنها معاوية قصره في دمشق فشق عليها فراق أهلها وطلاقة العيش بين أترابها ونفست عن نفسها الكربة بأبيات منها :

ولبس عباءة وتقر عيني ... أحب الي من لبس الشفوف
وبيت تصرب الأرياح فيه ... احب الي من قصر منيف

فالأدب القديم ليس خلواً من هذه النزعة الريفية على أنه قلما عني بها

ولا نجد بين القدماء كما نجد في هذا العصر من اتخذ القرية باباً أدبياً مستقلاً أو موضوعاً عاماً يبثّون فيه خوالج نفوسهم ويفتنّون بعرض أفكارهم وتخيلاتهم .

انّ النزعة الريفية اليوم ظاهرة بارزة في الأدب العربي وتتجلّى لنا في ثلاث وجهات رئيسيّة هي : الوصف والاشفاق والحنين .

الوصف : وهو باب واسع وقلما ترى قطراً عربيّاً يخلو ممّن شغفهم جمال الحياة القروية فصوّروها كلٌّ بحسب ما توحيه اليه بيئته الخاصّة . ففي مصر مثلاً نرى مصطفى صادق الرافعي يقف في قصيدته « دموع الفجر » لدى العزبة المصرية معجباً بمشاهدها الساحرة واصفاً جمال الفتاة القرويّة وقد بكرت لتملأ جرّتها . وهو يقابلها على طريقة المتنبيْ بفتاة المدينة فيقول (١) :

مكحّلةٌ ولا كحلٌ ولكن   سلِ الظّبيات عن ذاك الصّنيعِ
فذاك الحسنُ لا ما تشتريه   ضرائرها من الحُسن المَبيعِ

وتحدوه المقابلة الى ذمّ المدن وما فيها من أسباب الشقاء والهموم .

وللرافعي نشيدٌ قرويّ وضعه على لسان فلاّحة مصرية يصوّر فيه حياة الفلاّحين ويحاول التعبير عن شعورهم وحاجاتهم (٢) .

ومثل الرافعي احمد محرّم في قصيدته « الطبيعة وفتاة الريف » (٣) . وفيها يذهب الى ان كمال الأخلاق وقفٌ على الريفية وان الحبّ النقيّ انما هو الناشئ في بساطة البيئة القروية لا في المتنديات الحضرية . وعلى هذا الوتر نفسه يضرب في قصيدته « الريف المصري » (٤) حيث يذكر الفلاّح وخدماته الجلّى لمصر فيقول :

(١) ديوانه ج ١ (١٣٢١ هـ) ص ٤٧ .
(٢) راجعه في ديوان النظرات ٦٩ وراجع له أيضاً فيه « زهرة فول » ص ٣٨ .
(٣) راجعها في كتاب شعراء العصر الحاضر (الحنين) ص ٢١٧ .
(٤) الهلال ١٠ ه ١٠ – ٦١ .

كم من غنيٍّ وافٍ ورزقٍ واسعٍ لبني البلاد على يديك متاحِ

ثم يصف جمال الريف ومتعة الحياة فيه ويهيب باهل المدن ان يعودوا اليه ليتمتعوا بهناء العيش وبركاته .

وقد طرق باب الوصف الريفي عدد غير قليل من شعراء مصر[1] على ان امام الريفيين في وادي النيل هو محمود حسن اسماعيل وتبرز شاعريته في ديوانيه «أغاني الكوخ» الذي ظهر سنة ١٩٣٥ و «هكذا أغني» ١٩٣٨ .

ومن ريفياته «وطن الفأس» وقد وطأ لها بقوله[2] : ظلت القرية المصرية الى عهد قريب منبوذة عن الفنون القومية وبخاصة الأدب . فلقد انحرف عنها سمته حتى على يد أكبر الأدباء والشعراء في مصر ذيوعاً وشهرةً إما لصلف في الأقلام أغرتها به نزعة التحضر ومصانعة المدنية العصرية الزائفة حرصاً على مسايرة أذواق الجماهير ، واما لموت الاحساس الفني الصادق الذي يتجاوب مع البيئة ويترجم عن أثرها فيه ، وإما لهما مجتمعين » .

في هذه القصيدة يحول الشاعر أنظارنا الى الفلاح وعمله المجدي فيقول :

حملت فأسهُ من الغيب سراً حيّر العقلَ كامنٌ من صفاتِه

حطبٌ يابسٌ يمرّ على الصخـ ـر فتزهو الورودُ في جنباتِه

ولكنّ هذا الفلاح الذي يتعب ليستخرج الخير من جوف الأرض لا ينال من الخير شيئاً . فهو عند الشاعر معذب في حياته . يعتني بنبات الحقل فيعطف

(١) راجع مثلاً : قصيدة « ذات القميص الأزرق » لابراهيم علي في الرسالة ١ م ٢٤ .
قصيدة « في الريف » لمحمود غنيم في الرسالة ٢ ص ١٤٣ و « على ضفاف الغدير » الكاتب ١ م ٧ .
قصيدة « بنت القرية » لمحمود الخفيف في الرسالة ٧ ص ٢٣٠٨ .
قصيدة « في بعض قرى السودان » التيجاني المقتطف ١٠١ - ٢٦٨ .
قصيدة « الريف في مصر » احمد محفوظ مجلة الكاتب المصري ٣ - ٤٩٩ .
قصيدة « نشيد الحصاد » لمحمد محمود ديوان البعث ١٥٨ .

(٢) هكذا أغني ١٠٧ .

عليه النبات ولكن الانسان الذي يتمتع باتعاب الفلاّح لا يهتمّ به ولا يكترث لحاجاته وآلامه ·

أتؤاسيه في الضحى نبتةُ الحقـــلِ ويغفي الانسانُ عن حسراته
كم صبا السُّنبلُ الحبيب اليه ساكبًا بين راحه قبُلاته
عشق الزهرُ كفَّه فتمنّى خُلدَ أطرافها على ورقاته

ومن القصائد التي تذكر لمحمود حسن اسماعيل: « الشادوف[1] » وهو اداة مصرية قديمة ترتكز على ضفّة النيل لرفع الماء الى الحقول المجاورة · و « في ليالي الحصاد »[2] حيث يرينا السُّنبلة تُحتضر والنورج يتكلّم · و « دخان الكوخ »[3] ويتخيّله الشاعر لسان شكوى ترفعه القرية لما أصابها من اهمال وحرمان ·

وما نراه من الوصف الريفي في وادي النيل نراه على ضفاف الرافدين · فالشاعر العراقي مهدي الجواهري يحملنا في قصيدته « الطبيعة والقرية »[4] الى قرية عراقية فيصف لنا مناظرها ثم يدخلنا الى بيوت الفلاّحين ويُطلعنا على طرق معيشتهم ،ما يشعرون به من حزن او سرور · وهو يعزو اليهم الذكاء والقناعة والصبر على البليّة والاطمئنان المتأتّي عن الايمان والتسليم لمشيئة الله · وعنده ان الحياة بينهم تطرد التشاؤم والشقاء اللذين تقتضيهما قيود المدنيّة الثقيلة ومطاليبها المرهقة ، يقابل محيط المدينة بمحيط القرية فيقول :

قلتُ إذ ريع خاطري من محيطٍ كلُّ ما فيــه مُوحِش وكئيبُ
ليس عدلاً تشاؤم المرء في الدنيــا وفيها هذا المحيط الطروبُ

ولا يزال للحياة البدوية تأثير في نفوس شعراء الرافدين المتصلين بالبادية

(١) راجعها في « هكذا أغني » ١٨٠ وفي الشادوف أيضاً قصيدة لمحمد الجبلاوي تجدها في الهلال ٤٥ – ١٠٤١ ·
(٢) راجعها في « هكذا اغني » ٢٢٧ ·
(٣) راجعها في « هكذا اغني » ١٣٦ ·
(٤) ديوان الجواهري (١٩٣٥) ١ – ٦٩ وهي نحو مئة بيت ·

أو المجاورين لها . ومن ذلك قصيدة لمحمد الفراتي يصف لنا فيها ليلة ماطرة قضاها في بعض أحياء البدو الضاربين في نواحي دير الزور [١] . فيذكر ان المطر ألجأه ليلاً الى مضرب بدوي وقد رقد السمّار ، ويقص علينا ما لقيه من حسن الضيافة وجميل العشرة . ويتخلل الحديث وصف المطر في البادية وحال البدو ومكارمهم وحرية النفس في الفلاة . وهذا الشاعر يمثل عشاق البادية في قوله من قصيدة أخرى [٢] :

أنا ابن الفيافي حيث حلّت مطيتي   تعزّ فيحمى رعيها وذمارها
أليس غريباً أن تقيم بلدة   على الضيم نفس والإباء شعارها

على أن للشعر القروي في لبنان صبغة خاصة يمتزج فيها الوصف بشيء من الاعتزاز الوطني . فاللبناني فخور بجبله وبالحياة المرحة فيه . وقد نشأ ذلك فيه أيام كان «لبنان الصغير» مقاطعة مستقلة ضمن إطار السلطنة العثمانية ، وكان الناس يقولون هنيئاً لمن له «مرقد عنزة» في جبل لبنان . أدرك العمران الجديد هذه المقاطعة المستقلة قبل سائر الأرياف الشرقية فازدهرت قراها بأموال المهاجرين والمصطافين وعمّها منذ استقلّت الامان والاطمئنان فأصبح الجبليّون فخورين باستقلالهم متمتعين من نعم الطبيعة والعمران بما لم يتهيأ لسواهم . وهذا هو أساس هذا الشغف الاقليمي الذي لا نزال نلمسه في أدبهم القروي . ولعل أفضل مثال يقدّم في هذا الباب هو ديوان الألحان لالياس أبو شبكة فهو يعكس لنا خوالج اللبناني الجبلي وشغفه بجبله كما ترى في هذا النشيد الذي نظمه بشكل محاورة بين راعٍ وحصّادين . واليك بعضه :

الراعي — حقولُنا سُهولُنا . كلُّها طربٌ . كلُّها غنى
الشمس فيها ذهبٌ . والسواقي مُنى،

(١) ديوان الفراتي ١ — ٢١٨ .
(٢) ديوانه ١ — ٢٢ .

الحصادون – الى الحصادْ • جَنَى الجهادْ • قلبُ البلاد • يحيا بنـا
هيّا احصدوا • وأنشدوا • الحبُّ قلبٌ ويد • والعمر زرعٌ وجَنى
الراعي – جبالنا نحبُّها • هذي العيونُ قلبها • هذي الجنانُ خِصبُها
حليُها التفّاحْ • والعِنَبْ • ألحانُها الرياحْ • في القَصَبْ
وكلُّهـا لنا • وللبنين بعدنا
الحصادون – صغيرةٌ بين الدُّوَلْ • كبيرةٌ مثل الامل • كانت لنا ولم تزلْ –
بلادُنا • أجدادُنا • أولادُنا
زلالهـا ترياقْ • ترابُهـا أخلاقْ • وشمسُها ذهبْ
حليُها التفّاحْ • والعِنَبْ • ألحانُها الرياحْ • في القَصَبْ

ومن أناشيده نشيد ألحان الصيف ومطلعه :

أرجعْ لنا ما كانْ يا دهرُ في لبنانْ

ويختمه بما يلي – وهو ينمُّ على شعور الأسى لما فقده الجبل من جمال حياته الماضية :

أرجعْ الى الوادي • فلاّحَه الغادي • وطيره الشادي
والرفشَ والمعولا • والموسمَ المقبلا
الى القلوب البأسْ الى العيون الجمالْ
وعزّةً للنفسْ وراحـةً للبال
أرجع لنـا وجهنا يا دهر أرجع لنا
ما كان في لبنان

وفي نشيد آخر يوقفك أمام المعصرة والناس يعصرون العنب وكأنك تسمعهم يغنّون معه : ياعِنَبْ • شكلُ الدُّمى • لونُ السما والذهبْ

اليومَ فيك الندى • حلوى وخمرٌ غدا • عليك رؤيا الحَبَبْ – يا عنبْ
فيك انعصرْ • روح النجومْ • والقَمَرْ
وفي الكروم • مرَّ النسيمْ • فاختمرْ
وفيك ذابَ الصباحْ • معطِّر الأقداحْ • ودبَّ فيك اللّهَبْ – يا عنَب

وأكثر ديوان الألحان على هذا النسق من التوشيح المشبع بالروح الجبلية اللبنانية . وقد حملها معهم المهاجرون الى ديار هجرتهم ورجّعوها أنغام حنين الى مرابعهم الأولى [1] .

ويجاري الشعر الأصولي في هذا المضمار الشعر العامي أو الشعبي . ومن أبرز أمثلته أناشيد ميشال طراد [2] واميل مبارك وقد أصدر الأخير مجموعة بعنوان «أغاني لطيفة» وهي أناشيد قروية تمثل لك الحياة الجبلية الهنيّة في لبنان وتدعو ابناء المدن الى التمتّع بها «كما تدعو المهاجرين الى ابقاء ذكرها حيّاً والعودة اليها» .

***

الإشفاق : وهو اما منبعث عن حال الفلاّح وما وصل اليه بسبب الظلم والاهمال والحرمان او عن حال القرية وما يخشى على الأوطان بسبب هجرة القرويين الى المدن من تأخر الزراعة التي هي ثروة الأمة الحقيقية . ويكثر النوع الأول (أي الاشفاق على الفلاّح) في الأقطار التي يسودها النظام الاقطاعي حيث تكون المزارع ملك أسيادٍ قلائل وأكثر الفلاّحين عمّالاً لأولئك الأسياد . على أن الفلاّح هناك قلّما يشعر بمبلغ انحطاطه وسوء حاله وهو عادةً مستسلم لأولي أمره لا يعرف إلا ما ألفه ودرج عليه . وأولو الأمر قلّما يهتمّون من شأنه إلاّ بما يعود عليهم بالخير والربح .

وانما يشعر بسوء الحال ويتألم من جرّاء الارهاق والاهمال فئة من ذوي الحسّ المرهف الذين نالوا نصيباً من المعرفة فتفتّحت عيونهم وتأثرت قلوبهم

---

(١) راجع ذلك في الفصل المخصص للنزعات النفسية في الأدب المهجري مجلة الأديب (بيروت) مج ٥ ع ٥ .

(٢) راجع له « غناني الضيعة » في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ١١ ، و « غروب لبنان » في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ٢٧ .

ودفعتهم الغيرة الوطنية او الانسانية الى المدافعة عن الفلاّح والمطالبة بحقوقه . كما فعل جميل الزهاوي في قصيدة له يذكر فيها سوء حال الفلاحين فيقول [١] : « أشبعوا غيرهم وباتوا جياعا » وأحمد الصافي النجفي في قصيدته « الفلاّح » حيث تلمس ألم نفسه لرؤيته الفلاح يكدّ لا لخيره بل لخير الملاّك والمرابي - يقول - [٢] :

رفقًا بنفسك أيها الفلاّحُ   تسعى وسعيُك ليس فيه فلاحُ
هذي الجراحُ براحتيكَ عميقةٌ   ونظيرُها لكَ في الفؤادِ جِراحُ
عرَقُ الحياةِ يسيلُ منك لآلئًا   فيزانُ منها للغنيّ وشاحُ

وهنا يشتدّ انفعال نفسه لما يراه من جور الملاّك وما يصيب الفلاّح على يديه من عنت وهوان فيصيح والحنق آخذ منه كل مأخذ :

يا غارسَ الشجر المؤمّل نفعهُ   دَعْهُ فانّ ثماره الأتراحُ
إقلعْهُ فالثمر اللذيذ محرّمٌ   للغارسين وللقويّ مباحُ

ثم يعدّد بلايا الفلاّح وشتّى الآفات التي تصيبه الى ان يقول متحسّراً :

يا ريفُ ان كتاب بؤسك مشكلٌ   يعيا بحلّ رموزه الشرّاحُ
اطيارُ روضك غالها باز العدى   وعدا على أسماكك التمساحُ
يا ريفُ مالكَ شربُ أهلك آجن   رَنِقٌ وشربُ ولاة أمرك راحُ

ومن هذا الباب - بضعة فصول لأحمد الزيات في كتابه « وحي الرسالة » . نذكر منها على سبيل التمثيل : الى القرية يا بك — جمعية نهضة القرى — ليالي الحصاد — القرية أمس واليوم . واليك بعض قوله [٣] : « لا تزال القرية كما كانت في القرون الخوالي — اكواخًا متلاصقة غرقى في المناقع والدّمن

(١) راجعها في الرسالة (مصر) ع - ١٤٤ .
(٢) ديوانه « الأمواج » ٩٠ .
(٣) وحي الرسالة ٥٧ .

لا تبصر الشمس ولا تنشق الهواء ولا تعرف النظافة . تكومت في قاعها أرواث البهائم وزرق الدجاج وتراكم على سطحها حطب الوقود وعلف الماشية . وتقاسم الانسان والحيوان المضاجع في هذه الحظائر المشتركة . ثمّ راض الفلاح نفسه مرغماً على الطعام الوخم والشراب الكدر والملبس الرث .... ذلك والعواصم المصرية تعيش في القرن العشرين تأخذ بمدنيّته وتقتبس من نوره وتنعم برفاهه كأنّ الصلة بين القرية والمدينة هي الصلة التي كانت بين العبد والسيّد يملك ولكن ملكه لسواه وينتج ولكن انتاجه لسواه» . وقريب من هذا كلمته المعنونة «بين الفقر والغنى»[1] .

ومن الشعر المشفق على الفلاح الداعي الى الاهتمام بأمره قول أحمد محرم من قصيدة[2] :

قل للجداول والزروع تحدّثي ... في غير ما وجَلٍ ولا إشفاقِ
ماذا يمارس من شدائد دهرِهِ ... من أنتِ كلُّ رجائه وبلاقي
ويلي على فلاّح مصرَ أما كفى ... ما ذاق من عنت ومن ارهاقِ
يُغني ألوفَ المترفين بماله ... ويعيش في فقر وفي إملاقِ

وعلى هذا الغرار قول فارس مراد سعد في قصيدة عنوانها «الحصّاد» مشيراً الى الأغنياء وانهم لولا الفلاّح لما كان لهم في الحياة غنى أو مقام[3] :

ان الأُلى سمنوا بها لم يسمنوا ... لولا هزالك كادحاً وهزالي
سمّوا بيوتهم القصور وما اسمها ... في الحقِّ غيرُ سواعدِ العمّالِ
زعموا الأنام عيالَهم ، وعيالُهم ... وهُمُ على الفلاّح شرُّ عيالِ

(١) الرسالة ٧ — ٩٥ .
(٢) الرسالة ٨ — ٦٥٩ .
(٣) راجعها في الجمهور (بيروت) ١ ع ٤٤ ، وراجع لنفس الكاتب مقالا في القرية الرسالة ٣ — ١٦٢٦

وقد يتحوّل الاشفاق عند بعضهم الى روح عمليّة تهزأ بوصف الخياليين لمحاسن القرية فيجعله اديب لبناني من باب الكذب والتخدير ويطلب من الناس أن يدخلوا القرى ويختبروا عيشة القروي ليروا بأمّ أعينهم ما فيها من فساد يجب اصلاحه ومن اقذار يجب ازالتها (١) .

والذي يلاحظ أن الهجرة من القرى الى المدن تزداد سنةً بعد سنة حتى صار يخشى على ثروة البلاد الزراعية . وذلك ما دفع بعض الأدباء الى التحذير من سوء المصير كما ترى في قصيدة لبشارة الخوري يقول فيها (٢) :

أبني أبينا طال نومُكُمُ تشقى النفوس وينعم البَدَنُ
لا الحقل يبسم عن معاولكم فيه ولا تترنّم المِهَنُ
ذوت الرياض وماؤكم عَمَمٌ وتعطّلت من حَلْيها القنَنُ
وخوَت زرائبكم وكان على جَنَباتها يتدفّق اللّبَنُ
عودوا الى تلك القرى فلقد سلختكمُ عن قلبها المُدُنُ

وتحمله الذكرى الى عهود القرية السالفة وما كان يسودها من مرح وهناء وكيف تبدّلت حالها اليوم لنزوح أهلها . فيحمل على السياسة وحب الوظيفة وما يجد فيها الجبليّ من مغريات لينس منها الاّ الضرر على البلاد . والأقوال في هذا الباب كثيرة يتعذّر حصرها (٣) .

***

(١) المكشوف (بيروت) ٢ ع ٦١ .
(٢) الجمهور عدد آب من السنة ١٩٤٠ .
(٣) راجع منها : « غرفة الزهر » لمحمود حسن اسماعيل ـ الرسالة ٨ ـ ٨٢٣ .
قصيدة لعلي شرف الدين الرسالة ١ ع ٢١ .
« العودة الى الريف » لفويد شوكة الرسالة ٢ ـ ١٣٤٩ .
« مساء القرية » لمحي الدين درويش الرسالة ٢ ـ ١٧٥٠ .
« الفلاّح » لفؤاد مراد سعد الجمهور ١ ع ٣١ والطليعة ٣ ـ ٤٨٦ .
وقصيدة للدكتور احمد زكي ابوشادي في ديوانه « عودة الربيع » ١١٨ .

الحنين : وهو عامّ في معظم الشعر القروي . وأكثره من قبيل التشوّق الى مسرح الصبا وعهود الحياة الأولى . والانسان في التفاته الى الماضي كثيراً ما ينسى أوقات الشقاء فتراه مغموراً بنشوة من ذكريات هنيئة . وذلك هو السبب في ما نشعر به من شوقٍ الى ربوع قد لا نرغب الآن في استيطانها . وما أصدق ابن الرومي حين يقول :

وحبّب أوطانَ الرجال اليهم   مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهمُ   عهودَ الصّبا فيها فحنّوا لذلكا

من هذا القبيل كثير من القصائد الريفية في شتى الأقطار . كقصيدة لعلي محمود طه في ديوانه الملاّح التائه موضوعها «في القرية» نظمها حنيناً الى عهدٍ قديم مصوّراً فيها الريف قرب مدينة دمياط ومطلعها :

غنّي بأودية الربيع وطوفي   وصفي الطبيعة يا فتاة الريفِ

ومنها ذاكراً عهوده الأولى :

اني لأذكر حقلنا ولياليًا   أزهرن في ظلٍّ لديه وريفِ
ومراحنا بقرى الشمال وكوخنا   تحت العرائش في ظلال اللوفِ
ذكرى الطفولة أنتِ وحدك للصّبا   حُلُمٌ يرفّ عنه بالتشويفِ

وبعد ان يعدّد ما مرّ في مخيلته من ذكريات سالفة يصف الغدير الذي كان يألفه ثم يقول :

يا حبّذا هوَ من مراحٍ للصبا   والكوخ من مشتىً لنا ومصيف

ومثل هذا الشعور يبدو في قصيدة لمحمد الأسمر «تمثّل حال قروي نزل المدينة فأنكر عيشها وحنّ الى قريته»[1] .

ولعلّ الأشواق القروية تصل الى أشدّ حرارتها في شعر المهاجرين اللبنانيين . ففي المهاجر حيث تصطخب أمواج المدنيّة الحديثة وحيث يشتد التنازع على الرزق

(١) ديوانه «تغريدات الصباح» ص ١٨٨ .

ترى الشعر المهجري يشفُّ عن شعور بوحشة الغريب المفارق وعن توق عميق الى الوطن القديم . وسنتناول ذلك بالتفصيل في الفصل المخصّص للأدب المهجري . مجتزئين هنا بالمثل التالي وهو يعكس لنا صوت مهاجر أسيف قد أوحشته الغربة فاشتاق الى قريته اللبنانية والحياة الهانئة فيها ـ وخاطب الفلاح الجبليّ بقوله [1] :

يا حاصدَ الزرع ألقِ الحبل والمنجلْ   الشمسُ غابت وأستار الدجى تُسدَلْ
والله بارك يا فلاّح ماتعمل   فقل اذ أطربتنا رنّة الجرسِ
ما أعظمَ الكون يا ربّي وما أجملْ

* * *

حلَّ السكونُ على الغابات والأكمِ   والطيرُ عادت الى الأوكار في الأجم
والنفس تاقت الى الأحلام في الظُّلَمِ   فارجع الى الكوخ واجلس بين أولادك
ونمْ خليّاً من الأحزانِ والنَّدم

* * *

لو كنتَ تعلمُ ما القى من الزمنِ   وما أقاسي من الأهوال والمِحَنِ
لكنت تبكي على ناء بلا سَكَنِ   يشتاق لبنانَ والاقدار تدفعه
عن الرجوع فواشوقي الى الوطنِ

بيروت .   أنيس المقدسي

---

(١) « رياحين الأرواح » لأبي الفضل الوليد (طبعة ٢) ١٤٠ .

مكتبات المدينة المنورة

للأمير شكيب أرسلان (١)

أشهر المكاتب العمومية في المدينة المنورة وأحفلها وأبدعها نظاماً مكتبة المرحوم عارف حكمت بك شيخ الاسلام فإنها لا تقل عن سبع عشرة مكتبة عمومية مشرعة الأبواب للطلبة والنساخ والمطالعين . تجد المجاورين يقتبسون من أنوارها ويعشون من كل حدب الى ضوء نارها .

وأهم مكتبة بعد مكتبة عارف حكمت هي المكتبة المحمودية المنسوبة الى المرحوم السلطان محمود العثماني وهي بجانب الحرم الشريف أيضاً الى الغرب كما ان مكتبة عارف حكمت هي منه الى القبلة .

ثم المكتبة الحميدية المنسوبة الى السلطان عبد الحميد الأول رحمه الله .

ثم مكتبة بشير آغا وهي مهملة نوعاً لا يجدها الانسان مفتوحة الأبواب كلما أراد كغيرها من دور الكتب .

ثم مكتبة الصاقزلي وهي شبيهة من هذا الوجه بمكتبة بشير آغا .

ثم مكتبة العرفانية وهي أشبه بما تقدمها .

ثم مكتبة أمين باشا . وهي من أبدع المكاتب وآنقها ترتيباً مشرعة الأبواب كل يوم الى آخر النهار وهي ثالثة ثلاثة مع المكتبة المحمودية والمكتبة العارفية .

ثم مكتبة رباط سيدنا عثمان رضي الله عنه .

ثم مكتبة ناظر الكيلة وهي مهملة تفتح أبوابها مرتين كل شهر .

---

(١) كتب الأمير رحمه الله هذه المقالة خلال زيارته المدينة سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م . اي قبيل الحرب العالمية الأولى بأشهر .

ثم مكتبة مدرسة ثروت وهي قريبة الحال من التي تقدمتها ·

ثم مكتبة مدرسة الشفا وهي أيضاً على نمطها ·

ثم مكتبة مدرسة قره باش وقد سرت اليها عدوى الاهمال وطار اليها غبار النسيان من جاراتها ·

وأهم أسباب عدم الاعتناء ببعض هذه المكاتب هو عدم وفاء معاشات قيّميها بحيث يضطرون الى تعاطي أشغال أخرى ·

ثم مكتبة حسين آغا وهي دار كتب صغيرة مختصة بمدرسة حسين آغا منتظمة مفتوحة كل يوم ·

ثم مكتبة مدرسة احسان وهي أيضاً مفتوحة أبداً ·

ثم مكتبة الشيخ أحمد البسطي وهي في بيت هذا الشيخ تحت نظر ولده محمد حسن افندي مشرعها جار لكل وارد ·

ثم مكتبة حوش العريضية في بيت السيد جمل الليل وهي وقف على المستفيدين أيضاً ·

ثم مكتبة الشيخ مظهر وهي في تكية الشيخ مظهر مختصة بسكان التكية ·

فأنتم ترون ان في بلدة سيد الأنام سبع عشرة مكتبة عمومية فيها عشرات ألوف من الكتب القيمة ومن التصانيف الممتعة ونوادر الأسفار النفيسة وانه معها ازدياد عمران هذه البلدة المقدسة (وهي الآن تناهز ١٥٠ الف نسمة مع ضواحيها) فان فيها من المكاتب ما ينقع الغلة ويزيح العلة ·

ولا يمكنني ان اذكر جميع ما اطلعت عليه فيها من الأسفار لأن ذلك شيء يطول جداً فضلاً عن كوني انما اطلعت على شيء لا يكاد يكون شعرة من جمل أو حبة من رمال الدهناء ·

وماذا عسى أن يطالع الانسان في نحو اربعين يوماً مع وفرة الأشغال والكتابات والزيارات في مكاتب تفنى الأعمار الطوال قبل الاتيان على قطرة من غدرانها ·

انما ما لا يدرك كله لا يترك جله : فها أنا ذا أذكر بعض نوادر من الكتب رأيتها في مكتبة شيخ الاسلام :

نسخة من المصحف الشريف على رق نعام بخط اندلسي بارع وهي كاملة مذهبة مكتوب في آخرها : كتبها في المرية (بالأندلس) عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن مرزوق بن احمد بن مكنس البطليومي في الثاني عشر ذي الحجة من سنة ٤٨٨ .

ونسخة غير تامة ذات أجزاء منثورة على رق غزال من تفسير القرآن لحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه كانت النهاية من كتابتها في يوم الثلثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة عشر وثلثمائة .

وكتاب المحاضرات والمحاورات للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي بخط الامام السيوطي نفسه .

وافعال ابن القوطية ابي بكر محمد بن عبد العزيز كتبت في الاسكندرية سنة ٤٧٩ يقول في آخرها : تم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله وسلم وكتبه محمد بن ابراهيم بن مكي بن محسن القيرواني لنفسه بثغر الاسكندرية حرسه الله وكان الفراغ منه في العشر الآخر من شهر ذي الحجة الذي من سنة تسع وسبعين واربعمائة فرحم الله من قرأ فيه ودعا له .

وبعد هذه الكتابة كتابة أخرى هذا نصها :

قرأت جميع كتب الأفعال الثلاثية والرباعية تأليف ابي بكر محمد بن عبد العزيز ابن القوطية من أوله الى آخره . وهو جزآن هذا الجزء ثانيهما من أوله الى ههنا وآخر قبله وهو الأول في مجالس آخرها الثالث والعشرون من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وسمعته على الشيخ الامام العلامة الفاضل المقري الخطيب شرف الدين بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن حميد البلنسي أطال الله بقاءه وأخبرني به عن الشيخ الامام ابي الجود غياث بن فارس بن علي اللخمي الضرير رحمه الله .

عن الشريف الخطيب ابي الفتوح ناصر بن اسماعيل بن الحسن الحسيني الرندي عن الشيخ ابي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي عن ابي بكر بن البر عن ابي محمد عبد العزيز بن محمد بن عمر القوطية عن ابيه ابي بكر محمد بن القوطية وكتبه يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن منصور بن يوسف السعدي في تاريخه ٠

ومن النفائس التي اطلعت عليها كتاب التشبيهات لأبي اسحق بن أبي عون البغدادي أوله بعد البسملة : زادك الله في الآداب رغبة وللعلوم محبة ووفقك للحجة ودلك على المحجة وأعانك على طلبك بالرشد وأظفرك بالغرض عند الفحص سألتني أعزك الله ان اثبت لك أبياتا من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم فيها الظريفة وقد تقدم الناس أعزك الله في اختيار الشعر وتمييزه غير انهم لم يصنفوه ابواباً وذلك ان الشعر مقسوم على ثلاثة انحاء منه المثل السائر كقول الأخطل:

(فأقسم المجد حقاً لا يفارقهم   حتى يحالف بطن الراحة الشَّعر)

ومنه التشبيه الواقع النادر كقول امرئ القيس :

(كأن قلوب الطير رطباً ويابساً   لدى وكرها العناب والحشف البالي)

ومنه الاستعارة الغريبة كقول الطرماح :

(فقلت لها ياأمَّ بيضاء انه   هريق شبابي واستشنَّ أديمي)

وقول الحصين :

(قد ناضلوني فأبدوا من كنانتهم   مجداً تليداً ونبلاً غير انكاس)

وكتاب التشبيهات هذا مكتوب بخط مشرقي انتهى يوم الثلثاء في النصف من رجب سنة ٤٦٦ وقد جاء في آخره :

هذه أكمل نسخة وقعت في التشبيهات لأبي اسحق البغدادي ٠ ورأيت في بعضها انه يكنى ابا عمرو ابن ابي عوف الكاتب ٠ وهذه التشبيهات

المشرقية قد عورضت بتشبيهات اندلسية لا ترجع عنها والتمسها فإن فيها ان شاء الله كل الفائدة .

ومن هذه النوادر الثمينة بقدم عهدها ونفاسة مضمونها طبقات الشعراء لمحمد بن سلام بن عبيد بن سالم الجمحي مولى لخم توفي في البصرة سنة ١٣١ . أول الكتاب للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منه ما تثقفه العين ومنه ما تثقفه الأذن ومنه ما تثقفه اليد ومنه ما يثقفه اللسان الخ وخط الكتاب قديم جداً أيضاً .

استدراكات على

معجم الألفاظ الزراعية

المصطلحات العلمية خضم واسع يكاد يضل فيه أكثر الناس معرفةً وأدقهم بحثاً وتحقيقاً . ولا يُستثنى منهم حتى الذين يقتصرون على تحري مصطلحات علم واحد من العلوم الحديثة ، فكيف تكون حال الذين يجشمون أنفسهم تصنيف معجمات في علوم مختلفة ؟ إنهم ولا شك يخبطون خبط عشواء ، فيأتون بالغث والسمين ، وقلما يصيبون إلا في ألفاظ علم أتقنوه ، أو في ألفاظ ينقلونها «أو يسرقونها دون ذكر المرجع» عن الاخصائيين المحققين . ولذلك طالما دعونا النابهين من العلماء والأدباء والأساتيذ الى قصر جهدهم على ألفاظ علم واحد . ومتى اجتمعت لهم جملة صالحة من تلك الألفاظ يكون عندئذ في مقدور مجمعٍ لغوي أو جمهورٍ متساند من العلماء دمجها في معجم شامل .

ولا نجد اليوم في ديار الغرب فرداً يضع معجماً علمياً في علوم مختلفة أو في مصطلحات علوم مختلفة . وللمصطلحات العلمية عندهم لجان ومجامع ومؤتمرات دولية تتناقش فيها وتقرُّ أصلحها . ولهذا رأينا تلك المصطلحات تكاد تكون واحدة في اللغات الأوربية الكبرى .

وكما ان عصرنا هذا هو عصر اختصاص بالعلوم ، كذلك هو عصر اختصاص بالمصطلحات العلمية . وكما ان الفرد هو عاجز عن الإحاطة بمختلف العلوم ، كذلك هو عاجز عن وضع معجم أعجمي عربي مضبوط في مادة تلك العلوم أو في مصطلحاتها .

ومع أنني أتحرى زبدة المصطلحات الزراعية منذ ثلاثين سنة ، دون ان

أتعداها الى غيرها إلا نادراً فهناك عشرات من الألفاظ العربية ، كنت أضعها أمام الكلم الفرنسية ، ثم أجد بعد زمن ، قد يكون شهوراً أو سنين ، ان غيرها أصلح منها ، فأضطر الى محو الأولى واثبات الثانية .

ثم على الرغم من أنني لم أطبع معجم الألفاظ الزراعية إلا في أواخر سنة ١٩٠٣ فقد توفرت عندي استدراكات على بعض مصطلحاته العربية ، كما أنني عثرت على نواقص كان ينبغي لي أن أثبتها فيه قبل طبعه . وها أنا ذا أذكر المهم منها لما قد يكون في ذلك من فائدة للمطالعين .

Feuille dentée — ورقة محزَّزة .

وأصلح منها ورقة مُضَرَّسة . أما قولهم مُسَنَّنة فغير صحيح . والتسنين لم يرد بهذا المعنى .

Canne à sucre — قصب السكر .

قلت ويسمى المُصّان ، ففي التاج واللسان المُصّان قصب السكر .

Albinisme — إغراب .

وأصلح منها الخَشْبة . وقد سهوت عن ذكرها على حين انني ذكرت الأخشب أمام **Albinos** .

Abcès — خُرّاج . دُمَل .

يجب الاكتفاء بالأولى ، لأن كلمة دمل قد خصت اليوم بمعنى **Furoncle** .

Ægylops — قمحيّة . جَدّ الحنطة .

قلت لما كان أحد أنواعه وهو **Æ. ovata** يسمى الدَّوْسَر والزِّرن وشعير إبليس يفيد إطلاق الدوسر على اسم الجنس تعميماً بدلاً من قمحية وجد الحنطة .

Alambic — إنبيق . إمبيق .

ويجب الاكتفاء بالأولى .

Hibernation ou hivernation – نوم الشتاء ·

ووجدت بعد طبع المعجم أنه الإسْبات · ففي المعاجم المُسْبِت الذي لا يتحرك · وفي اللسان أَسْبَتَ الحيّةُ إسباتاً اذا أطرق لا يتحرَّك · وقد أقر مجمع مصر هذه الكلمة ·

Affinité — إلفة · تجانس ·

والصحيح أُلفة بضم الألف · وتحذف كلمة تجانس لأنها وضعت لمعنى Homogénéité · ولا أستسيغ كلمة شوق التي وضعها مجمع مصر ·

Atavisme — نَزْعة · نُزُوع ·

ونبهني الأب أنستاس رحمه الله الى مصدر التأسُّل · ففي اللسان تأسَّلَ أباه نَزَع اليه في الشَّبَه كتأَسَّنه · وفي القاموس تأسَّلَ أباه أشبهه ·

Hachoir — مُقَطِّعة · مُهَشِّمة ·

وأصلح منها مُهَرِّمة وهَرَّامة · ففي اللسان هَرَّمتُ اللحم تهريماً اذا قطّعته قطعاً صغاراً · ولحم مُهَرَّم ·

Aigremoine — غافَت ·

لم أجد كلمة غافت فيما لديَّ من الأمهات · وفاؤها مكسورة في شرح أسماء العقّار وفي احدى مخطوطات المفردات ·

Cacaoyer — كاكائو ·

والصحيح كاكاؤو أو كاكاو ·

Ebénier - آبَنُوس ·

سهوت عن ذكر كلمة ساسَم · وهي في المعجمات مرادفة لآبنوس ، ولكنها تطلق أيضاً على شجر آخر قريب من الآبنوس على ماجاء في المعجمات وفي المفردات خاصةً · ويطلقون اليوم عندنا كلمة آبنوس على الماهوغني أيضاً ·

وهو شجر أميركي الأصل لم تعرفه العرب . ولا بد في أيامنا هذه من تخصيص كل جنس نباتي منها باسم واحد .

Acanthus mollis — أقَنْثا رَهِلة .

ورَخْصة أصلح من رَهِلة .

Euphorbe — فَرْبِيُون .

وجاءت باؤها الموحدة مفتوحة ليس غير في التاج واللسان .

Anguille commune — أنْقَلِيس . إنْكَلِيس .

ذُكرت هذه الكلمة في اللسان وغيره بالقاف والكاف . وجاء أنها تكون فيها إما مفتوحة الألف واللام أو مكسورتها ، أي أنْقَلَيْس أو إنْقِلِيْس . وكذلك بالكاف . ومع ذلك ففي مادة شلق من اللسان ذكرت الأنكليس بألف مفتوحة ولام مكسورة خلافاً للنص المذكور . أما عدم تمييز المعجمات الأصلية بين الأنْقَلَيس والشِّلْق والجِرّيّ وتعريف بعضها ببعض فلا يجوز اتباعه في أيامنا هذه ، لأن التصنيف الحديث للحيوان جعل كلاً منها جنساً من السمك مستقلاً عن الآخر .

Monotocardes — وحيدات الأُذَين .

والصحيح وحيدات الأذينة ، لأن الأذن ثلاثية مؤنثة معنوياً ، فلا بد من إظهار تاء التأنيث في تحقيرها أي تصغيرها ، وهكذا مختلفات الأُذَينات بدلاً من مختلفات الأذين أمام كلمة Hétérocardes ، وهكذا أيضاً مزدوجات الأذينة أمام Diotocardes .

Raie (Raja) — شِفْنين بحري . (جنس سمك من رتبة الأشلاق) .

قلت أصلح اسم له هو اللِّياء . (من تحقيق للفقيد الدكتور أمين المعلوف في المقتطف) . واللياء هو هذا السمك لا السمك المسمى Lamie .

Lamproie — جَلَكَى . جُلْكا . (جنس من السمك شبيه بالأنكليس) .

قلت الشِّلْق والشَّلِق أصلح من الكلمتين الأوليين . (من تحقيق للدكتور امين المعلوف في المقتطف استدرا كًا على معجم الحيوان) .

Gypse — جِص . جَص .

قلت ومن أسمائه الصحيحة الجِبْس فهي مذكورة في المعجمات . وذُكرت كلمة جِبْسِين أيضًا في المفردات وفي شرح أسماء العقار . فترى أنهم عربوا هذا الاسم قديمًا على أوجه شتى شأنهم في كثير من الأسماء العلمية .

Orobanche — جَعْفِيل . عَدَس الأسد . ذُؤنون .

الأولى من السريانية . وهي فيها بالقاف ، على ما أكده لي البطرك العلامة أغناطيوس أفرام في إحدى رسائله إليَّ . لكنها عُربت قديمًا بالفاء (المفردات) . وهي اليوم تلفظ بالفاء في جبل الشيخ وغيره ، ويشتقون منها فعلاً فيقولون جَعْفَلَ الفولُ أوِ العدس أصابها الجَعفيل . أما الثانيـة فصحتها أسد العدس لا عدس الأسد . قال ابن البيطار في مفرداته : سُمي بذلك لأنه اذا نبت بين العدس أهلكه . ومع انني أحفظ هذه الجملة منذ سنين وأكررها كلما أتى ذكر هذا الطفيلي المشهور فقد قلبتُ الاسم ذهولاً مني ، وجلَّ من لا عيب فيه .

Méteil — خليط الحنطة والسلت .

قلت يمكن تسميته الغَلِيث . وتطلق الغليث أيضًا على خليط الحنطة والشعير كالعَلِيث والبَغِيث والأَغْمِيث .

Trèfle d'Alexandrie — بِرْسِيم .

جعلتها مكسورة الباء الموحدة ومفتوحتها ، على حين أنها في القاموس والتاج مكسورة الباء ليس غير . ولاحظ الزبيدي من عنده — لا نقلاً عمن سبقوه — ان العامة تفتح باءها .

Vent « fort » - سَهُوك · « للريح التي تحرك الشجر وتكون سرعتها ثمانية أمتار في الثانية » ·

قلت الزَّعْزَع أصلح من السَّهُوك ·

Mica — طَلْق ·

قلت أصلح من الطلق البَلَق (عن الأب أنستاس في شرحه لكتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأكفاني) · وكانت العرب تطلق كلمة الطَلْق والطَلَق والطِلْق على هذا الحجر وعلى الحجر المسمى Talc وعلى المسمى Lardite وغيرها · وهي معربة من الفارسية تلك · ويفيد اليوم جعلها مقابل Talc الفرنسية وحدها · وهذه مقتبسة من طلق المعربة ·

Feldspath — فلدسباة ·

وأقترح تسميته الصُفَّاح (واحدته صُفَّاحة) ·

Schiste — مُنَضَّد ·

قلت المُشَقَّق أصلح · وسماه ابن البيطار في المفردات الحجر المشقق ·

Micaschiste — طلق منضد ·

وأصلح منها بَلَق مُشَقَّق ·

Tourbe — طُرْب · تراب عضوي (والأولى معربة) ·

الحُثّ أصلح · وهو في التاج الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسوادّ ·

Tourbière — مَطْرَبة ·

المَحَثَّة أصلح · وكلاهما على وزن مَفْعَلة · والأولى معربة ·

Lucane cerf-volant — قَرْن الأَيِّل ·

في معجم الحيوان انه الخُنْظُب ، فيكون اسم الفصيلة الخنظبيات Lucanidés ·

Roussette ou Chien de mer — غَرْاء ·

قلت ويجب أن يضاف اسم كلب البحر وكلاهما مترجم ·

Acer — قَيْقَب . جَرْمَشَق .

يكتفى بالقيقب وتطرح كلمة جرمشق . والنوع الذي سميته القيقب المركاني يجب أن يسمى القيقب المازندراني نسبةً الى مازندران في إيران .

Vératrine — وِيرَترين .

من الأصلح تسميته خَرْبَقِين ، لأنه شبه قلوي يستخرج من الخَرْبَق الأبيض .

Zanthoxylum — صفراء الخشب .

قلت لما كان أحد أنواعه يسمى الفاغِرة يكون من المفيد إطلاق الفاغرة على اسم الجنس تعمياً ، وذلك بدلاً من صفراء الخشب ، وفي ترجمة اسم الجنس العلمي المذكور .

* * *

وكنت قبيل طبع المعجم المذكور أضفت اليه ألفاظاً تتعلق بأمراض الحيوانات الدواجن . وحال ضيق الوقت يومئذ دون التحقيق عن صحة تلك الألفاظ ، أو عن أصلحها ، فاقتبست بعضها من معجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور شرف ، وبعضاً من مديرية البيطرة في دمشق . ولكنني لبثت قلق البال من جهة هذه الألفاظ . وكثيراً ما كنت أحدث بها صديقي الدكتور مرشد خاطر ، وهو شيخ محققي المصطلحات الطبية في الجامعة السورية . وكنت ألحُّ عليه بأن يتحراها في معجمي ، وينبئني بأصلح الألفاظ العربية التي أدى اليها بحثه وبحث زملائه في الجامعة المشار اليها . وقد لبى طلبي أخيراً ، فله الفضل في المستدركات التالية :

Acétimétrie — قياس الحموضة .

الصحيح قياس التخليل . أما قياس الحموضة فهو Acédimétrie على ما ذكرته .

Adulte — بالغ . يافع . مُذْكٍ (في الخيل) مُشِبّ . شَبُوب (في البقر والغنم) .

قال الدكتور : هو الكَهْل . أما اليافع فهو Adolescent .

قلت : البالغ واليافع والمُذْكي كلها غير صحيحة في علم الخيل . والصحيح ان الأدْلَث هو في الخيل القارح . ج قُرَّح . وبعد سنة يصير اسمه المذكّي (وهي المُذكّيات والمذاكي) . وهو في البقر والغنم الشَّبَبُ والمُشِبّ والشَّبُوب . وبعد مدة يصير اسمه السّالغ . ويقابله في الإبل البازِل . وهو فيها كلها الحيوان الداجن الذي تكاملت قواه النوعية ، وتمّ بروز القواطع الثابتة من أسنانه . ويكون ذلك في سن الخامسة في الخيل والبقر والغنم ، وفي بدء التاسعة في الإبل .

أما في الانسان فهل يجوز يا ترى أن نسميه كهلاً مع علمنا بأن الكلمة الفرنسية تطلق على الرجل من سن الثالثة والعشرين أو الرابعة والعشرين حتى الستين ، وعلى المرأة من سن التاسعة عشرة او العشرين حتى الستين أيضاً . ومعناه ان هذه الصفة تطلق في الانسان على من هم في سن الشباب والكهولة جميعاً . فلعل الكامل اي الكميل او المكتمل او أشباهها أصلح .

وأما في علم النبات وعلم الحيوان فالكلمة الفرنسية تطلق على الفرد الذي أصبح صالحاً للتوليد فيمكن إذن تسميته بالبالغ .

Amylase — شَميراز (خميرة الشعير المُنْتِش) .

وتسمى خميرة النشا أيضاً ، لأنها تكون في المُنْتِشَة **Malt** وفي غيرها .

Choléra des poules. / Peste ovaire — كوليرا الدجاج . وباء الدجاج .

الأصلح : هيضة الدجاج . طاعون الدجاج . لأن وباء عامة بمعنى **Épidémie** .

Coagulation — تخثير . تجميد .

التخثير كافية . أما الثانية اي التجميد فتترك لمعنى **Congélation** .

Cornage — فالج الحنجرة .

الكرناج أحد أعراض الفالج المذكور . وسُمي الزَّنير الصُّوري ، نسبة الى الصور أي القرن ينفخ فيه .

Demodex — نغف جلدي ٠
والأصلح العَلّ على ما اصطلحنا عليه ٠
Ecchymose — كدمة ٠
القَرْت (ج قُرُوت) أفضل ٠
Eau fœtale — ماء الجنين ٠
ويسمى النُّخط ٠
Coup de chaleur — لفحة الشمس ٠
هو الرَّمَض ٠ كما ان Coup de soleil هو الرَّعْن ٠
قلت لقد أصاب في الرمض ٠ أما الرَّعْن فقد ذكرتها في مادة Insolation ٠
Dermatite — التهاب الجلد ٠
هو التهاب الأَدَمَة ٠ فالمعروف اليوم ان الجلد مؤلف من بَشَرة Epiderme ومن أَدمة Derme ٠
Digestible — قابل الانهضام ٠
نستعمل لهذه وأشباهها وزن فَعُول اصطلاحاً ٠ فهو اذن هَضُوم ٠
Endocardite — التهاب بطانة القلب ٠
قال هو التهاب الشَّغَاف ٠ قلت وقد أقر مجمع مصر التهاب بطانة القلب على ما جاء في الجزء الخامس من مجلته ٠
Endoderme — جلد داخلي (في الحيوان) ٠
والأصلح باطن الأَدَمَة (في الحيوان) ٠
Entorse — فك ٠ إنفكاك ٠
وهو الوَثْء ٠
Épiderme أَدَمة (وجاء في التفسير انها البشرة في النبات) ٠
والأصلح استعمال البشرة في النبات والحيوان ٠ وتترك الأدمة لمعنى Derme ٠

Gerçures — صُدوع (في الشجر) شقوق (في أطبّاء ضروع البقر) ·
قال الدكتور الزّلّع في الثانية أفضل · وقد أصاب ·

Hématocèle — ورم الخصية الدموي ·
قال هذا المرض ليس في الخصية بل في غلافها الباطن · فهو انصباب دم في الغلاف الباطن · وترجمته قَيْلة دموية ·

Hémostase — انقطاع النّزْف ·
هو الرُقُوء والإِرْقاء · وعلى هذا يكون قاطع النزف Hémostatique هو المُرْقِئ والرّقُوء .

Herpès — هَرَص . هَرَض .
العُقْبُول والعُقْبُولة ج عَقابيل أصلح · قلت أشك في ذلك ·

Lathyrisme — تَسَمُّم بالجلبان ·
داء الجلبان أفضل ·

Oedème — وَذَمة ·
الحَزَب أصح ·

Ostéomalacie — لِيْن العِظام .
هي الرَّخْوَدة . والرِّخْوَدُّ الليِّن العظام ·

Pelade — سقوط الريش ·
هو الحاصّة تطلق على مرض سقوط الريش في الطيور الدواجن أو سقوط الشعر في الانسان ·

Péricardite · التهاب الشغاف · التهاب التأمور ·
يفيد الاكتفاء بالتهاب التأمور · أما التهاب الشغاف فيقابله Endocardite

Trachée-artère — قصبة الرئة ·
وتسمى الرُّغامَى . ؛ Respiration trachéenne هو التنفس الرُّغاميّ ·

Rétention d'urine — احتباس البول ·

هو الأُسْر .

Sarcocèle — استسقاء الصَّفْن ·

هو في الطب جميع انتباجات الخصية والبربخ أيا كان نوعها · وقد تُرجم بالقَرْو

Tuberculine — مَصْل السّل .

والصحيح لَقاح السل · ويستحسن تسميته سُلّين . أما المصل فهو Serum ·

Urètre — حالب ·

والصحيح إحليل · أما الحالب فهو Uretère ·

Vagin — فَرْج .

هو المَهْبِل . أما الفرج فهو Vulve · وأما الشُّفْر فهو Lèvre ·

Péripneumonie — التهاب الرئة ·

هو التهاب محيط الرئة أو ذات الرئة المحيطية · أما التهاب الرئة او ذات الرئة فهو Pneumonie على ما ذكرته ·

Vaccinothérapie — معالجة بالإلقاح ·

قال الدكتور لقد اصطلحنا على اشتقاق مصدر واحد على وزن استفعال لكل شكل من أشكال المعالجة فقلنا مثلاً استلقاح للمعالجة باللقاح ، واستمصال للمعالجة بالمصل ، واستشعاع للمعالجة بالأشعة الكهربية ، واستشماس للمعالجة بأشعة الشمس واستعضاء للمعالجة بالعضو وهكذا ·

Siphon — مِمَصّ .

وقلت في الشرح ان مجمع مصر سماه المَثْعَب ، على حين ان مثاعب المدينة مسايل مائها كما في المعاجم اي Égouts ·

قال الدكتور : سماها القدماء (الخوارزمي وابن الريحاني وغيرهما) السَّحّارة ·

* * *

وكنت عقدت النية على ذكر أصول الأسماء المعربة قديماً ، فقلت في معجمي المذكور مثلاً ان السنديان معربة قديماً من الفارسية وأنيسون من اليونانية ، وبَلُّوط من الآرامية الخ . ولكنني وجدت بعد طبع المعجم أنني أهملت ذكر أصول عدد كبير من الأسماء مما لا يتسع هذا المقال لذكره . فلم أذكر مثلاً ان الأفيون والأفسنتين والقار والقير والراتينج والجبس الخ . كلها من اليونانية ؛ وأن الأقحوان والسلجم والأنجذان والدارصيني والكاكنج والنسرين والزرشك والسبستان وغيرها من الفارسية ؛ والأشنة والبلاب والكشوث من السريانية ؛ والمكوب والكزبرة من الآرامية . وهكذا فاتني ذكر أصول أسماء كثيرة من قبيل هذه الأسماء .

ومما فاتني أيضاً ذكر الأصول العربية لبعض الكلم الفرنسية ولبعض الأسماء العلمية . فلم أذكر مثلاً أن Colocase من قلقاس ، و Aubergine من باذنجان ، و Coton من قطن ، و Limon من ليمون ، و Civette من زَباد ، و Cheiranthus من خِيْرِيّ ، و Marabout من مرابط الخ . ومع ذلك فقد نشرت في الجزء الأول من المجلد الحادي والعشرين من هذه المجلة مقالاً عنوانه «أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي» رددتُ فيه ٣٢ اسماً الى أصولها العربية ، عن أوثق المعجمات وكتب النبات الافرنجية الباحثة عن أصول تلك الأسماء . وعندي ٢٣ اسماً آخر سأنشرها قريباً .

وبعد ان المصطلحات العلمية في لغتنا الضادية هي اليوم شبيهة بالأحياء ؛ فهي تنمو وتتكامل مع الزمن ، ويهجر منها الطالح فيموت ، ولا يبقى منها إلا الصالح للبقاء . وما عملي وعمل أمثالي في وضع تلك المصطلحات ، منذ بدء النهضة الحديثة الى يومنا هذا ، سوى محاولات ترمي الى تمهيد السبيل أمام مجمع لغوي يستطيع ، بما لديه من وسائل ، أن يفرض على علماء العرب وأدبائهم مصطلحات لا سبيل الى ترجيح غيرها عليها .

مصطفى الشهابي

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاوستانبولي الحنفي
علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٥ —

وتلو الفاعل يُجَرُّ ويُنصب إذا كان ظاهراً ، وأما المكنيُّ فمجرور إلاّ عند هشام [١] .

اسم المفعول — كاسم الفاعل تفصيلاً [٢] .

الصفة المشبهة [٣] — والمنسوب [٤] ، والفاعل والمفعول اللازمان تعمل

(١) تلو الفاعل : أي ما يتلوه بلا فاصل ؛ وما ذكره من جواز الوجهين فيه إذا كان اسمًا ظاهراً فمتفق عليه . أما المكنيُّ فمجرور إلاّ عند الأخفش وهشام ، فانه عندهما في موضع النصب لكونه مفعولاً ، وحذف التنوين والنون في نحو : « هذا مكرمك » ليس عندهما للإضافة ، بل للتضاد بينها وبين الضمير المتصل . (٢) يعمل اسم المفعول عمل الفعل المجهول ، فيرفع نائب الفاعل ، نحو عزَّ مَن كان مُكرماً جارُه ، محموداً جوارُه .

وتحول صيغة « فاعل » للمبالغة والتكثير ، فتعمل عمله بشروطه ، وتثنية اسم الفاعل وجمعه ، وتثنية أمثلة المبالغة وجمعها كمفردهنّ في العمل والشروط .

(٣) أي المشبهة باسم الفاعل ، والكلام هنا في عملها لا في ايرادها في نفسها ، ومثلها المنسوب ، والفاعل والمفعول اللازمان كما ذكر المؤلف .

(٤) هو ما لحقته ياء مشدّدة آخر الاسم لتدلَّ على نسبته الى المجرَّد منها ، كقولك دمشقيّ ، وقرشيّ نسبة الى المدينة والقبيلة ، ومعاملته معاملة الصفة المشبهة .

كفعلها [١]، وهي مع اللام أو مجردة، ومعمولها مع اللام، أو مجردة، أو مضاف، مرفوعاً على الفاعلية [٢]، مجروراً بالاضافة [٣]، منصوباً على التمييز [٤] إلاّ أنه لا يضاف ذو اللام الى الخالي منها [٥]. ومن الإضافة لتاليها أو لكناية تاليها خلافاً للفرّاء، إذا كان المضاف اليه معرفة. ويقبح رفع الصفة مجردة كانت أو مع أل، المجرد من الكناية أو خلافها وهو اللام، فيقبح: الحسنُ وجهٍ: والحسنُ وجهُ أبٍ، حسنٌ وجه، حسنٌ وجهُ أبٍ، بخلاف الحسن الوجهُ، والحسن وجهُ الاب، وحسن الوجهُ، وحسن وجهُ الأب [٦]، ويضعف نصب

(١) أي هذه الأربعة تعمل عمل فعلها فترفع الظاهر والمضمر باطراد. ويعني بالمفعول اللازم اسم المفعول من الفعل المتعدي الى واحد فقط، فتقول في اسم الفاعل اللازم: زيد خارج الغلام، وشامخ النسب، وفي اسم المفعول اللازم: مضروب الغلام، ومؤدّب الخدام، فاذا جاز في معمولها الرفع جاز النصب والجر أيضاً لأنها فرعاه، والصفة المشبهة واسما الفاعل والمفعول اللازمان، لا مفعول لها حتى يشتبه المنصوب والمجرور به.

(٢) نحو: «علي حسنٌ خُلُقُه، أو حسنٌ الخُلُق، أو الحسنُ خلقُه، أو الحسنُ خُلُقُ الأب». (٣) نحو: علي حَسَنُ الخُلُق الى آخر ما تقدم لكن هنا بالجر على الإضافة، لا بالرفع على الفاعلية.

(٤) نحو: «علي الحَسَنُ خُلُقاً، أو حسنٌ خُلُقاً».

(٥) فلا يقال: علي الحسنُ خُلُقِه، وكذا إذا كان المعمول مضافاً الى المضاف الى الضمير نحو: الحسنُ وجهِ غلامِه، والحسنُ وجهِ غلامِ أخيهِ، وذلك لأنه لم تفد الإضافة فيه خفة، والمطلوب من الاضافة اللفظية ذلك، ومن الممتنع اتفاقاً أن تكون الصفة باللام مضافة الى معمولها المجرد عن اللام والضمير نحو: علي الحسنُ وجهٍ أو وجه غلامٍ». (٦) قال الكوفيون: اللام بَدَلٌ من الضمير، «فالوجه» باقٍ على الفاعلية كما كان في الأصل، وابدال اللام من الضمير فيما يشترط فيه الضمير قبيح عند البصريين وان كان جائزاً.

النكرة المعارف مطلقاً (١) .

اسم التفضيل — يُستعمل باللام أو بمن أو بالإضافة ، وقد يحذف (مِن) مع مدخولها ، نحو : « الله اكبر » أي من كل شيء ، فباللام مطابق لموصوفه (٢) ، و (بمن) مفرد مذكر دائماً (٣) ، و (بالإضافة) للزيادة على ما أضيف اليه لدخوله فيه ، نحو : « زيد أفضل الناس » فيجوز المطابقة والإفراد (٤) ، وجاء لمطلق الزيادة ، نحو : « يوسف أحسن إخوته » . ولا يعمل إلاّ في الحال ، والمحل (٥) ، والمفعول الغير الصريح ؛ ولا يعمل في المفعول الصريح إلا بلام التقوية (٦) ،

(١) في الرضي : والنصبُ على التشبيه بالمفعول في المعرفة وعلى التمييز في النكرة ، هذا عند البصريين وقال الكوفيون بل هو على التمييز في الجميع (نحو : حسنٌ الخلقَ ، وحَسَنٌ خُلُقاً) . (٢) أي إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً ، نحو : هو الأفضل وهي الفضلى ، وهما الأفضلان ، والفاطمتان الفضليان ، وهم الأفضلون ، وهن الفُضليات . (٣) أي في جميع أحواله ، تقول : يسار أعلم من عاصم ، وفاطمة أفضل من سعاد ، والمجاهدون أفضل من القاعدين ، والمتعلمات أفضل من الجاهلات ، وقد تكون مِن مقدَّرة كقوله تعالى : « وللآخرة خيرٌ لك من الأولى » أي خير من الحياة الدنيا وأبقى منها . (٤) وقد ورد الأمران في القرآن الكريم ، فمن المطابقة : « وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها » ومن الإفراد : « ولتجدنَّهم أحرص الناس على حياة » وتقول : « فاطمة أفضل النساء وفضلى النساء ، وهاتان أفضل النساء وفضليَا النساء ، وهنَّ أفضل النساء وفضلياتُهن .

(٥) أي الظرف ، نحو زيدٌ أحسن منك اليومَ راكباً ، وانما نصب (المحل) لاكتفائه برائحة الفعل ، و (الحالُ) لمشابهته له .

(٦) نحو : « انصر منك لزيد » وذلك لِضعف مشابهته للفعل واسم الفاعل .

إلاّ في المفعول الثاني للضرورة ، نحو : «أنا أكسى منك لزيد الثيابَ»[1] .
ولا يعمل في الفاعل الظاهر إلاّ اذا أريد تفضيل كل شيء في مادّة عليه فيما سواها ، بجعل اسم التفضيل نعتاً لما سواها ونفيه ، نحو : ما رأيت رجلاً أحسنَ في عينه الكحل منه في عين زيدٍ[2] .

(خاتمة في تعدية أفعل التفضيل بحروف الجر)

قال في شرح الكافية : وجملة القول في ذلك ان افعل التفضيل اذا كان من متعد بنفسه ، دالٍ على حب او بغض عدّي (باللام) الى ما هو مفعول في المعنى) ، و (بالى) الى ماهو فاعل في المعنى ، نحو : المؤمن احب لله من نفسه ، وهو أحب الى الله من غيره ، وإن كان من متعد بنفسه دالّ على علم عدّي (بالباء) نحو : زيد أعرف بي ، وانا ادرى به . وإن كان من متعد بنفسه

(١) في شرح الرضي : «ويتعدى الى مفعولي باب (كسوت وعلمت) باللام ، ويبقى الثاني من البابين منصوباً نحو : «أنا أكسى منك لعمرو الثيابَ ، وأعلم منك لزيد منطلقاً» وكان القياس أن يتعدّى الى الثاني أيضاً باللام ، إلاّ أن الفعل لا يتعدّى بحرفي جرّ متماثلين لفظاً ومعنى الى شيئين من نوع واحد .

(٢) (ما) نافية ، (رجلا) مفعول رأيت ، و (أحسن) صفة لرجل إن كانت (رأى) بَصَرِيّة ، ومفعول ثانٍ إن كانت علمية و (في عينه) حال من الكحل ، أو محل لغو متعلق (بأحسن) (كنه) و (الكحل) فاعل (أحسن) و (في عين زيد) حال من الهاء في (منه) ومضاف اليه . والمعنى أن الكحل في عين زيد أحسن من نفسِهِ في عين غيره من الرجال ، فالمفضل والمفضّل عليه شيء واحد ، لكن فضل باعتبار مكان ، على نفسه في مكان آخر . واشترط بعضهم كون (افعل) صفة لاسم جنس ، ليعتمد عليه ويقوى على رفع الظاهر . «أوضح» ابن هشام مع شرحه (٢/١٦٧) .

غير ما تقدم عدّي (باللام) نحو : هو أطلب للثأر ، وأنفع للجار ، وان كان من متعد (بحرف جر) عدّي به لا بغيره ، نحو : هو أزهد في الدنيا ، وأسرع الى الخير ، وأبعد من الإثم ، وأحرص على الحمد ، وأجدر بالحلم ، وأحيد عن الخنا (٢٦٦/٣ من الأشموني بحاشية الصبّان) .

اسم التعجب — ما افعله ؟ « ما » استفهامية [١] ، « افعل » اسم ، لتصغيره ، نحو : (ياما أميلح غزلان) خلافاً للشيخ [٢] . ونصبه على المخالفة [٣] ،

---

(١) وقد أجمعوا على اسميتها ، وأجمعوا على أنها مبتدأ ، ويجب تقديمه لجريانه مجرى المثل ، فلا يغير . (٢) ذهب الكوفيون الى أن (أفعل) في التعجب اسم ، نحو : « ما أحسن زيداً » وذهب البصريون الى أنه فعل ماض ، واليه ذهب « الشيخ » ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين ، وقال بقية الكوفيين ، اسم لمجيئه مصغّراً في قوله :

ياما اميلحَ غزلاناً شدَنَّ لنا من هؤليائكنّ الضالِ والسَّمُرِ

وهذا البيت لعبد الله العَرْجي (المتوفى نحو سنة ١٢٠) وقوله أميلح : تصغير أملح من ملح الشيء ملاحة ، والملاحة البهجة ، وحسن المنظر . و « شدَنَّ » جمع مؤنث من شَدَنَ الظبي : إذا قوي وطلع قرناه ، واستغنى عن أمه . وهؤلياء : تصغير هؤلاء . الضالِ (بتخفيف اللام) — هو السدر البري ، واحدهـا ضالة (بالتخفيف أيضاً) والسَّمُر : شجر الطلح ، واحدته سمُرَة ، والشاهد في قوله : ما أُميْلحَ ، فإنّ الكوفيين استدلوا به أنّ صيغة (ما أفعله) في التعجب اسم ، لأنه صغر هنا ، والتصغير لا يكون إلاّ في الأسماء .

(٣) أي نصب الخبر ، فعامل النصب عندهم في الخبر ، مخالفتـه للمبتدأ ، فاذا كان الخبر هو المبتدأ في المعنى كالله ربنا فانه يرتفع ارتفاعه ، وقد سبق لنا بيان هذا المعنى .

وقيل مبنيٌّ لتضمنه معنى التعجب ، وما بعده مشبَّه بالمفعول به[1] ، ومعنى : ما احسن زيداً : ما فائق في الحسن زيداً[2] ، ويجوز فصلها بالمحلّ والجارّ ، نحو : ما احسن يومَ الندى زيداً ، وما أكرم في الضيافة عمراً ، قال هشام : وبالحال[3] ، نحو ، ما اظرف مجردةً هنداً ! ونصب « صديقاً » في قولنا : ما أظن عمراً لبِشر صديقاً : بنفس اسم التعجب[4] ، وهو كاسم التفضيل في هذا الحكم .

أسماء المدح والذم — نعم وبئس[5] ، وكلها اسماء عند الجمهور ، أفعال عند الشيخ[6] ،

---

(١) أي لوقوعه بعد ما يشبه الفعل في الصورة . (٢) هذا بيان للمخالفة هنا ، وهي أنّ الخبر في « ما أحسن زيداً » ، ليس وصفاً للمبتدأ في المعنى ، وفيه اشارة الى أنّ معنى « أحسن » عندهم : فائق في الحسن ، لا صيّر زيداً حسنا ، اذ التصيير صفة لضمير « ما » لا « لزيد » والمراد هو وصف زيد ، لا ضمير « ما » كما ترى في مثال المؤلف ومعناه ، وزيداً مشبَّه بالمفعول به فنصب مثله . (٣) واجازه الجرمي من البصريين (٢٢٥ هـ) .

(٤) في الأشموني : وانتصاب الآخر (اي صديقاً) بمدلول عليه بأفعل ، لا به ، خلافاً للكوفيين .

فائدة : نقلنا في (خاتمة) مبحث اسم التفضيل السابق أمثلة من تعديته بحروف الجر ، وهذه تتمتها : ولفعل التعجب من هذا الاستعمال ما لأفعل التفضيل نحو : ما أحب المؤمن لله ، وما احبه الى الله ، وما اعرفه بنفسه ، واقطعه للعوائق ، واغضّه لطرفه ، وازهده في الدنيا ، واسرعه الى الخير ، واحرصه عليه ، وأجدره به .

(٥) وحبّ وحبذا وساء ولا حبذا . (٦) في الانصاف : ذهب الكوفيون الى أنّ « نعم وبئس » اسمان مبتدآن ، وذهب البصريون الى أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان ، واليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين وحجج الفريقين وشواهدهما مبسوطة فيه (١/٦٦ — ٨٠) .

وبناؤها لتضمنهـا معنى الإنشاء[١] ، فنعم مبتدأ[٢] يلزمه فاعل ذو لام[٣] ، او مضاف الى ذي اللام ، نحو : « فنعم ابن اخت القوم غير مكذب[٤] » وقال الفرّاء يجوز ان يكون مضافاً الى نكرة نحو :

فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم[٥] وصاحب الركب عثمان بن عفانا

ولا يكون صاحبه مستتراً اتفاقاً ، ولا مكنياً بارزاً خلافاً للشيخ حيث ذهب الى فعليته ، ورُوي : مررتُ بقوم نعموا قوماً[٦] . وكثر فصل فاعله عنه بنكرة منصوبة ، وهي تمييز عند الفرّاء حال عند الكسائي نحو : نعم رجلاً زيد . ويذكر بعد الفاعل المخصوص بالمدح او الذم ، وجاز تركه إذا علم[٧] ، ونحو : نعما هي[٨] ، فما معرفة تامة فاعل نعم و « هي » المخصوص ، فالتقدير :

(١) وذلك أنك اذا قلت: نعم الرجل زيد، فانما تنشئ المدح وتحدثه بهذا اللفظ .

(٢) أي بمعنى الممدوح . (٣) نحو : نعم العبد . (٤) تمامه : زهير حسام مفرد من حمائل : وهو لأبي طالب عم النبي (ﷺ) من لاميته المشهورة ، « الحسام » : السيف القاطع . « حمائل » : جمع حمالة وهي علاقة السيف ، و « ابن » : فاعل نعم . و « اخت » مضاف اليه ، و « القوم » : مضاف اليه ، وفيه الشاهد . (٥) وهو ضرورة عند الجمهور .

(٦) في الرضي : ودليل فعليتها أيضاً ما حكاه الكسائي نحو : نعما رجلين ونعموا رجالاً ، والضمائر المرفوعة المتصلة البارزة من خواص الأفعال .

(٧) نحو : « إنا وجدناه صابراً نعم العبدُ » أي « هو » (أيوب عليه السلام) ـ فحذف المخصوص بالمدح لدلالة ما قبله عليه . (٨) الآية الكريمة « إن تبدو الصدقات فنعما هي » قال المحقق الرضي : اختلف في « ما » هذه ، فقيل هي كافة هيّأت « نعم وبئس » للدخول على الجمل كما قيل في قلّما وطالما ، (الى أن قال) وقال الفرّاء ، وابو علي هي موصولة بمعنى الذي ، فاعل لنعم وبئس ، والجملة بعدها صلتها في قوله تعالى : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا » —

نعم التي هي ، هو قول الشيخين الكسائي والفرّاء ، وقيل (ما) مركبة مع الفعل لا محل لها ، و « هي » هو الفاعل ؛ قال به قوم ، وأجازه الفرّاء وفيه نظر ، ونحو : « نعما يقول زيد » (ما) تمييز نكرة محضة ، والجملة صلة لموصوله محذوفة ، وهي المخصوص ، تقديره : نعمّا ما يقوله زيد ، ونقل عن الشيخ ، وقيل : معرفة محضة [١] ، والجملة [٢] نعت محذوف مخصوص تقديره : نعم الشيء شيء بقوله زيد ، ونقل عن الكسائي ما نقل عن الفرّاء أنّه استتر فاعله ، وحذف التمييز ، وما بعده المخصوص ، والتقدير : نعم شيئاً ما يقوله زيد ، ولم يصحّ عنه ، وفيه الكناية قبل الإظهار لفظاً ورتبة ، ولم يجوزه غير الطُوال . « وحبذا » مثل : « نعم » وفاعله (ذا) ولا يتغير [٣] .

الاسم التام — تمامه بالتنوين او النون او الاضافة بنصب التمييز ، ومنه :

أسماء العدد — أصول : واحد الى عشرة ، ومائة والف [٤] . تقول :

— « ما » فاعل ، وان يكفروا مخصوص . وفي قوله تعالى : « نِعِمّا يعظكم به » المخصوص محذوف (ثم قال) : وقال سيبويه والكسائي « ما » معرفة تامة بمعنى (الشيء) فمعنى « فنعما هي » : نعم الشيء هي ، ف (ما) هو الفاعل ، لكونه بمعنى ذي اللام ، و (هي) مخصوص . وبقية البحث تجدها فيه (٢/٢٩٤) .

(١) اي معرفة تامة . (٢) اي اذا وقع بعدها جملة ؛ وتكون الجملة نعتاً لمخصوص محذوف ، فالتقدير في « نِعِمّا يعظكم به » نعم الشيء شيء يعظكم به » ، ومثله مثال المؤلف . (٣) يعني لا يثنى « ذا » ولا يجمع ولا يؤنث بل يقال : حبذا الزيدان ، وحبذا الزيدون وحبذا هند ، وله شواهد شعرية تركناها قصداً للاختصار .

(٤) يعني ان الألفاظ التي يرجع اليها جميع اسماء العدد اثنتا عشرة كلمة ، وهي « واحد » الخ وإن كانت تلك الأسماء غير متناهية ، وما عداها فمتفرع عنها .

واحد ، اثنان ، ثلاثة الى عشرة للمذكر ، واحدة اثنتان ثلاث إلى عشر للمؤنث[١] . أحد عشر ، اثنا عشر ، ثلاثة عشر ، تسعة عشر له . وروى الكسائي واحد عشر . وللمؤنث : احدى عشرة ، اثنتا عشرة ، ثلاث عشرة ، تسع عشرة[٢] ، احد وعشرون الى تسعة وتسعين له ، إحدى وعشرون ، الى تسع وتسعين لها . عشرون ، وبابه ومائة والف لها[٣] . ويعطف الأكثر على الأقل في الأقل من مائة ، بخلافه في الأكثر منه ، تقول : مائة واحد وثلاثون[٤]

---

(١) يعني أنَّ (واحد واثنان) للمذكر وواحدة واثنتان للمؤنث ، جرى على القياس . [والواحد : اسم فاعل من وحد يحد وحداً ووحدة ، أي انفرد ، ورجل واحد ، وقوم واحدون ، والتكسير : وحدان وأُحدان كشاب وشبان ، والهمزة بدل من الواو ، وإذا استعمل في الأعداد المنيّفة اختاروا لفظ أحد واحدى على واحد وواحدة تخفيفاً فقالوا أحد عشر وإحدى عشرة] وقوله : ثلاثة الى عشرة للمذكر ، وثلاث الى عشر للمؤنث ، يعني خولف القياس بباب التذكير والتأنيث من ثلاثة الى عشرة ، فأنث للمذكر ، وذكر للمؤنث . وعُلّل ذلك بوجوه تراجع ويرى أقربها عند المحقق الرضي رحمه الله (٢/١٣٧ — ١٤٠) .

(٢) ان أحد عشر اثنا عشر للمذكر ، إحدى عشرة اثنتا عشرة للمؤنث ، ثلاثة عشر الى تسعة عشر للمذكر ، ثلاث عشرة الى تسع عشرة للمؤنث ، وقوله : وروى الكسائي واحد عشر ، اي باضافة النيّف الى العشر .

(٣) قوله : أحد وعشرون الخ واحدى وعشرون الى قوله : (لها) أي يكون المعطوف الذي هو العقد ، والمعطوف عليه أي النيّف بلفظ ما تقدم في التذكير والتأنيث ، ويراجع تفصيل ذلك وترتيبه في كتب النحاة ، لا سيما شرح الرضي (٢/١٤٠ — ١٤٢) .

(٤) في الرضي : عطف الأكثر على الأقل أكثر استعمالاً ، (أي مع جواز العكس : في الأقل من مائة والأكثر) .

ومميز ثلاثة الى عشرة مجرور مجموع [١] ، إلاّ في ثلاثمائة الى تسعمائة [٢] ، ومميز أحد عشر الى تسعة وتسعين مفرد منصوب [٣] وجوّز الفرّاء جمعها ، ومميز ألف مجرور مفرد ، ومثله المائة ، وقد يرد مجموعاً [٤] ومثلها تثنيتها وجمع الألف ، قال ابن كيسان : يجوز نصب مميزهما مفرداً ، ومنه قوله : « اذا عاش الفتى مائتين عاماً [٥] » . ويجوز إضافة صدر المركّب الى عجزه ، ويحسن اذا أضيف [٦] .

(١) الحد هنا داخل في الحدود أي إن مميز الثلاثة والعشرة أيضاً مجرور مجموع .

(٢) استثناء من قوله : مجموع ، لأن المائة المضاف اليها ثلاثة الى تسعة مفردة غير مجموعة . (٣) نحو « إني رأيت أحد عشر كوكباً » « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة » . (٤) قال ابن مالك :

ومائةً والألف للفرد أضف ومائةٌ بالجمع نزراً قد رُدِف

كقراءة حمزة والكسائي : « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين » باضافة مائة الى سنين . (٥) عجزه : « فقد ذهب المسرة والفتاء » وهو للربيع بن ضَبُع الفزاري أحد المعمّرين . المسرة : ما يُسَرُّ به الانسان ، وجمعها مسارّ ، والفتاء : الشباب ، والمعنى : إذا بلغ الانسان هذه السنّ فقد ذهبت ملاذه ، وولى شبابه . والشاهد : نصب « عاماً » على التمييز لمائتين .

(٦) أي كما في عبدالله ، فيعرب الجزء الأول بحسب العوامل ، ويجرّ الثاني بالاضافة ، نحو ما فعلت خمسة عشرك ، وأجازوا أيضاً هذا الوجه دون إضافة ، تقول : هذه خمسة عشر ، بجر عشر ، واعراب « خمسة » بحسب العوامل واستدلوا بقوله :

كُلّف من عنائه وشِقوته بنتَ ثماني عشرة من حِجّته

والمعنى : كُلّف (بتشديد اللام) من التكليف ، وبتخفيفها من الكلَف ، لأجل تعبه وشقائه مشاقّ حب بنت سنها ثماني عشرة في عامه هذا . وقد استشهد به الكوفيون على جواز اضافة صدر المركّب العددي الى عجزه وإن لم يضف المجموع الى شيء آخر ، فقد أضيفت ثماني الى عشرة ، مع عدم إضافتها هي الى غيرها .

روى الفرّاء عن ابي فقعس الأسدي ، وابي الهيثم العقيلي، « ما فعلت خمسة عشر ك »
ويجوز في ثماني فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون أو فتحها أو إعرابها
كقوله : ولقد شربت ثمانيا وثمانيا وثمان عشرة واثنتين وأربعا
وقوله : لها ثنايا أربع حسانُ واربع فثغرها ثمانُ

ويشتق من العدد بمعنى البعض [1] ، يستعمل بالاضافة ، نحو : ثالث ثلاثة ،
قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب : ويجوز نصبها له نحو : ثان اثنين ، وثالث
ثلاثة ، وهو منقول عن الشيخ [2] ، ويستغنى في مثل خامس عشر خمسة عشر ،
فيقال : خامس عشر [3] ، فيذكّر كلاهما او يؤنث . ويعرب الأول ويبنى الثاني ،
حكاه الكسائي وابن السكيت وابن كيسان » او يعربان معاً ، ولا يشتق
بمعنى الجاعل [4] .

---

(١) فتقول : خامس خمسة ، اي بعض جماعة منحصرة في خمسة .

(٢) قال ابن هشام في أوضح المسالك : وزعم الأخفش وقُطرُب والكسائي وثعلب ، أنه يجوز إضافة الأول الى الثاني ونصبه إياه ، كما يجوز في ضارب زيدٍ .

(٣) أي يحذفُ العقد من الأول ، والنيّف من الثاني ، وتذكر اللفظين مع المذكر ، وتؤنثهما مع المؤنث ، قال في الأوضح وشرحه : ولك في هذا الوجه وجهان (أحدهما) ان تعربهما لزوال مقتضى البناء فيهما وهو التركيب ، فتجري الأول بمقتضى حكم العوامل ، وتجرّ الثاني بالاضافة ، تقول : جاء في « ثالث عشر » بجر عشرِ دائماً ، واعراب « ثالث » بحسب العوامل ، (والوجه الثاني) ان تعرب الأول وتبني الثاني ، حكاه الكسائي وابن السكيت وابن كيسان ، ووجهه أنه قدّر ما حذف من الثاني ، فبقي البناء بحاله ، وأعرب الأول لزوال التركيب (٢/٣٣٣) .

(٤) نحو ثالث اثنين ، اي واحد من ثلاثة ، بسبب انضمامه الى اثنين وجعله للمجموع اسم ثلاثة ، فمعنى ثالث اثنين مصيّر اثنين ثلاثة بنفسه ، ولعلّ علة منع الكوفي له لأن نفس الاثنين لا تصير ثلاثة اصلاً —

المبنيات — البناء اصل في الحروف [١] ، والأفعال غير المضارع [٢] ، والأمر [٣] ووزن افعل ، عارض للمناسبة بالأصل في بعض الأسماء [٤] . والأصل فيها أن يبنى لفظه ويعرب محله ، إلاّ ما كان انتقل إعرابه الى ما بعده ، كالضارب [٥] ، وجئت وزيداً [٦] فمنها :

المكنيات — وهو [٧] ما وضع لمتكلم او مخاطب او غائب سبق لفظاً او معنى نحو : « اعدلوا هو أقرب التقوى » [٨] فان استقل فمنفصل مرفوع كأنا (الى) هنّ ، ومنصوب كإيّاي (إلى) إياهن ، وقد ينوب المنصوب عن المرفوع نحو :

— وإن انضم اليها واحد ، أي إن لفظ (ثالث) لا يجعل الاثنين ثلاثة ، بل يكون المنضم والمنضم اليه معاً ثلاثة .

(١) لأنها لا تتصرف ولا يتوارد عليها من المعاني ما تحتاج معه الى اعراب .

(٢) قال الكوفيون : أعرب الفعل المضارع بالاصالة لا للمشابهة ، وذلك لأنه قد يتوارد عليه أيضاً المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه ، فيحتاج الى اعرابه ليتبين ذلك الحرف المشترك ، فيتعين الفعل المضارع تبعاً لتعينه ، وذلك نحو قولك : لا تضرب ، رفعه دليل على كون (لا) للنفي ، وجزمه دليل على كونها للنهي . (٣) ذهب الكوفيون الى أنه معرب مجزوم بلام الأمر مقدرة ، وهو عندهم مقتطع من المضارع . (٤) راجع البحث السابق في اسم التعجب . (٥) الاعراب انما هو لـ (ال) فهي في محل رفع او نصب او جر ، وقد انتقل إعرابها الى صلتها وهي اسم الفاعل .

(٦) الواو اسم بمعنى (مع) مفعول فيه ، انتقل اعرابه الى ما بعده كالضارب .

(٧) اي المكني الذي هو مفرد المكنيات (وهي الضمائر) .

(٨) اي العدل اقرب ، لأن المصدر يدل على الفعل والزمان .

« كنت اظن أن العقرب اشدُّ لسعةً من الزنبور فاذا هو اياها »[1] وقيل هو منصوب على المفعولية حيث إنَّ « إذا » فيه معنى (وجدتُ) واعترض عليه الزجاجي أخذاً بظاهره قائلاً إن كان « إذا » محلاً عاملاً فبم ينصب إياها ، واذا كان متضمناً معنى وجدتُ فيلزمه منصوبان ، فأجابه البعض عازياً لأبي العباس ثعلب بأن « هو » هنا حرف عماد ، والمفعول الأول محذوف ، يعني مع الفعل ، يعني أنه متضمن معنى وجدت على ما قدمناه ، و « هو » حرف عماد وان لم يستقل فمتصل مرفوع كضربت ـ الى ضربن . يستتر في الصفة[2] والأمر لواحد ،

(١) وقد ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ان يقال : « فاذا هو اياها » ويجب ان يقال : « فاذا هو هي » (هو : راجع الى الزنبور لأنه مذكر ، وهي ـ راجع الى العقرب لأنه مؤنث) . واحتج الكوفيون بالحكاية المشهورة بين الكسائي وسيبويه ، وذلك أنه لما قدم سيبويه على البرامكة ، فطلب أن يجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة ، حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد ، وعنده ولداه جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم من الأكابر ، وناظره قبل حضور الكسائي خلف الأحمر والفراء ، ثم حضر الكسائي فتناظرا في عدة مسائل ومنها مسألتنا هذه ، وامر يحيى باحضار العرب لسماع المناظرة وللحكم ، فوافقوا الكسائي ، وقالوا بقوله . واحتجوا ايضاً بالقياس فقالوا : انما قلنا ذلك ، لأن « إذا » إذا كانت للمفاجأة كانت ظرف مكان ، والظرف يرفع ما بعده ، وتعمل في الخبر عمل وجدت ، لأنها بمعنى وجدت ، وقد قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب : إنَّ هو في قولهم « فاذا هو إياها » عماد ، ونصبت « إذا » لأنها بمعنى وجدت على ما قدمناه . (العماد) عند الكوفيين هو الذي يسميه البصريون (الفصل) وإنما سمي « عماداً » لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد في البيت الحافظ للسقف من السقوط .

(٢) اي اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر واسم الفعل والحل والجار والمجرور .

والماضي للغائب والغائبة ، والمضارع لهما ، وللمتكلم والمخاطب ، هذا على الأفصح ، وأما على لغة من يقول : أكلوني البراغيث فمستتر في كل افعال جمعها ومثناها ومفردها [١] . ومنصوب كذلك ، كضربني الى ضربهن ، ومجرور كـ « لي » الى « لهن » . والأصل الاتصال [٢] إلاّ لعارض ، كما لو قُدِّم [٣] ، او فصل بالاّ او معناها [٤] ، او أُسند اليه صفة جرت على غير صاحبها نحو : زيد ، عمرو ، ضاربه هو ، (ويجب) الإتيان به عند اللبس لا دائماً ، فيجوز يد هند ضاربها ، أو كان عامله محذوفاً [٥] . و (يجب) فصل ياء المتكلم عن نون العماد في الماضي ، والمضارع المجرد عن نون الاعراب [٦] ، و (يجوز) في غير المجرد ، وفي لدن وإنّ وأنّ وكأن ولكن وما أحسن [٧] . (ويختار) في ليس

---

(١) وتبقى هذه الاحرف دالة على تثنية الفاعل وجمعه كما دلت التاء في قامت هند على تأنيث الفاعل . (٢) لأن المكنيّ وضع للاختصار والمتصل أخصر .

(٣) اي المكنيّ على عامله نحو « إياك نعبد » . (٤) نحو « أمر ان لا تعبدوا الاّ اياه » وقول الفرزدق :

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم انا او مثلي

والمعنى أنا الذي امنع عن قومي واحمي حماهم وليس لهذا الاّ انا او من يماثلني في الصفات . والشاهد في (أنا) حيث فصل لأنه واقع بعد « إلاّ » في المعنى ، اذا المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلاّ أنا » . (٥) نحو : « إياك والشرّ » .

(٦) نحو : اكرمني ويكرمني ، (ونون العماد هنا هو نون الوقاية) .

(٧) في الرضي : « وقد ذكر الكوفيون في فعل التعجب اسقاط النون نحو : ما أقربي منك وما احسني وما أجلي ، قال السيرافي : لست ادري : عن العرب حكوا هذا ام قاسوه على مذهبهم في ما أفعل زيداً ، لأنه اسم عندهم في الأصل (اي وهو انما يدخل على الافعال ليقيها الكسر) .

وليت [١] «من وعن وعسى ولعل» (وشذ) في الاسم المعرب كقوله ﷺ لليهود: «فهل أنتم صادقوني» [٢] وقول الشاعر:

وليس بمعييني وفي الناس ممتع ... صديق اذا أعيا عليّ صديق

وقوله: وليس الموافيني ليرفد خائباً ... فإنّ له أضعاف ما كان أمّلا

وقد يعوض اللام عن الكناية نحو:

زوجي، المسُّ مسُّ أرنب ... وريحـه ريح زرنب [٣]

وقد يقع بعد «رُبَّ» مبهماً مفسَّراً، بمفرد نحو: ربَّه رجلا رأيت، ويقع مفسَّراً بجملة وهو الشأن [٤]، ويختار تأنيثه لو تضمنت مؤنثاً عمدة [٥]،

(١) مذهب الفرّاء أن المجيء بالنون مع «ليت» ليس بلازم، وان كان ذكر النون اكثر من تركها. (٢) جاء في الاشموني أنّ اثبات النون في الحديث والبيتين المذكورين بعده «للتنبيه على اصل متروك»، وذلك لأن الأصل ان تصحب نون الوقاية (العماد) الأسماء المعربة المضافة الى ياء المتكلم لتقيها خفاء الاعراب، فلما منعوها ذلك نبهوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل» وليس النون مخصوصاً بالفعل كما وهم الجوهري، وانما يزاد وقاية لحركة او سكون في فعل او حرف (راجع تفصيله في بحث المضمر من كتب النحو). (٣) في حديث أم زرع، اي مسّه الخ وهو كناية عن نعومته، وحُسن خُلقه، ولين جانبه، والزرنب: نوع من انواع الطيب.

(٤) يتقدم قبل الجملة ضمير غائب، يسمّى (ضمير الشأن) يفسر بالجملة بعده، ويكون منفصلاً ومتصلاً، مستتراً وبارزاً، على حسب العوامل نحو: هو زيد قائمٌ، وكان زيد قائمٌ، وانه زيد قائمٌ، وهذا الضمير يسميه الكوفيون (ضمير المجهول) لأن ذلك الشأن مجهول لكونه مقدّراً الى ان يفسر.

(٥) اي لرجوعه الى المؤنث اي القصة، اذا كان في الجملة المفسَّرة مؤنث، لقصد المطابقة، كقوله تعالى «فانها لا تعمى الأبصار» والشرط ان لا يكون —

ويستتر ، وينفصل بحسب العامل ، و « ما » ، « شأن » بعد إنّ وأخواتها . ويقع منفصلاً مطابقاً بين المبتدأ والخبر ، ويُسَمّى فصلاً [١] ، والخبر معرفة ، او « أفعل مِن » وهو حرف في الأكثر [٢] .

أسماء الاشارة — ما وضع [٣] لمشاهد محسوس [٤] ، فذا للمذكر [٥] ،

— المؤنث في الجملة فضلة ، فلا يختار : إنها بنيت غرفة ، وذلك لأن الضمير مقصود مهم فلا يراعى مطابقته للفضلات .

(١) يتوسط بين المبتدأ والخبر ـ قبل العوامل وبعدها ـ صيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ يسمى فصلاً ، ليفصل بين كونه نعتاً وخبراً ، وشرطه ان يكون الخبر معرفة ، او أفعل من كذا ، نحو كان زيد هو افضل من عمرو ، (قبل العوامل) نحو : زيد هو المنطلق ، وبعدها وهي باب ظن نحو ظننته هو الكريم ، وباب (إنّ) نحو : إنه هو الغفور الرحيم ، وما الحجازية نحو ما زيد هو القائم ، وباب كان نحو « كنت انت الرقيب » . (٢) اختلف فيه هل هو ضمير او لا ، ورجح المؤلف كونه حرفاً في الأكثر . (٣) اي اسم الاشارة ، قال الكوفيون : الاسم في « ذا والذي » الذال وحدها والألف زائدة ، لأن تثنية (ذان) بحذفها . (٤) قال الرضي : اسم الاشارة لما كان موضوعاً للمشار اليه اشارة حسية ، فاستعماله فيما لا يدركه الاشارة كالشخص البعيد والمعاني مجاز ، وذلك بجعل الاشارة العقلية كالحسية مجازاً لما بينهما من المناسبة .

(٥) لم يذكر المؤلف من الفاظ الإشارة الى المفرد المذكر الا « ذا » وكأنه تبع الألفية بذلك « بذا لمفرد مذكر أشِر » وذكر عشرة للمفردة المؤنثة ، وقد ذكر الشراح والناظم في كتابه « التسهيل » اربعة الفاظ أخرى للمذكر وهي : (ذاء ، وذائِه ، وذاؤه ، وآلك) . فكان للأنثى هنا مثل حظ الذكرين !

وذان رفعاً ، وذين نصباً وكسراً لمثناه (١) ، وتا وتي وته وتهي وذو وذه وذهي وذي وذي ولات للمؤنث ، وتان وتين لمثناها ، واولاء لجمعها ممدوداً في الحجاز (٢) ، مقصوراً في تميم ، وجاء مثناهما بالألف دائماً (٣) . ويلحقها كاف الخطاب فيتصرف غالباً (٤) ، فيصير خمسة بعشرين (٥) ، وهي مجردة للقريب ، ومع الكاف أو ها ، التنبيه للمتوسط ، ومع اللام ، او تشديد النون للبعيد (٦) ، وهنا للمكان القريب ، وهناك للتوسط ، وهنالك وثَمَّ للبعيد .

الموصولات – مالايتم (٧) إلا بجملة خبرية بعائد . وكثر حذف العائد مفعولاً (٨)

---

(١) الكوفيون يذكرون القاب الاعراب في المبني وعلى العكس ، ولا يفرقون بينها ، فالرفع كالضم ، والنصب كالفتح ، والجر كالكسر .

(٢) وبه جاء التنزيل نحو : « ها أنتم اولاء تحبونهم » .

(٣) على لغة من يلزم المثنى الألف نحو : « إنّ هذان لساحران » .

(٤) ليتبين بها حال المخاطب من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة ، وتتصل بها علامة التثنية والجمع ، فتقول : ذاكَ وذاكِ وذاكما وذاكم وذاكنّ » وهذه الكاف حرفية باتفاق وهي تتصرف تصرف الكاف الاسمية غالباً ، ومن غير الغالب : « ذلك خير لكم » و « ذا » اسم اشارة مبتدأ ، والمشار اليه تقديم الصدقة في قوله تعالى : « فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب للمؤمنين مبني على الفتح لا محلّ له ، وفيه الشاهد ، و « خير » خبر .

(٥) تجد جدولها واضحاً في (ص ١٨٥ ج ١ من الأشموني) .

(٦) نحو : « تلك وذانّك وتانّك ، (مشدّدتين) للبعيد » .

(٧) اي الموصول الخ . (٨) في التنزيل : « ذرني ومن خلقت وحيدا » « اهذا الذي بعث الله رسولا » التقدير : خلقتُه ، وبعثه .

ومبتدأ (١) فيها . الذي للمذكر ، واللذان لمثناه . الذين والأولى لجمعه . وورد اللذون . التي للمؤنث . اللتان اللتين لمثناها . اللاء واللائي واللاتي واللوائي واللواتي واللوات لجمعها . ومنها الألف واللام . وصلته في صورة (٢) الفاعل او المفعول . وجاز وقوعه مضارعاً وفيه خلاف ، نحو :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل (٣)

وورد: من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بني مَعَدِّ (٤)

---

(١) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز حذف العائد المرفوع بالابتداء مطلقاً ، أي سواء أكان الموصول «أيا» غيره ، وسواء ، أطالت الصلة أم لم تطل ، نحو جاء الذي قائم ، أي هو قائم ، ومنه قراءة يحيى بن يعمر (١٢٩ هـ) « تماماً على الذى أحسنُ » وقراءة مالك بن دينار (١٣٩ هـ) « مثلا ما بعوضةٌ » بالرفع .

(٢) الصفة الصريحة مع (ال) لسم لفظاً ، فعل معنى ، ومن ثم حَسُنَ عطف الفعل عليها نحو « إن المصدِّقين والمصدِّقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً » وانما لم يُؤتَ بها فعلاً كراهة أن يدخلوا على الفعل ما هو على صورة المعرفة الخاصة بالاسم .

(٣) البيت للفرزدق يهجو به رجلاً من بني عذرة ، والشاهد فيه قوله : « الترضى » حيث وصلت « أل » بالفعل المضارع كما يوصل به « الذي » و « التي » وغيرهما ، فدل ذلك على أن (ال) اسم . وهو مخصوص عند الجمهور بالضرورة، ومذهب ابن مالك جوازه اختياراً وفاقاً لبعض الكوفيين ، قال :

وصفةٌ صريحةٌ صلة أل وكونها بمعرب الأفعال قلّ

(٤) البيت لا يعرف قائله ، ومعدّ هو ابن عدنان ، وبنو معد هم قريش ، وبنو هاشم قوم النبي (ﷺ) منهم . والشاهد فيه قوله : « الرسول الله منهم » حيث جاء بصلة (ال) جملة اسمية ، وهي جملة المبتدأ او الخبر .

و : مَن لايزال شاكراً على المعه ... فهو حَرٍ بعيشة ذات سَعَه[١]

ومنها «مَن» لأولي العلم، و «ما» لغيرهم غالباً[٢]، ومنها كل اسم إشارة[٣]، ومنها أيّ وأية، خلافاً لثعلب حيث قال: لا يكون إلاّ شرطاً او استفهاماً[٤]، ومن العرب مَن يثنيها ويجمعها[٥]، حكاه ابن كيسان، وهما تعربان ما لم تضافا وانحذف صدر وصلِهما[٦].

---

(١) وهذا البيت لم ينسب لقائل و «المَعَهْ»: يريد الذي معه. ومعناه: مَن كان دائم الشكر لله تعالى على ما أنعم فهو جدير بالمزيد من النعم «لئن شكرتم لأزيدنكم» والشاهد فيه «المعه» حيث جاء بصلة (ال) ظرفاً.

(٢) الأصل في استعمال «مَنْ» للعالِم و «ما» لغيره غالباً، وقد يستعمل «مَن» مكان «ما» وبالعكس، لعوارض وأسباب، تراجع مع شواهدها مبسوطة في بحث «الموصول» من شروح الألفية عند قوله:

ومَن، وما، وأل ـ تساوي ما ذكر ... وهكذا «ذو» عند طيّءٍ شُهِرْ

أشار بقوله: تساوى ما ذكر، الى أن مَن، وما، والألف واللام، تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، والمثنى، والمجموع. (٣) في شرح الرضي: أما الكوفيون فيجوزون كون «ذا» وجميع اسماء الاشارة موصولة بعد «ما» الاستفهامية كانت أولا، استدلالاً بقوله تعالى: «ثم أنتم هؤلاء تقتلون» اي انتم الذين «وما تلك بيمينك» اي ما التي بيمينك. (٤) وذهب الى هذا الخليل بن احمد ويونس بن حبيب ـ وهما شيخان من شيوخ سيبويه. وذهب جماعة الكوفيين الى أنها قد تأتي موصولة، ولكنها مُعربة في جميع الأحوال، أضيفت أو لم تضف، حذف صدر صلتها او ذكر. (٥) اي في الاستفهام وغيره نحو: أيّام أخواك، وأيوم إخوتك، ويجوزهما (أي وأية) تصرفهما في باب الإعراب. (٦) قال ابن عقيل عند قوله:

أيٌّ كـ«ما» وأعربت ما لم تضف ... وصدر وصلها ضمير انحذف —

ويجوز حذف الموصول (١) نحو «ووالد وما ولد» . ويجوز العطف على العائد

— وأعربت أيّ (ومثلها أية) إذا لم تضف في حالة حذف صدر الصلة، فدخل في هذه الأحوال الثلاثة وهي : ما اذا أضيفت وذكر صدر الصلة، او لم تضف ولم يذكر صدر الصلة، أو لم تضف وذكر صدر الصلة، وخرج الحالة الرابعة، وهي ما اذا أضيفت وحذف صدر الصلة فانها لا تعرب حينئذ وفي الانصاف : والذي يدل على صحة هذه اللغة ما حكاه ابو عمرو الشيباني عن غسان (بن وعلة احد الشعراء المخضرمين : من بني مرة بن عياذ) وهو احد من تؤخذ عنه اللغة من العرب أنه أنشد :

اذا ما أتيت بني مالك   فسلّم على أيهم أفضل

برفع «أيهم» فدل على أنها لغة منقولة صحيحة، لا وجه لإنكارها (٢/٤٢٣)

يقول الضعيف ابو اليسار محمد بهجة : إن هذا البيت يصلح شاهداً لما أورده «الموفي» من بناء «أيّ» في هذه الحال، لأنها أضيفت وحذفَ صدر صلتها ولكن المعروف من مذهب الكوفيين أن «أيّاً» اذا كانت موصولة كانت معربة في جميع الأحوال كما تقدم بيانه، وجاء في «الانصاف» ذهب الكوفيون الى أن «أيهم» اذا كان بمعنى الذي وحذف العائد من الصلة، معرب، نحو قولهم : «لأضربنّ ايهم افضل» وذهب البصريون الى أنه مبنيّ على الضمّ، ولعله سها قلم «الموفي» فجعل المذهب البصري في هذه الحالة كوفياً !

(١) في شرح الرضي : واجاز الكوفيون حذف غير الألف واللام من الموصولات الاسمية خلافاً للبصريين، قالوا : قوله تعالى : «وما منا إلا له مقام معلوم» اي الا «مَن» له مقام، وقول حسان بن ثابت شاعر الرسول (ﷺ) :

أمن يهجو رسول الله منكم   ويمدحه وينصره سواء ؟ !

اصل الكلام : أمن يهجو رسول الله، ومَن يمدحه وينصره سواء ؟؟ فحذف الموصول وأبقى صلته .

المنصوب المحذوف وتوكيده (١) ويجيء له الحال مؤخرة اتفاقاً، ومتقدمة عند ثعلب خلافاً لهشام (٢)، ولا تكون الصلة إلاّ خبرية، خلافاً للكسائي (٣)، و«ذو» في طيء كـ«ما» الموصولة (٤)، وعند بعضهم كالذي، ومؤنثه ذاتُ، وجمعها ذواتُ. روى الفرّاء (٥).

---

(١) عبارة الأشموني: إذا حذف العائد المنصوب بشرطه، ففي توكيده والعطف عليه خلاف (نحو جاء الذي ضربت نفسَه و: جاء الذي ضربت وعمراً). اجازه الأخفش والكسائي، ومنعه ابن السراج واكثر المغاربة، وعلق الصبان على قوله: اجازه الأخفش بقوله: تبع في العزو للأخفش الشيخ المرادي، والذي لغيره: المنع عنه كما في المغني، والا خافشة ثلاثة، لكن المراد عند الإطلاق ابو الحسن الأخفش، شيخ سيبويه قاله الشيخ يحيى اهـ (١/٢١٥).

(٢) عبارة الأشموني ايضاً: فان كانت الحال متقدمة نحو: هذه التي مجردة عانقت، فأجازها ثعلب ومنعها هشام. (٣) ذهب الكسائي الى أنه يجوز أن تكون صلة الموصول جملة إنشائية، فمن ذلك قول جميل بن معمر العُذري (٨٢هـ) المعروف بجميل بثينة:

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا سوى أن يقولوا إنني لك عاشق

«ما» اسم استفهام مبتدأ، وذا اسم موصول خبره، وجملة عسى واسمها وخبرها صلة الموصول، والتقدير: «وأي شيء الذي عسى الواشون الخ» واجاب المانعون بأن (ماذا) كلها اسم استفهام، وليست «ذا» موصولة. (٤) وتكون للعاقل وغيره، واشهر لغاتهم فيها أنها تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفرداً ومثنى ومجموعاً، تقول جاءني ذو قام وذو قامت وذو قاما الخ. ومنهم من يقول في المؤنث المفرد جاءني ذات قامت وفي جمع المؤنث جاءني ذواتُ قمن.

(٥) في الأشموني: بعض طيء ألحق (بذو) تاء التأنيث مع بقاء البناء على الضم، حكى الفرّاء: «بالفضل ذو فضلكم الله به، والكرامة ذاتُ اكرمكم الله بها» ولم يذكر المؤلف رحمه الله ما رواه الفراء فأثبتناه في هذه التعليقة.

الكنايات (١) — كيت وذيت للقصة (٢) ، وكم (٣) ورب وكأين للعدد ، وكذا « كم » استفهامية ومميزها مفرد او مجموع منصوباً (٤) ، وجوّز جرّه الفراء بمن مقدرة (٥) ، ووافقه الخليل وسيبويه من البصريين ، وخبرية ومميزها مفردٌ او مجموع ، مجروراً بمن مقدرة (٦) فيجوز فصلها بمحلّ أو جارّ أو غيرهما ، نحو :

---

(١) المراد بالكنايات : الفاظ مبهمة يعبر بها عما وقع في كلام متكلم مفسّراً ، إما لإبهامه على المخاطب ، او لنسيان او لغير ذلك . (٢) يكنى عن الحديث والقصة بكيت وذيت ، وهما مبنيتان لنيابتهما عن الجمل ، تقول : كان من الأمر كيت ، كيت وذيت وذيت ، (وكان شانية خبرها « كيت وكيت » و « من الأمر » بيان متعلق بأعني) وبناؤهما على الفتح أكثر ، لثقل الياء كأين وكيف او لكونها في الأغلب كناية عن الجملة المنصوبة المحل . (٣) ذهب الكوفيون الى أن « كم » مركبة لأن الأصل عندهم في « كم » : « ما » زيدت عليها كاف التشبيه مثل « كأيّن و كذا » لأن « ما » في الموصولات للمجهول ماهيته ، فهي في إبهام « أيٍ » وذا » حذفت ألفها وسكن الميم . (٤) قال الرضي : ولا يكون مميز « كم » الاستفهامية مجموعاً ـ كمميز المرتبة الوسطى ـ خلافاً للكوفيين اي فإنهم يجيزون جمع التمييز نحو : كم شهوداً لك ؟ (٥) الجر عند الزجاج بسبب اضافة كم الى مميزه كما في الخبرية . والمجوّز قصد تطابق « كم » ومميزه جراً ، وعند النحاة هو مجرور « بمن » مقدرة ، وهو مذهب الفراء كما قال « الموفي » نحو : بكم اشتريت هذا ؟ أي بكم من درهم . (٦) الجر في مميز الخبرية بإضافتها اليه خلافاً للفراء ، فإنه عنده بمن مقدّرةً نحو : بكم درهم اشتريت هـذا ؟ اي بكم من درهم . وإنما جوّز الفراء عمل الجارّ المقدر هاهنا ـ وإن كان في غير هذا الموضع نادراً ـ لكثرة دخول من على مميز الخبرية نحو : « وكم من ملك » « وكم من قرية » والشيء إذا عرف في موضع ، جاز تركه لقوة الدلالة عليه .

كم دون مية (١) موماة يهال بها ... إذا تيممها الخرّيت ذو الجلد

و : كم بجود مقرف (٢) نال العلا ... وكريم بخله قد وضعه

و : كم في بني بكر بن سعد سيد (٣) ... ضخم الدسيعة ماجد نفّاع

و : كم نالني منهم فضلاً (٤) على عدم

و : تؤم سناناً وكم دونه ... من الأرض محدودبا (٥) غارها

والأكثر الاتيان (بمن) لو فصل بتعد (٦) . وكأيّن للتكثير (٧) ، ومميزها

---

(١) إنْ فصل بين الخبرية ومميزها جاز جرّه عند الفراء لأنه يجره « بمن » المقدرة ، لا بالاضافة ، ـ وغيره يوجب نصبه حملاً على الاستفهامية ، اذ لا يمكن الاضافة مع الفصل ـ فخفض في البيت الأول « موماة » مع الفصل بالمحل .

(٢) المقرف : الذي داني الهجين من الفرس ، وغيره الذي أمّه عربية وابوه ليس كذلك لأن الاقراف من قِبَل الفحل ، والهجنة من قبل الأم ، والشاهد في خفض « مقرف » مع الفصل بالجار . (٣) خفض « سيد » مع الفصل بالجار والمضاف . (٤) الجرّ مع الفصل بالجملة كما في هذا الشطر لا يجيزه إلاّ الفراء بناء على مذهبه المتقدم ، وتتمة البيت : « إذ لا اكاد من الاقتار احتمل » (جمّلت اللحم واجملته اذا أذبته) . (٥) فصل بالمحلّ وبالجار ، وقال الرضي الذي لخصنا عنه كثيراً مما تقدم : وبعض العرب ينصب مميز « كم » الخبرية (كما رأيت في البيتين الأخيرين اللذين اوردهما « الموفي ») مفرداً كان أو جمعاً بلا فصل أيضاً ، اعتماداً في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال ، فيجوز على هذا أن تكون « كم عمةً » بالنصب خبرية . وانما الجرّ مميز الخبرية المفرد ـ وهو اكثر من الجمع ـ لأن كم للتكثير ، فصار مميزه كمميز العدد الكثير ، وهو المائة والألف وما يتضاعف منها ، فاستغنى بذلك . (٦) لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك الفعل نحو قوله تعالى : « كم تركوا من جنات وعيون ـ وكم أهلكنا من قرية » . (٧) فهي مثل كم في التركيب ، وفي إفادة التكثير ولزوم التصدير .

منصوب مفرد (١) ، او مجرور (بِنْ) مذكوراً (٢) ، وفيه خمس لغات : كأيِّنْ وهي الأفصح ، وكائِنْ على وزن كاعن ، وكَأْيَن مثل كَعَيَن وكَيْئِن مثل كيعن ، وكَأَنْ مثل كعن . و « كذا » إذا كانت للعَدَد فتميز كتمييز العَدَد المكنيّ عنها (٣) . وليس له الصدارة ، و (ربْ) مثلها (٤) ، ومميزها مجرور . ويقع مكنيٌّ مفسّر (٥) بمفرد ، فيجوز الافراد ، والمطابقة (٦) .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) كقوله :

اطرد اليأس بالرجا فكأيّنْ آلماً حُمَّ يُسْره بعد عُسْر

فكأيّن مبتدأ و (آلمًا) تمييز لها ، وجملة حُمَّ يُسْرُه خبر المبتدأ ، والمعنى لا تيأس ، وترج حصول الفرج بعد الشدة فكم من آلم ـ صاحب ألم حسيّ او معنوي ـ قدَّرَ الله يسره بعد عُسره ، كغناه بعد فقره ، وكظفره بعد غَلَبه وقهره « ولينصرَنّ الله من ينصره ، إنَّ الله لقويٌّ عزيز » .

(٢) نحو : « وكأيِّنْ من قرية » . (٣) وتوافق كأيّن في التركيب من كاف التشبيه وذا الاشارية ، وفي البناء ، والابهام ، والافتقار الى التمييز . وفي الرضي : وكني بعضهم (بكذا) المميز بجمع نحو كذا دراهم عن ثلاثة وبابها ، وبالمكرر دون عطف عن احد عشر وبابه ، وبالمكرر مع العطف عن احد وعشرين وبابه . (٤) ذهب الكوفيون إلى أنَّ « رُبَّ » اسم ، حملاً على « كم » لأن « كم » للعدد والتكثير ، و « رُبَّ » للعدد والتقليل فكما أن « كم » اسم فكذلك « رُبَّ » . (٥) كذا في الأصل .

(٦) تدخل « ربَّ » في الكلام على مكنيّ غيبة ملازم للافراد والتذكير ، والتفسير بتمييز بعده مطابق للمعنى . والكوفيون يجيزون مطابقة الضمير لفظاً تقول رُبَّها امرأةً ورُبَّهما رجلين وهكذا .

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

(للأستاذ عمر رضا كحالة ٣ اجزاء صفحاتها ١٢٨٠ المطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٦٨)

هذا سِفْرٌ نفيس، يضيفه الأستاذ عمر رضا كحالة أمين دار الكتب الظاهرية بدمشق، الى الخزانة العربية، فيضيف علماً نافعاً، ويبرز اثراً قيماً .

قال الأستاذ في مقدمة كتابه ـ وحقاً ما قال ـ : (اصبح الباحثون في المباحث العربية امام امرين : إما ان تترك تلك الأبحاث لوعورة سبلها، وتشتت موضوعاتها في مختلف الكتب المطبوعة والمخطوطة، واما ان تبحث بحثاً غير مُجْدٍ، يعوزه كثير من أصول البحث والدرس . ولذلك يجدر بالمؤلفين ان يلجأوا الى وضع معاجم علمية، وتاريخية، وادبية، تذلّل للباحثين العقبات، وترشدهم الى الطريق القويم، فنحافظ على تراثنا الذاخر، ونساهم في بناء المجد العربي . ومعجمنا هذا هو احد تلك المعاجم التي تعين المؤلفين والباحثين على الدرس والتنقيب، وترشدهم بسهولة الى مطلبهم، دون ان يتكبدوا عناء عظيماً، ويضيعوا وقتاً طويلاً ـ ثم يقول الأستاذ ـ : يبحث معجمنا في القبائل العربية وأفخاذها قبل الاسلام وبعده، الى عصرنا هذا، في نجد، والحجاز، واليمن، وحضرموت، وعُمَان، والنواحي التسع المحمية، والعراق، ومصر، وسورية، ولبنان، وفلسطين، وشرقي الأردن، وافريقية الشمالية، وغيرها من البلدان العربية الاسلامية، ضَمَّ معجمنا عدداً كبيراً من العشائر وبطونها، فذكرنا أصولها وفروعها، وجبالها وأوديتها ومياهها، وتاريخها وعاداتها . وذيلنا كل مادة بالمصادر، كما أثبتنا في آخر المعجم ثبتاً باسماء المراجع، يبيّن طبعاتها) .

وقد رجع الأستاذ في تأليف هذا المعجم الى كثير من امهات كتب الأدب والتاريخ المعروفة، وعَدَّ ـ في آخر الكتاب ص ١٢٧٠ — ١٢٨٠ ـ المصادر

عربية كانت او افرنجية ، المطبوع والمخطوط ، فبلغت ١٢١ كتاباً منها ١٧ افرنجية و ١٤٤ عربية . والذي لا يزال مخطوطاً منها اثنان .

وطريقة الأستاذ في التأليف هي أنه رتب اسماء القبائل ، واسماء فروعها على حروف المعجم ، فاذا ذكر اسم قبيلة من أمهات القبائل القديمة ذكر فروعها وأشار الى شيء من تاريخها ووقائعها في الجاهلية والاسلام وذكر بعض مشاهيرها ، وشيئاً من علومها وديانتها ثم أورد ذكر الكتب التي رجع اليها ، ذاكراً صفحاتها وأجزاءها . أما القبائل الحديثة فهو يوجز القول ، ويقتصر على ما يورده احد المؤلفين المتأخرين عن تلك القبيلة ، وقد يُورد ما ذكره كل من كتب عن تلك القبيلة مجموعاً أو مُفـرَّقاً .

والأستاذ في كتابته عن القبائل القديمة عَوّل - اكثر ما عوّل - على البكري وابن حزم والنويري والقلقشندي ، وكتبهم مطبوعة معروفة . وفي كتابته عن القبائل الحديثة أخذ عن قلب الجزيرة لفؤاد حمزة ، وعشائر العراق للعزّاوي ، وعشائر سورية لوصفي زكريا . وتاريخ شرق الأردن لبيك . وبعض الرّحلات والكتب الأخرى .

والأستاذ لا يكتفي بذكره لفروع القبيلة حينما يذكر اصلها ، بل يذكر الفرع مرةً اخرى ، في موضعه من حروف المعجم ، وقد يكرر ذكره مرات ، لتكرُّر ذكره وتعدُّده في المصادر التي يرجع اليها .

ومن مزايا هذا المعجم : « ١ » أنه حوى - أو جمع - كثيراً مما هو مفرق في الكتب القديمة والحديثة عن انساب العرب . « ٢ » أنه جمع فروع كثير من القبائل المتفرقة في البلاد العربية في موضع واحد ، مما يسهل لمن يريد دراسة اتصال القبائل العربية الحديثة ، وقرب بعضها من بعض . « ٣ » أنه ذكر الأقوال المختلفة التي ذكرها المتقدمون في اصول انساب القبائل القديمة ، وجمع الكثير منها . مع الاشارة الى المراجع لمن يريد التوسع في ذلك .

ولعلّ لنا من رحابة صدر الأستاذ ، ومما نعلمه عنه من محبته للبحث العلمي النزيه ، المجرد من كل غرض ، ما يشفع لنا عنده في ايراد بعض ملاحظات على معجمه القيّم ، دفعنا الى ايرادها سببان : أولهما الاشتراك مع حضرة الأستاذ في البحث والمذاكرة في موضوع تلك الملاحظات للوقوف على الصواب ، والأخذ به . وثانيهما : الاهتمام بهذا المعجم النفيس ، والتقدير لمؤلفه ، اهتماماً وتقديراً كان من أثرهما الحرص على ان يبرز هذا المعجم ـ ولو في طبعاته المقبلة ان شاء الله ـ صحيحاً من كلّ وجه .

فمن تلك الملاحظات :

١ — أشار المؤلف في المقدمة الى احتواء المعجم على انساب قبائل العرب في جميع بلدانها ، ولكن يلاحظ أن حظّ القبائل التي تسكن في جنوب جزيرة العرب ، من ذكرها في هذا المعجم حظّ يعوزه الكمال ، والأستاذ الكريم ـ وان ذكر من مصادره كتاب « تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمَان » إلاّ انه لم يذكر من انساب القبائل العُمَانية الا النزر اليسير ، مع وجود كتب خاصة تتعلق بتلك القبائل ، في دار الكتب الظاهرية مثل كتاب « أنساب المعاول » ـ وهي من القبائل الكبيرة ـ ذوات الفروع الكثيرة ـ في عمان ـ وقد اشار الأستاذ الى قبيلتي « المعاول » في معجمه ـ ومثل كتاب « الكشف والبيان » وكتاب « كشف الغمة » وغيره من المؤلفات .

٢ — وقع في المعجم بعض هفوات قليلة ، ناشئة عن احد ثلاثة أمور (١) : الغلط في كتابة بعض الاسماء بسبب اختلاف لهجات القبائل . (٢) : النقل عن مصادر افرنجية . (٣) : النقل عن كتب عربية غير مصححة .

فمن القسم الأول : استبدال الكاف بالقاف ، مثل كتابة هذه الأسماء : المطلك ـ يعكوب ـ صكر ـ الصكور ـ الصكار ـ عكاب ـ عكبة ـ مكصود ـ مبّاك ـ كاطع ـ الفكمه ـ الكحطة ـ الكطّاعة ـ الكطن ـ الكطوم ـ

الكطيمي ـ الكنيصات ـ الكويطع ـ العكيدي ـ الكمصه ـ الزكيطات ـ السلكا ـ الركعان ـ العتكان ـ الصدكة ـ الزكاريط . والكاف في جميع هذه الأسماء يجب ان تحلّ محلّها القاف . فيقال : المطلق ـ يعقوب ـ صقر ـ الصقور ـ الصقّار ـ عقاب ـ عقبة ـ مقصود ـ ميّاق ـ قاطع ـ القُقَمَة ـ القُحَطَة ـ القَطّاعة ـ القطن ـ القطوم ـ القطيمي ـ القنيصات ـ القويطع ـ العقيدي ـ القمصه ـ الزقيطات ـ السلقا (وقد كتبت في بعض مواضع بهذه الصفة) الرقعان ـ العتقان ـ الصدقة ـ الزقاريط . ووضع الجيم موضع القاف مثل : الكعاجعة = القعاقعة . عاشج = عاشق . الجناعرة = القناعرة . العتيج = العتيق . المعيجل = المُعَيْقِل .

وهذه الأسماء جلّها ـ او كلّها ـ نقلها الاستاذ عن كتاب « عشائر العراق » للأستاذ عباس العزاوي ، والأستاذ العزاوي أراد ان يكتب الأسماء كتابة تقرُب من لهجة أصحابها ، فوضع بدل القاف « كافاً فارسية » بعارضتين « گ » . ويظهر أن الأستاذ عمر كحالة لم يفهم الفرق بين الكافين ، أو أن الكاف الفارسية غير موجودة في المطبعة التي طبع كتابه بها ، ولذلك كتبها بالكاف . وعلى ذكر ابدال القاف كافاً ، ينبغي ان نشير الى أن كثيراً من القبائل العربية في نجد وفي الحجاز وفي العراق ، لا ينطقون القاف من مخرجها الذي ذكره علماء التجويد ، بل يخرجونها من مخرج هو أقرب الى مخرج حرف « الكاف » ولذلك تشتبه على السامع ، وبعض القبائل ينطقها جيماً ، وقد اشار العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه الى اختلاف لهجات العرب في النطق بالقاف بكلام طريف فقال [1] : (ومما وقع لهذا الجيل العربي لهذا العهد ، حيث كانوا من الأقطار ، شأنهم في النطق بالقاف فإنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف ، عند أهل الأمصار ، كما هو مذكور في كتب العربية : من أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك

(١) المقدمة ص ٤٨٩ ـ ٤٩٠ طبعة بولاق .

الأعلى ، وما ينطقون بها من مخرج الكاف ... بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف . وهو موجود للجيل أجمع ، حيث كانوا من غرب او شرق ، حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم ، ومختصاً بهم ... حتى ان من يريد التعرب والانتساب الى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها . وعندهم أنه انما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبة والحضري بالنطق بهذه القاف . ويظهر بذلك انها لغة مُضَر بعينها ، فإن هذا الجيل الباقين معظمهم ورؤساؤهم شرقاً وغرباً في ولد منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر ... وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل ، بل هي متوارثة فيه ، ويظهر من ذلك أنها لغة مضر الأولين ، ولعلها لغة النبي ﷺ بعينها . وقد ادعى ذلك فقهاء أهل البيت وزعموا أن من قرأ في القرآن (اهدنا الصراط المستقيم) بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن ، وفسدت صلاته . ولم أدرِ من أين جاء هذا ؟ فإن لغة أهل الأمصار لم يستحدثوها وانما تناقلوها من لدن سلفهم ، وكان أكثرهم من مضر) .

ومن القسم الثاني — وهو الغلط بسبب النقل من مصادر افرنجية — : كلتا « جافورا » و « جبرين » اللتان تكرر ذكرهما في هذا المعجم في الكلام على منازل قبيلة « بني مُرَّة » ما يقرب من ثلاثين مرة ، ونقلها الأستاذ عمر كحالة عن فؤاد حمزة . والاستاذ فؤاد ، قد رجع في كتابه « قلب جزيرة العرب » الى مصادر افرنجية ، ولذلك وقع فيه بعض التصحيف في الاسماء مثل هاتين الكلمتين ، وصوابها « الجافورة » و « يَبْرِين » . ومثل « المرُوطة » و « البطراء » وهما « المرُوت » و « البتراء » ـ وهي غير البطراء التي في شرق الأردن ـ والكلمتان الأخيرتان لم تردا في معجم القبائل . ومما نقله الأستاذ عمر عن كتاب « قلب جزيرة العرب » في ص ١٦٨ ـ وغيرها « جَحْيَا : فخذ من عبدة » والصواب : يحيا ـ بالياء ـ لا بالجيم .

وجاء في ص ١٠٤٥ من المعجم « الرُّوالة » بوضع ألف بين الواو وبين اللام ، وكنت أحسب ان وضع الألف تطبيع ـ اي غلط مطبعي ـ ولكنني وجدت الكلمة مكررة في ٨٣ موضعاً من الكتاب بهذه الصفة ، ولعلها منقولة عن مصدر افرنجي . اذ الحركات في الكتابة الافرنجية توضع حروفاً . وصواب هذه الكلمة « الرُّوَلَة » بحذف الألف ، والنسبة اليها « رُوَيْلِي » بالتصغير ـ على غير القياس ـ . وتكرّرت كلمة « عَابْدة » في عدة صفحات ، وصوابها « عَبْدَة » بحذف الألف .

وفي ص ٢٤٤ : حَجْر من قبائل الأحساء الرئيسية ـ ثم اشار الأستاذ الى مصدره وهو افرنجي ـ ولا يُعرف من قبائل الاحساء القديمة ولا الحديثة من يدعى بهذا الاسم ، وانما المعروف « هجر » ـ بالهاء ـ اسم يطلق على الاقليم الذي كانت الأحساء فيما مضى قَصَبَتَهُ .

وفي ص ٢٩٧ : ـ نقل الأستاذ عن ملوك العرب للريحاني ـ ان « حمدان » من أهم قبائل اليمن ـ كذا ذكرها في حرف الحاء ـ والصواب : هَمْدَان ـ بالهاء .

وفي ص ٢٨٦ : حيران . ضامد . جزان . وصحة هذه الأسماء : ضمد ـ جازان ـ وينطقها بعضهم جيزان ـ والأول اصح ـ وكلمة « حيران » تصحيف لكلمة جازان .

وفي ص ١٠٤٥ ـ : الحاشر ـ الحاشير : فخذ من قبيلة بني خالد . والصواب ما نقله المؤلف عن السيد الالوسي ص ١٤٩ « المهاشير » بالهاء ـ لا بالحاء .

ومن القسم الثالث ـ وهو النقل عن كتب غير مصححة ـ :

في ص ١ ـ : فخذ من كليب بن ربيعة بن عامر . والصواب « كِلاَب » . وفي الصفحة نفسها : زيد بن مناة ، والصواب حذف كلمة « ابن » .

وفي ص ٥ ـ اجْشَم ـ اوردها المؤلف في حرف الألف ، وتكرّرت بهذه الصورة في عشرة مواضع او اكثر ـ وصوابها « جُشَم » بحذف الألف . ولعل

سبب كتابة الأستاذ فؤاد حمزة لها بالألف كون تلك القبيلة تنطق هذا الاسم باسكان الجيم «جْشَم» . وكثير من قبائل العرب ينطقون كثيراً من الاسماء بهذه الصفة ولو كانت في أول الكلام، فيخرقون قاعدة : «لا يُبْتَدأ بساكن» .

وفي ص ١٥ و ص ١٣ و ص ٢٨٩ عدَّ المؤلف «الأرْطاوِيَّة» و «بيشة» و «حَلِي» من اسماء القبائل، وذكر سنده في ذلك . ولكن الصحيح أن هذه اسماء مواضع . بُلْدانٌ يسكنها قبائل مختلفة في النسب .

وفي ص ٥٦ و ص ٧٥٣ وغيرهما : عُنَيْز بن سلامان . وهو «عُنَيْن» بالنون في آخره ـ لا بالزاء ـ وورد صحيحاً في ص ٨٤٨

وفي ص ٦١ : بَايَعْر ـ وتكرر هذا الاسم في صفحتي ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ وهو اسم نقله المؤلف عن «الرحلة اليمانية» وهي رحلة محشوّة بالأغلاط المعنوية والأغلاط المطبعية . وصواب هذه الكلمة «بَلْعَيْر» وهي قبيلة معروفة .

وفي ص ٦٢ و ص ١٠٤ ـ : وادي ويْبَة قرب القنفذة وصواب «وَيْبه = يَبَه» بحذف الواو .

وفي الصفحات ٧٠ ، ٢٤٧ ، ٥٢٧ ، ٨٣٤ : الصفيّة الى السوارقية . والصواب : الصُفينة ـ بلدة قديمة مذكورة في معاجم الأمكنة .

وفي ص ٦٩ و ٧٧ ـ وغيرهما : بَرية . وهي : بُرَيْه ـ بصيغة التصغير ـ بدون نقط الهاء .

وفي ص ٧٤ : عرب الخزرج . والصواب : عرب الحَرْج ـ والحَرْج بلد بلد معروف في نجد .

وفي ص ٨٩ : بقرة بطن من آل مرة من عرب الشام . وكلمة «مُرْة» مضافة الى عرب الشام تكررت في الصفحات ٣٣٥ ، ٦٠٦ ـ وورد في ص ٤٢٣ «مراد» والكلمتان غير صحيحتين والصواب «مِرّا» . وآل مِرّا فخذ من طيّ وهم من عرب الشام. (وانظر الكلام عليهم في صبح الأعشى، في الجزء الرابع ص ٢٠٨)

وفي ص ٨٩ ايضاً : عامر بن خوالة بن الهيق . وحوالة بالماء والهيق صوابه : الهنو ـ بالنون بعدها واو .

وفي ص ٩٩ : تميم بن مُرَّة ـ وهو مُرّ ـ لا مُرَّة .

وفي ص ١٠٠ و ص ٣١١ : خيوان بن نَوْف وفي صفحة ٦٤١ و ص ٧١٣ : حُبْرَان بن نوف . وفي ص ١٨٩ و ٢٣٥ : خَيْران بن نوف ـ وخَيْران أقرب الى الصواب من خيوان وحُبْران ، بل هي الصواب بعينه .

وفي ص ١٠٣ : بلحيان .. من هذيل . والصواب : لِحْيَان ـ وينبغي عدم ذكرها في حرف الباء ـ وهي القبيلة التي قال فيها حسان رضي الله عنه :

إن سَرَّكَ الغدرُ صِرْفاً لامزاج لَهُ فائتِ «الرَّجيع» وسَلْ عن دار «لحيان»

وفي ص ١١٢ ـ بَوْرباع . ولا معنى لذكره في حرف الباء ، إذ هو «أبو رَبّاع» اسم رجل ينتسب اليه أناس من وائل من اهل حريملاء من نجد يقال لهم : آل أبي رَبّاع ، وآل أبو ربّاع .

وفي ص ١٢٦ و ص ٩٣٦ : آل قاضي أهل الروضة . ذكرهم المؤلف في حرف القاف . وهم آل ماضي بالميم . وورد هذا الاسم بالقاف في كتاب « قلب جزيرة العرب » تطبيع .

وفي ص ١٤٢ و ٨٠١ ثعلب من اعظم قبائل البحرين . وفي ص ٧١٢ : ثعلبة . والصواب في جميع هذه المواضع « تغلب » بالتاء .

وفي ص ١٧٦ : في الكلام على بني جذيمة الذين غزاهم خالد بن الوليد رضي الله عنه : وتعرف بغزوة الغميط . والغميط تصحيف لكلمة « الغُمَيْصاء » .

وفي ص ٧٤٨ ، ١٨٣ ، ٢٦٤ ، ١٠٨٩ : عيبك من جنب . و « عيبك » غلط والصواب : عَبِيدَةُ ، وهي ابنة مهلهل بن ربيعة ، تزوجت في جَنْب فنُسِب اليها قسم كبير من قبيلة جنب وهي التي قال فيها مهلهل :

أنكحها فقدُها الأراقِمَ في جَنْبٍ وكان الحِباءُ من أَدَمِ
لو «بأبانَيْنِ» جاء يخطبها خُضِّبَ ما أنفُ خاطبٍ بِدَمِ

وفي ص ٢٣١ : من بني الحارث هؤلاء بنو الزياد واسمه يزيد . و (الزّياد) تصحيف ، والصواب « الدّيّان » .

وفي ص ٢٤٣ : الجحافل ... حَجْحَبى ... وقد ذكر المؤلف هذين الاسمين في حرف الجيم : الجحافل = جَحْجَبي وذكرهما في باب الجيم هو الصواب .

وفي ص ٢٦٢ نقل المؤلف عن البتنوني أن الحُرّة من قبائل الأحساء . وليس من قبائل الاحساء من يسمى بهذا الاسم ، والظاهر ان البتنوني ـ رحمه الله ـ أراد آل مُرّة وهي قبيلة من قبائل الأحساء . ونجد فيما نقله المؤلف عن رحلة البتنوني « الرحلة الحجازية » اشياء كثيرة غير محققة ، ففي ص ٣٢٢ : حيتم من قبائل نجد . وفي ص ١٠١٠ : لحم من قبائل نجد في القصيم . وفي ص ١١٧٧ : نخيض من القبائل التي تقيم بين المدينة والقصيم . ولا نجد بين قبائل العرب التي في تلك الجهات من يسمى بهذه الأسماء .

وفي ص ٢٨٢ : الحضاة عشيرة من قُوفة من جهينة . وليس من فروع قبيلة قُوفة الجُهَنيّة من يُسمى بهذا الاسم الذي نعتقد أنه مصحّف عن « القُضاة » الفرع الذي ذكره المؤلف في حرف القاف ص ٩٥٧ .

وفي ص ٣٠٤ و ص ٩٠٣ ـ في حرف الغين غَنْيمة ـ وعدّها المؤلف من فروع جهينة . و « غيمة » تصحيف ـ او تطبيع لكلمة « عَنَمة » وقع في كتاب « قلب جزيرة العرب » . وقد ورد هذا الاسم مكرراً في معجم القبائل خمس مرات . وكلتا « ذيمار ... زمع » الواردتان في ص ٣٠٦ صوابها : ذمار .. رمع .

وفي ص ٣٢٣ : الحبور من عرب خالد . والحبور هم الجُبُور الذين ذكرهم المؤلف في حرف الجيم ، والموجودون في هذا العهد في نجد وفي العراق وسورية وغيرها . وكأنّ النسخة الخطية التي نقل عنها المؤلف من كتاب « نهاية الأرب » فيها تصحيف كثير . والظاهر ان مؤلفها القلقشندي نقل عن أصول غير صحيحة ، ونجد ادلة على ذلك في النسخة المطبوعة ، وفي كتابه « صبح الأعشى » .

وفي ص ٣٢٩ ، ٩٥٤ ، ١٠٦٨ ، ١٢٠١ : وادي دُغْن جنوبي شبام . والنقل عن البنتوني . ودُغْن صوابه : دوْعَن ، بإهمال الغين ووضع واو بينها وبين الدال .

وفي ص ٣٣٢ : كعبة اليمامة . وهي : كعبة اليمانية . وفي ص ٣٣٨ : البحرين ، البرك والشقيق . و « البِرْك » و « الشُّقَيْق » ليسا بَحْرَيْن . بل هما بلدان على ساحل البحر . وإذن فصحة العبارة : البحر ، بين البِرْك والشقيق . و « الوتيرة » الواردة في ص ٣٣٩ هي : الوتير ـ بحذف الهاء ـ .

وأورد المؤلف في حرف الخاء ص ٣٦٠ : الخمران ؛ قسم من قبيلة غامد . والصواب : الحُمْرَان ـ بالحاء المهملة ـ . وفي ص ٣٨٦ : الدمشان فخذ من المُوهة من مطير . وهم : الدوشان ـ بالواو ـ منهم الدَّويش رئيس قبيلة مطير . وعَدَّ المؤلف من فروع قبيلة الدواسر « الفنيثات » ص ٣٤ و ٣٩٢ ـ بالفاء ، نقلاً عن الألوسي رحمه الله ـ والصواب النيثات ـ بالغين ـ .

وفي ص ٤٣٤ : حَضَنٌ وعكابة ـ من كلام منقول عن معجم ما استعجم للبكري ـ . وعكابة تحريف لكلمة « عكاظ » نبَّهنا عليه في مقال تقدمنا به طبعة الأستاذ مصطفى السقا لمعجم البكري ، ونشرناه في مجلة « الفتح » .

وفي ص ٤٤٩ : الرَّهوب ـ والراء مصحفة عن الواو « الوُهوب » .

وورد في حرف الزاي ـ ص ٤٨٨ ـ : ربيان فرع من جهينة . والصواب : ذبيان ـ بالذال . وفي ص ٥٠٣ : سبيل ـ من قبائل اليمن . . سحّان بطن من قحطان . والاسمان هما : شُبيل ـ بالشين ـ وسنحان ـ بزيادة نون بين الحاء وبين السين .

وفي ص ٥٣٦ : بين منازل شَمَّر ... وبَلْقَرنٌ . والصواب : شِمْرَان وهم الذين يسكنون في الجهة المذكورة .

وقد تكرَّر في صفحات كثيرة منها ١١٥٤ كلمة : المواحد ، فخذ من يام . بالحاء ، ولولا تكرّرها لظننت أنها تطبيع وصوابها آل مُواجد ـ بالجيم ـ

وفي ص ٥٤٠ – في الكلام على بني سلول – : منهم بنو خليل ، بنو قمر ، بنو ضاهر ، والصواب : حُليل – بالحاء – قُمَيْر – بصيغة التصغير – اما كلمة « ضاهر » فقد أوردها المؤلف في ص ٦٧٥ بهذه الصفة « طاهر » . والكلمتان غير صحيحتين والصواب : ضاطر – كما في المقتضب والجمهرة وغيرهما من كتب النسب –

وفي ص ٥٤٣ : حرّة النارين . والمعروف من كتب اللغة : حرّة النار .

وفي ص ٥٥٣ – في حرف السين – : سمران بن زيد .. من جنب . وهم لا يعرفون الا باسم « شمران » بالشين المعجمة ، كما في ص ٦١٠ من المعجم .

وفي ص ٥٧١ : كانوا باليمامة مع بني زَهْرَان . وفي ص ٦١٢ : مع بني هران ابن عنترة – والكلام في الموضعين منقول عن « نهاية » القلقشندي . وفيه تصحيف . فصواب « زَهْرَان » و « هرّان » : هِزّان . وصواب « عنترة » « عَنَزَة » . وبنو هِزّان من قبائل اليمامة ، وهي من عَنَزَة .

وفي ص ٥٩٨ : شعيبة بن هلال بن عامر . ولعلّ الصواب ما جاء في « المقتضب من جمهرة النسب » نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة : شُعَيْثة .

وفي ص ٥٩٩ : زهران وغمدان . وكلمة « غمدان » اسم لقصر من قصور اليمن القديمة . ولا محلّ لها هنا ، والقبيلة المجاورة لزهران هي « غامد » .

وفي ص ٦١٤ : بوادي دومة وكانت تتبع القنفذة . والغلط في كلمة « دومة » التي هي : دَوْقَة – بالقاف لا بالميم – وورد اسم قبيلة « مُغَيْد » مختلفاً في عدة صفحات ، ففي ص ٦١٧ : بنو شعبة و « مفيدة » وفي صفحتي ٧٣٨ ، ١٠٢٦ « مفيد » – بالفاء في الثلاثة المواضع . وفي ص ١١٢٩ – نقلاً عن الريحاني – « منيط » وفي ص ١١٣٣ – نقلاً عن البتنوني : « المقيد » . وكلّ هذا غير صحيح والصواب ما جاء في ص ١١١٨ – في حرف الميم مع الغين « مُغَيْد » .

وفي ص ٦٢٤ : شَيْوَة – فخذ من قحطان – وصوابه : شَبْوة – بالباء الموحدة ، لا الياء المثناة التحتية – .

وفي ص ٦٤٢ : الصعر - وهم الصيعر المذكورون في ص ٦٥٨ وحذف الياء لا وجه له . وفي ص ٦٤٩ : الصليحي رئيس حران . والصواب : حَرّاز - بالزاي - وهو حصن في جبل من جبال اليمن يدعى بهذا الاسم .

وجاء في ص ٧١٥ - نقلاً عن نهاية الأرب - عايد .. ديارهم من خزيمة الى حلاحل والتويب ووادي القُرى وتصحيح هذه الجملة : عايذ - بالذال - ديارهم من حَزْمَة الى جُلاجِل والتُوَيم ووادي القُرى . وهذه بلدان معروفة في نجد ، وكانت فيما مضى من منازل قبيلة « عايذ » وهي قبيلة من جنب من قحطان ، ولم يذكرها الأستاذ عمر كحالة في موضعها من معجمه .

وفي ص ٧٤١ : العبيّات قسم من داحل من بُرَية . والصواب : واصل من بُريه . وفي ص ٧٥٩ : عُجْمان الرَّحِم وهم : عجمان الرَّخَم بالخاء المعجمة . وفي ص ٨١١ : الكلاهة ، ولد مريد . والصحة : الكُلْـحَة ، ولد مُرَير .

وأورد المؤلف - نقلاً عن كتاب البادية للراوي - في حرف الغين ص ٨٧٣ الفاجعة قسم من العجمان . وكلمة « الفاجعة » تصحيف شنيع لكلمة « آل ناجعة » بالنون . ولم يورد المؤلف هذا الاسم في مكانه من المعجم . مع أنه عدّ في ص ١٠٧٦ نقلاً عن « قلب جزيرة العرب » من افخاذ العجمان آل ناجعة هؤلاء .

وفي ص ٨٩١ غُلَيّم بطن ينتسب الى عذرة . وغليم هذا هو « عليم » الذي أورده المؤلف في حرف العين ص ٨١٩ . وقُلْ مثل ذلك في «قُرير » ص ٩٤٧ و « قُرَير » ص ٩١٧

وفي ص ٩٦١ : قطية عشيرة تتبع قضاء رجال المع - والنقل عن البركاتي - والصواب : قُطْبَة ، كما نقل المؤلف في ص ٩٥٩ عن « قلب جزيرة العرب » .

واورد في حرف القاف ص ٩٦٣ - نقلاً عن الراوي - : القكرة ، قسم من ولد علي . والراوي في كتاب « البادية » أراد ان يكتب « الفكرة » قاصداً بها القبيلة التي سماها فؤاد حمزة في كتابه « الفقراء » وسماها الأمير شكيب أرسلان

في « الارتسامات » الفقير . وقد اورد المؤلف في صفحتي ٩٢٤ ، ٩٣٦ اسم هذه القبيلة صحيحاً .

وفي ص ٩٦٩ : القوالدة فخذ من عامر . وكلمة القوالدة صوابها : القُواودة - بالواو بدل اللام -

وفي ص ٩٧٧ : الكتمد بطن من الجبور . والصواب الكتمة ، وقد وردت في قلب الجزيرة « الكتمد » تطبيع . فنقلها العزّاوي على علاّتها . وعنه نقل الأستاذ عمر كحالة .

وفي ص ٩٨٥ ، ٩٥٣ عدّ المؤلف من قبائل كعب بن ربيعة ، قبيلة « قَسْر » . والصواب : قُشَيْر - فهي التي من قبائل كعب بن ربيعة . وقد ذكرها المؤلف ص ٩٥٥ . أما « قَسْر » فقبيلة يمانية .

وفي ص ١٠٠٧ - لام بطن من بجيلة من طي - و« بجيلة » تحريف لكلمة « جديلة » التي هي من طيء .

وفي ص ١٠٦٦ : المرادين . - كذا بالدال - وهم « المراوين » بالواو كما نقل الأستاذ عن « مرآة الحرمين » ص ١٠٧٠ وذكرهم الأستاذ فؤاد حمزة باسم « المروات » والأمير شكيب باسم « المروان » . واورد الاستاذ عمر كحالة كليهما .

وفي ص ١٠٧٧ ، وفي ص ١٠٧٠ : وذكر الأمير عبد الرحمن أقسام آل مرة . والصواب : الأمير عبد الله بن عبد الرحمن .

وأورد المؤلف في حرف النون ص ١١٩٩ وفي ص ١٠٧١ : آل نُهَيْدَة . وهم آل فُهَيْدَة - بالفاء لا بالنون - .

وفي ص ١٠٧٤ - : المرجبان بطن من الدواسر - والنقل عن السيد الألوسي - والصواب : الرجبان بحذف الميم - وينبغي ايراده في حرف الراء ، أو الاقتصار على ما نقله المؤلف ص ٤٢٨ عن قلب جزيرة العرب .

وعدّ المؤلف من بلاد مزينة - ص ١٠٨٣ - : قُدْس أُوارة . والصواب :

قُدْس وآرة . وهما جبلان فيهما عيون ومزارع . قال أحد الشعراء الاسلاميين يخاطب كعب بن زهير المُزَنِي :

أحلتك عبد الله اكناف «مُبْهِل» وانت امرؤٌ من أهل «قُدْسٍ» و«آرة»

أما «أُوارة» فجبل آخر في شرق جزيرة العرب، بقرب مدينة الكويت، وليس من ديار مزينة . والتصحيف في اسم هذين الجبلين كثير في المعاجم العربية القديمة .

وفي ص ١٠٨٨ : المساليخ – والسين وان كانت تتعاقب هي والصاد في كثير من الكلمات – إلاَّ أن هذا الاسم ينطقه أصحابه بالصاد «المصاليخ» .

وفي ص ١١٢٣ : المُعَلَّى بن تميم بطن من طي، وهم الذين يقال لهم مصابيح الاسلام . والنقل من كتاب «نهاية الأرب» وكلمة «الاسلام» صوابها : الظلام . قال امرؤ القيس : (الأغاني ج ٨ ص ٦٨ طبعة الساسي)

كأني اذ نزلت على المُعَلَّى نزلت على البواذخ من شمام
أقرَّ حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام

وفي ص ١١٦٩ – ناهش بن عقرس . وناهس بالسين المهملة قبيلة لا تزال معروفة باسمها هذا، وعقرس صوابه : عِفْرِس – بالفاء – .

وعَدَّ المؤلف في ص ١١٨١ من أودية نصر بن معاوية «نسل» وقال في هامش تلك الصفحة : جلدان موضع قرب الطائف بين ليّة و«سبل» . وكلتا «نسل» و«سبل» صوابها «بسل» ويقال فيه «بسيل» و«بسن» وتصحيف هذا الاسم «سبل» كثير في كتب اللغة .

وذكر المؤلف في ص ٣٢٠ و ص ١١٨٩ – من فروع قبيلة النفعة – : الحَيَّا – بطن يعرف بذوي الحَيَّا – نقلاً عن «قلب الجزيرة» والصواب : المَحَايَا، واحدهم : مُحَيَّاني – كذا يسمون أنفسهم .

واورد المؤلف في ص ١٢١٤ – حاشية في الكلام على نخلة الشامية – نصُّها : واديان على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مَرٍّ وسبوحة . وهذا التفسير ينطبق على «النخلتين، اليمانية والشامية» ونخلة الشامية، وادٍ واحد .

وفي ص ١٢٣٥ : هويثل بطن من تميم ، يقيم في نمير في نجد . والصواب : هو يثال « بالشين » تُمَيْر بالتاء تصغير تمر .

وفي ص ١٢٥٣ : في حرف الواو ومَنِيع بطن من منذر من المناصير . ولعلّ الواو في هـذا الموضع هي واو العطف ، وليست من أصل الكلمة .

وفي ص ١٢٦٨ -: اليَكْلُب من عشائر بيشة . وهي قبيلة اكلب التي اوردها المؤلف في حرف الألف ص ٣٩

هذه بعض الهفوات الناشئة عن النقل من كتب وقع فيها تحريف ، وهناك هفوات قليلة لم نر داعياً للاطالة بذكرها ، وقبل أن نختم هذا البحث نود أن نشير الى بعض جمل وقعت في هذا المعجم ، لم يتبين لنا دليل المؤلف على ما أورده فيها :

١ — ذكر في صفحتي ٧٢٤ ، ١٢٠٧ : أن يوم شمطة كان بين بني هاشم وبني عبد شمس – وهو من ايام الفجار – مع أن ياقوتاً ذكر في معجم البلدان مادة « شمطة » أن ذلك اليوم بين قريش ومعها كنانة وبين قيس عيلان (انظر ص ٣٢١ ج ٣ معجم البلدان ، طبع اوربا) . وكذلك ذكر غيره من المؤرخين .

٢ — في ص ٩٤٨ : عدّ المؤلف من أيام قريش أيام الفجار بينهم – ومعهم كنانة – وبني قيس عيلان وقال : وكانت الدبرة على قيس ، مع أن المعروف أن قريشاً انهزمت فاتبعتها قيس حتى دخلت الحرم . قال خداش بن زهير :

يا شدّةً ما شددنا غير كاذبة على « سخينة » لولا الليل والحرَمُ

٣ — أشار المؤلف في ص ٤٤ الى تقريب عثمان رضي الله عنه لبني أمية ، وعَدّ منهم عمرو بن العاص ، مع أن عَمراً ليس منهم بل هو من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . وأمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

٤ — قال المؤلف ص ٣٦٥ : خولان من القبائل الحديثة – مع أن خولان من أقدم القبائل اليمنية ذكرها الهمداني وهو من أهل القرن الرابع الهجري ،

في كتابيه « صفة جزيرة العرب » و « الاكليل ج ١ ، ٢ » وذكرها غيره من المتقدمين .

٥ — وفي ص ٢٥٩ : حرب قبيلة أكثرها من العدنانية — ولعلَّ الأستاذ عوَّل على رأي الأستاذ فؤاد حمزة في ذلك . ولقد ذكر الهمداني في الجزء الأول من الاكليل (ولا يزال مخطوطاً) كثيراً من فروع هذه القبيلة ، وعدَّها قحطانية ، أما من جاء بعد الهمداني كابن حزم والقلقشندي وغيرهما فالظاهر انهم لم يطلعوا على ما ذكره الهمداني من تاريخ انتقال هذه القبيلة من اليمن . وما أشار اليه من أخبارها ، ولذلك فقد عدُّوها عدنانية الجذم .

ولنقف عند هذا الحدّ ، من ملاحظاتنا على معجم القبائل العربية . مقدمين لمؤلفه الأستاذ الفاضل تقديرنا الجمّ وشكرنا الوافر ، راجين له التوفيق والنجاح في خدمة تاريخ أمته ، واحياء ما اندثر من مآثرها .

حمد الجاسر

نظرة في مقالة

الألفاظ السريانية في المعاجيم[1] العربية

أحسن غبطة البطريرك أغناطيوس أفرام الأول بنشره « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » الى جميع المشتغلين باللغتين ، فانه أعلم من يؤخذ عنه هذا العلم ، ولا أودّ أن أحمل بعض الغلوّ الذي يظهر أحياناً في أثناء المقالة إلا على الاجتهاد والاعتقاد ، وقد خطر لي من هذه المقالة النفيسة ما أنا ذاكره فيما يلي هذا السطر :

١ — ذكر حفظه الله – في ص ١٦٩ من المجلد الثالث والعشرين أن « الأبّ » بتشديد الباء هو الثمرة الفاكهة في السريانية ثم تصرف في القول ونقل النصوص اللغوية العربية ، وفاته أعظم نصّ عربيّ يؤيد المعنى السرياني وهو قول الفيومي في المصباح المنير : « الأب المرعى الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب ويقال الفاكهة للناس والأب للدواب وقال ابن فارس : قالوا أبّ الرجل يؤبُّ أبّاً وأباباً وأبابة ، بالفتح اذا تهيأ للذهاب ، ومن هنا قيل الثمرة الرطبة هي الفاكهة واليابس منها الأبّ لأنه يعد زاداً للشتاء والسفر فجعل أصل الأب الاستعداد » .

---

(١) ذكرت في غير هذا الموضع ان جمع المعجم المكثّر هو «المعاجيم» على المفاعيل لا « المعاجم» على المفاعِل ، وذلك على وفق السماع والقياس ، اما السماع فما ورد في كلام الأئمة وان كانت متأخر الزمان ، كما ورد في الاعلان بالتوبيخ « ص ٩٣ » وما ورد منه على « المعاجم » انما هو تساهل وترخص ، واما القياس فلأن ذلك مذكور في كتب الصرف ، قال الرضي الاسترابادي في شرح الشافية « ج٢ص١٨١ » من الطبعة الأخيرة « وقالوا ايضاً في مُفعِل المذكر كموسر ومُفطِر وفي مُفعّل كمنكر ومياسير ومفاطير ومناكير وانما اوجبوا الياء فيهما مع ضعفها في نحو مطالم جمع مُطلم ليتبين ان تكسيرها خلاف الأصل والقياس التصحيح » .
قلت : وعندي انهم فعلوا ذلك خوف التباس هذا الجمع بجمع « مفعل » بفتح الميم وكسرها ، ولذلك قالوا « المسانيد والمصاعب » وغيرها .

٢ — وقال في ص ١٧٣ « ويقال فيها الايجانة والانجانة واللغـة الأخيرة دارجة عند العراق للإناء تغسل فيه الثياب ولا يكون الا من حجر » . قلت : لعلّ ذلك من استعمال أهل الجزيرة كالموصل وغيرها ، أما أهل بغداد ، وهي سرّة العراق وما حولها ، فهي عندهم للاناء الذي يعجن فيه فاذا خبز المعجين وضع الخبز على طبق وغطي بالانجانة وتتخذ من النحاس أي الصفر .

٣ — وجاء في ص ١٧٦ « وقال ثعلب : ازدهر بها أي احتملها فال وهي كلمة سريانية » . قلت : أما أن « ازدهر » سريانية فنعم إذا كانت بمعنى « احتفظ » ويقاربها في العربية « ادّخر » وأما « ازْدهر » التي ذكرها ثعلب فقد تصحفت عليه إن كانت الرواية صحيحة عنه ، وانما الأصل « ازدفر » لا ازدهر ، فذلك بمعنى « احتمل » وفي الصحاح للجوهري أن الزفر كالحمل وزناً ومعنى وأنه القربة أيضاً وأنه يقال « زفر الحمل يزفره زفراً أي حمله وازدفره أيضاً » . وقال المبرد في الكامل ج ١ ص ٤٢ « ويقال : أتى حمله فازدفره أي حمله » .

٤ — وجاء في ص ٣٣٠ « ومعناها المجمع الحافل أو المحفَل البهج » بفتح الفاء من المحفل والصواب كسرها ، قياساً وسماعاً : وفي القاموس « المحفِل كمجلس المجتمع » وذلك لأن مضارعه « يحفِل » بكسر الفاء ، بلهَ أن العرب تميل الى الكسر فيما بابه الفتح كالمسجِد والمنبِت والمنسِك والمرفِق والمشرِق والمغرِب والمطلِع والمسقِط والمجزِر والمفرِق والمسكِن .

٥ — وجاء في ص ٣٣٤ « وصاغ العرب منها استكّ » قلت : لعل الأصل « استتكّ » بتاءين أي اتخذ تكّة ، أما استكّ فمصدره الاستكاك وهو من السَكّ .

٦ — وجاء فيها منقولاً من « جامع البيان للطبرسيّ » ج ١ ص ١٠ « لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا ينفد لكثرة الردّ » قال النشاشيبي — رحمه الله — « وان صحّ شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه رواية في القرن

الثالث بلغة وقته » . قلت : كان الطبرسي من أهل القرن السادس لا الثالث وتوفي سنة « ٥٤٨ » على بعض الأقوال ، ونقل الحديث على تلك الصورة ظلمات في ظلمات ، قال في الصحاح « وفي الحديث ، في ذكر القرآن ، لا يتفه ولا يتشانّ » كذا ورد في « تفه » من صحاح الجوهري ، وفي نهاية المبارك بن الأثير ، ومنه حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - يصف القرآن لا يتفه ولا يتشانّ . هو من الشيء التافه الحقير ، يقال : تفه يتفَهُ فهو تافِه » . وقال محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي في مختار الصحاح « قلت : لا يتفه أي لا يصير حقيراً ، ولا يتشانّ أي لا يخلق على كثرة الردّ ، من قولهم تشانّت القربة أي أخلقت وصارت شناً » .

ومما قدمنا يُعلم أنّ « تلاشى » لم ترد في كلام ابن مسعود وأن الفعل المصحف هو « يتشان » ويعلمُ أيضاً أن أصل الحديث على رواية الطبرسي « لا تنازعُوا في القرآن فانه لا يخلق ولا يتشان ولا يتفه لكثرة الرد » . وهي من روايات الادماج أي نقل الحديث وتفسيره معاً .

٧ — وتكلم في ص ٤٨٨ على « الحواري والحواريين » وخلص الى أن اللفظة حبشية الأصل ومعناها الرسول ، والى أن نولدكي هو القائل بهذا وتابعه على رأيه كل من بحث بعده عن أصلها ، واستثنى في الحاشية الأب أنستاس الكرملي وفيّل رأيه وضعّفه (كذا) لأنه أجاز أن يكون « الحواري » لغة في « الحواليّ » . مع أن الأب أنستاس لم يجتب هذا القول وانما قال « على أن هناك رأياً هو أن الحواري لغة في الحوالي نسبة الى الحوالة ... فاختر أنت أحد الرأيين [رأي نولدكي ورأي الحوالة] ان لم تقبل أحد آراء الاقدمين المتعددة الواردة في دواوين اللغة على اختلاف تجومها[1] » ! ثم إنه أشبع الكلام وفصله تفصيلاً

---

(١) لغة العرب « ٩ : ٦٦٤ »

لا مزيد عليه في كتابه « نشوء اللغة العربية ...[1] » وأثبت ان الحبشية اقتبست اللفظة هذه من العربية وأن لودلف Lodolf الألماني أول من عدّها حبشية في آخر القرن السابع عشر للميلاد . ومعنى ذلك أنه استقر رأيه على معنى واحد للحواري هو الرسول .

٨ — وذكر في ص ٤٩٦ ما يفيد أن « الدسكرة » سريانية الاصل ، والظاهر لنا أنها تعريب « دستجرد » من الفارسية ، فان من البلدانيين والمؤرخين من ذكر أن « دسكرة الملك » في شرقي العراق الأوسط بطريق خراسان كان اسمها « دستجرد »[2] ، يؤيد ذلك أن الدسكرة متعددة والدستجرد أكثر منها تعدُّداً ولم تعرف الا في بلاد الفرس ، والبلاد التي فتحوها أو غزوها ، ولا شك في أن التعدُّد يدل على أن الاسم اسم جنس ، قال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع « الدسكرة ... قرية كبيرة بنواحي نهر ملك كمدينة صغيرة على ضفة نهر الملك والدسكرة قرية من عمل طريق خراسان بقرب شهرابان تسمى دسكرة الملك لأن هرمز بن أردشير بن بابكان كان يكثر المقام بها فنسبت الى الملك بذلك وبها آثار للفرس ، والدسكرة قرية مقابل جنبلا ومنها كان أبو الوزير ابن الزيات والدسكرة أيضاً قرية بخوزستان » . وقال في دستجرد « دستجرد ... عدة قرى في مواضع شتى منها بمرو قريتان وبطوس قريتان وببلخ دستجرد قريتان ... وقيل باصفهان عدة قرى تسمى كل واحدة دستجرد وقرب نهاوند قرية تعرف بدستجرد ودستجرد مدينة بالصغانيان » .

ثم ان الجزء الأول والجزء الثاني من الاسم المركب أشبه بالفارسية منها

---

(١) نشوء اللغة العربية ونموّها واكتهالها « ص ١٤٠ — ١٥٥ » .

(٢) يراجع كتاب The Lands of the Eastern Caliphate, by G. Le Strange. ص ٦٢

بغيرها « دست – جرد » ومثله « برو – جرد » . وجرد اسم بلد بنواحي بيهق من بلاد العجم . فالسريان والعرب استعاروا « الدسكرة » من الفرس .

٩ – وجاء في ص ٥٥٥ منقولاً من التكلة للصاغاني أن ابا العباس سئل عن « الرحمن » و « الرحيم » لِمَ جمع بينهما فقال لأنَّ الرحمان سرياني والرحيم عربي ، وذكر العلامة أغناطيوس أن اللفظة كانت مستعملة في اللغة البابلية Riménu ، قلتُ : نحن لا نأخذ بقول أبي العباس ، لأن « فعلان » من الأوزان العربية ولأن فعل من باب « فرح » فهو مستوف لشروط الوصف على « فعلان » والألف والنون عندنا للنسبة فكأنه قال « ذو الرحمة » ، والجمع بينهما جمع بين معنيين « فالرحمان » معناه المملوء رحمة والرحيم معناه الموصل رحمته الى عباده ، فالرحمان صفة من الفعل حين كان لازماً معنىً ولفظاً ، والرحيم صفة منه حين تعدّى لفظاً لا معنىً ، وذلك لأنّ « باب فَرِح » أحدث من غيره من أوزان الفعل الثلاثي ما عدا باب « سهُل » فانه يقاربه في الحدوث ، فهو اذن وزن مُحدث للزوم وحصر الفعل في نفس فاعله ، وهذا الاستعمال من حيث القواعد العامة مثل « جائع وجوعان ووالِه وولهان ووسِن ووسنان ولهيف ولهفان » وما يطول تعدادُه . والعرب تؤكد الصفات بأمثالها أو ما يقرب منها مثل « فلان جاد مجدّ » .

أما كونها – أعني الرحمان – كانت مستعملة في اللغة البابلية ، فلا ينفي كونها عربية لأن اللغتين ساميتان ، من أصل واحد ، ولفظ « Rimênu » أجدرُ بأن يؤخذ من « رئم » أو يقابل به ، قال الجوهري « رئمت الناقة ولدها رئماناً إذا أحبته ... وكل من أحبَّ شيئاً فقد رئمه أيضاً » . نقول هذا وان كنا نذهب الى أن « الحاء » في العربية ناشئة عن الهمزة وأنَّ « رحم » يجب أن يكون أصله « رئم » على وفق القاعدة ، فالرحمان عربية في الخصوص والعموم ، واستعارات اللغات بعضها من بعض تكون في الأسماء وتندر في الصفات المستقرّة في الفاعل حقيقة لا اصطلاحاً كالرحمان .

١٠ – وذكر في ص ٧ كلمة «زنيم» المعروف بلؤمه وأنه لا فعل له في العربية فاسترجع أنه حرف سرياني ، Zlimo ومعناه الأعوج المنحرف ، قلت : إن أصل الزنيم هو «الزليم» وجاء في اللغة «زلمه زلماً أي قطعه ، واتخذ العرب من هذا الحرف ذماً للانسان ، قالوا «هو العبد زلمة» وهذا القول مثل يضرب للئيم قالوا «ومعناه أنه زلم تزليم العبيد أي قُدّ قدّهم فاذا نظر اليه المتفرس عرف لؤمه» . وفي الصحاح أن من معاني المزلّم «السيء الغذاء» فقيل الزليم والمزلّم وارد في العربية والوصف نفسه أدل على الذمّ من وصف السريانية ، ثم إنه لا يجوز في العربية أن يكون وصف على «فعيل[1]» وليس له فعل ، لأنّ وزنه حديث بالنسبة الى الصفات الأخرى كالفاعل والفيعل والفوعل والفَعَل .

١١ – وجاء في حاشية ص ١٠ من المجلد الرابع والعشرين أن «انسحق القلب أي انكسر وتذلل» من العبارات النصرانية كما في أقرب الموارد فذكر العلامة أغناطيوس أن «انسحق» لفظة معربة من السريانية التي تؤديها لفظاً Eshthèqe (كذا) وفي هذا القول إغراب ، أما أنّ «انسحق» نصرانية فنعم ولكنها جارية على قياس العربية العام ، فنصارى العرب اشتقوها من لغتهم العربية ، وانسحاق القلب حالة متكرّرة الحدوث عند أهل الديانة وغيرهم ، وأهل بغداد يقولون «انمرد قلبي» من المرد اي العَصْر واللبك واللّت في اللغة العامية .

١٢ – وتكلم في ص ١١ على «السُرادق» وذكر أنها سريانية وليست معربة من الفارسية ، وفي هذا القول تحكّم لا يقرّه أسلوب البحث ، فالسُرادق معروف في الفارسية ، ومركب الكلمة من المركبات الفارسية فكيف يجوز أن نعدّه سريانياً؟ ألكونه وُجد في السريانية ؟ لا يصح ذلك إلا اذا وُجد أصله فيها

---

(١) ورد «فعيل» لثلاثة معان مفاعل وفاعل ومفعول واقدمهن «المفاعل» ويليه «المفعول» كالزنيم ، ويتلوه الفاعل كالكاتب .

وأثبت لها استعماله قبل الفارسية [1] ، وذلك يحتاج إلى دراسة طويلة في الآثار والمأثور والمعجمات .

١٣ — وجاء في ص ١٣ « وكلا المصنفان المخطوطان مصونان في خزائننا » . أراد « كلا المصنفين المخطوطين » .

١٤ — وذكر في ص ٣٠ أن « السَّوط » سريانية ، قلت : إنه ليصعب الوثوق بهذا القول ، فان السَّوط قديم الوجود في العربية ، وهو بسيرة العرب أشبه ولمعيشتهم ألزم لاستعمال فرسانهم له على الضدّ من السريان فانهم لم يشتهروا بالفروسية ، وفي القرآن الكريم « سوط عذاب » ثم ان السَّوط ليس من الألفاظ الدالة على نيقةٍ في التمدُّن حتى يقال ان العرب سُبقوا الى استعماله ، وتقدَّمهم السريان اليه . قال المبرد في الكامل ج ٣ ص ١٠٥ « فانه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية وتنسب الى ذي اصبح الحميري وكان ملكاً من ملوك حمير وهو أول من اتخذها ، وهو جدُّ مالك بن أنس » .

١٥ — وذكر في ج ٣ ص ١٦٤ « السُرْعُوف » و « السُرعاف » وقال : وفي السريانية Sarèfto و Souroofo والفعل Sarèef « نبت ، تفرع » . والظاهر لنا أن الكلمة الأولى « سارفتو » وفعلها « ساريف » يقابلها في العربية « الشِرياف » قال الجوهري « والشرياف : ورق الزرع إذا طال وكثر حتى يُخاف فساده فيقطع ، يقال شريفْتَ الزرع اذا قطعت شريافه » . وورد « الشرناف » بمعنى « الشرياف » وشرنَفَهُ بمعنى شريفه وأظنه من التصحيف الذي اختلط بالصحيح . وقد استعمل العرب « شريفَهُ » على طريقة السلب مثل

(١) لا ريب في ان العرب اخذوا من الفاظ التمدن والفنون والجندية من الفارسية اكثر مما اخذوه من السريانية ، وانما اخذوا من السريانية الفاظ الثقافة العقلية وشيئاً من الفاظ الدين والزراعة ، لأن الأنباط كانوا زراعاً بالعراق تابعين للدهاقنة والتنّاء من الفرس ، فلغتهم اثر في الاصطلاحات الزراعية .

« قذّاه وقرّده وعلّله وأشفاه وأشكاه ومرّضه » وذلك نادر كالذي في اللغة الفرنسية Plumer أي نتف الريش .

١٦ – وتطرّق في ص ١٧٠ الى « شَوَّشَ » ، ومما يُضاف الى أقواله أن « شَوَّش » الأوتار كان من تعابير أرباب الموسيقى بمعنى أرخاها قال أحدهم وهو من أهل القرن الثالث للهجرة « يا ملاحظ شوّش عُودك وهاته » كما في الأغاني ج ١ ص ٢٨١ وفيها « ثم خالفه الى عوده فشوش بعض أوتاره » . وفي ص ٣٥٤ من الجزء « ثم أخذ عوداً فشوّش أوتاره » . ثم قال : هاتوا عوداً آخر فشوّشه وجعل كل وتر منه في الشدّة واللين على مقدار العود المشوش الأول حتى استوفى » .

١٧ – وذكر في ص ١٧٤ « الصمصام : سيف لا ينثني وورد في السريانية Samsomo , Smomo » . والذي أرى أن الاسم السرياني الاول يُقابل « المصمّم » لخلوّه من الصاد ، قال الزمخشري في أساس البلاغة ، وسيف مصمّم : ماض في الضريبة » . ويقارب السريانية قول العرب « رجل صَمَم أي ماض في الأمور » .

١٨ – وجاء في حاشية ص ١٧٦ أن « الصّلام شجر صلب وهو بالسريانية وأنه ذكر في دواوين اللغة السريانية كدليل الراغبين ومعجم ابن بهلول ، قال « ولم نعثر عليه في دواوين اللغة » .. قلت : الظاهر لنا أنّ مقابله في العربية « السَلَم » محرّكاً ، قال الجوهري في الصحاح « والسَلَم أيضاً من العضاه الواحدة سلَمة » .

١٩ – وذكر في ص ١٧٦ أيضاً « الطاغوت » وقال « فاللفظة بصيغتها هذه سريانية الأصل Toòioutho ومعناه ضلال ، غلط ، غش من فعل Too : ضلّ ، طغى ، غلط ، أغوى والدليل وزنه نحو جبروت وملكوت » . قلت : ينبغي أن يقابل « تو » في السريانية « توي » أي هلك ، لمال خاصة ومنه « أتواه اتواءً

أي اهلكه » . أما « طاغوت » فوزنه على التحقيق « فاعول » نحو « حانوت » وهو سرياني الصيغة أيضاً الا أنه فنيقي الأصل ، فالطاغوت عند الفنيقيين Taaut هو الكبير الرابع Cabire من آلهتهم ، وهو مخترع علم الفلزات والطب والخط ومؤلف الصحف المقدسة الأولى ، ومستشار الإله الأعظم ، وهو بازاء هرمس اليونان و « طاوث » المصريين (1) ، وكما ورد الطاغوت من كبراء آلهة الفنيقيين ورد « الكبير » الذي هو نعت للآلهة الأربعة حملة العرش في الأصل ، قال تعالى في سورة الأنبياء «قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» .

وتناول في ص ١٧٧ الطلا والطلو بمعنى ولدا الظبي (كذا) ساعة وُلد ، وذكر أن طاليو Tàlio و Tlé معناهما بالسريانية « طلو وطلا » واسترجح سريانية الكلمة بدلالة وجود فعلها في هذه اللغة وفقدانه في العربية . قلت : جاء في الصحاح « الطّلا : ولد ذوات الظلف » فالتسمية عامة ، ولا شك في أنّ « الطاء » في العربية حرف محدث بالاضافة الى الحروف القديمة فهي تفخيم « التاء » كما أنّ الضاد تفخيم الدال والظاء تفخيم الزاي . فينبغي ان يبحث عن أصل « الطلا والطلو » في « ت ل و » قال الجوهري في الصحاح « تلو الشيء : الذي يتلوه وتلو الناقة ولدها الذي يتلوها » . ومعلوم أن التلو والطلو من أصل واحد ، والفعل « تلا » كما هو ظاهر ورباعيه « أتلى » قال المبرد في الكامل « المتلية التي معها أولادها » . وقال الجوهري : « وأتلت الناقة إذا تلاها ولدها ومنه قولهم : لا دريت ولا أتليت » . وفي أساس البلاغة « وناقة متلية يتلوها ولدها ونوق متليات ومتال .

٢٠ — وصار الى « طوبى » ونقل من أقوال اللغويين من العرب أنّ « طوبى » اسم الجنة بالهندية معرب « توبى » أو بالحبشية ، وعطف على ذلك بأنها سريانية

---

(1) Chaldée, Assyrie, Médie, Babylonie, Mesopotamie, Phénicie Palmyrène, p. 69, par Ferd Hœfer.

ومعناها الغبطة والسَّعادة والحُسنى ، قلت : « إن طُوبى » من الأوزان العربية فهي « فعلى » من « أفعل » الطيب للتفضيل ، كالدنيا والأخرى ، وتركُ تعريفها مع كونها على هذا الوزن يدل على أنها عَلَم من الأعلام التي انتقلت من التعريف الوصفي الى التعريف العلمي ، فالأصل والله أعلم به منا « الجنة الطُوبى » أي طُوبى الجنان ، وسبق العرب الى استعمال « طوبى » استعمالاً دينياً يدل على أنّ السريان اقتبسوها منهم فاستعملوها استعمالاً لغوياً للغبطة والسعادة والحسنى ، كما نقلناه من قول العلامة البطريرك صاحب المقالة المعجمية الفريدة .

مصطفى جواد

الجزء الثاني من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

حققه وضبط نصه الدكتور جبرائيل سليمان جبور أحد أساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية . والكتاب في (٢٦٣) صفحة بالقطع المتوسط ، وهو من منشورات كلية العلوم والآداب في جامعة بيروت الأميركية . سلسلة العلوم الشرقية ـ الحلقة العشرون . مطبعة المرسلين اللبنانيين جونية سنة ١٩٤٩

سبق أن تكلمنا على الجزء الأول من هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي [١] وشكرنا لمحققه همته على نشر هذا السفر العظيم ، كما أننا لفتنا نظره الى بعض الأغلاط الموجودة فيه ، ورجونا أن يصدر الجزء الثاني خالياً من المآخذ .

وها هو الجزء الثاني من هذا الكتاب بين أيدينا وقد هالنا ما رأيناه فيه من أخطاء واغلاط مرجعها متابعة النسختين الخطيتين اللتين طبع عنهما .

ولا شك بأن مهمة محقق الكتاب هي أكبر وأعظم من أن يُخرج الكتابَ عن أصل مخطوط لا يحيد عن متابعته قيد شعرة بلا تمحيص . وان اخراج كتاب على هذه الصورة لا يعدو ان يكون نسخاً لا تحقيقاً .

وحينما يصعب على الناشر تحقيق كتاب فعليه أن يخرجه طبق الأصل بالصور الفوطوغرافية كما فعل الاستاذ مارغوليوث في كتاب الأنساب للسمعاني .

وقد سلك الدكتور جبور في تحقيق الكواكب السائرة مسلكاً جاوز فيه حد الورع في المحافظة على الأصل نضرب لذلك مثلاً ما جاء في الجزء الثاني

(١) المجلد « ٢٢ ص ٤٥٣ سنة ١٩٤٧ » .

من الكواكب ص (٢١ : ٣) «السيد عبد الرحيم العباسي الاسلابولي . وعلق عليها ما يلي : في (ج) الاسلام بولي) مع ان صاحب هذه النسبة وهو السيد عبد الرحيم قد ذكر اسمه الى جانبها ووردت ترجمته في الجزء المذكور ص (١٦١) فكان من السهل الرجوع اليها ومعرفة ما اذا كان الصواب فيها « الاسلابولي » او « الاسلام بولي » كما ان لفظ « الاسلام بولي » ورد في هذا الجزء نحو مئة مرة .

وجاء في ص (٢٤ : ١٥) وكان حمل المعاشرة علق عليها ما يلي : كذا في الأصل ولعلها جميل . فهل مثل هذا يحتاج الى هذا الورع الشديد ؟

على أنه اجتاز في بعض الأحيان هذا الاطار الذي أحاط به نفسه فلم يكتب له التوفيق ففي ص (٥٦ : ١٥) شرح الشاطبية لابن الناصح . علق عليها ما يلي : في الأصل : القاصح .

والصواب ما في الأصل وهو : علي بن عثمان بن محمد بن القاصح (بالقاف) راجع غاية النهاية لابن الجزري (١/٥٥٥) والضوء اللامع (٥/٢٦٠) وقد طبع هذا الكتاب بضع طبعات بمصر . راجع معجم المطبوعات وفهارس مكتبة البابي الحلبي ، ومصطفى محمد ، ومحمد علي صبيح وغيرهم .

عدا ذلك ففي الكتاب أمور عدة مخالفة لأصول النشر والتحقيق وهي :

١ - غير اسم الكتاب الذي وضعه له المؤلف بالاسم الذي وضعه له الناسخ فسماه « الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة » في حين أن نص المؤلف في صلب الكتاب وسميته : « الكواكب السائرة بمناقب أعمال المئة العاشرة »[1] .

(١) الجزء الأول ص ٧ : ٣ وانظر الجزء الثاني ص ٣ واوله : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (الطبقة الثانية) من الكواكب السائرة في مناقب أعيان المئة العاشرة ، فيمن وقعت وفاتهم من أعيان البارعين في مفتتح سنة أربع وثلاثين الى مختتم سنة ست وستين . والصواب ما جاء في نص المؤلف « الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة » لأن المراد : أن الكواكب تسير بالمناقب ، لا انها تسير فيها .

ولا شك بأن ما يثبته المؤلف في نص الكتاب هو أثبت وأصح مما يثبته الناسخ في أول صفحة منه ومايقع فيه الناسخ والوراق من خطأ وتساهل يجب أن يسمو عنه العالم المحقق ٠

هذا من جهة قواعد النشر، أما من جهة المعنى فان مناقب الشخص هي التي يسار بها، ولا يسار باعيان المئة العاشرة وقد صارت رفاتهم رمماً وفي هذا المعنى يقول المعري :

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم   بإخفاء ضوء نوره متكامل

٢ – ان ناسخ الكواكب السائرة وضع على الهامش حذاء كل ترجمة اسم المترجم تسهيلاً للرجوع اليها ٠ وهي طريقة جيدة شاع استعمالها ٠ ولم يجوز أحد من العلماء أن تدمج أو تدس في صلب الكتاب فشذرات الذهب لابن العماد توجد منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية في دمشق عنون الناسخ لها على الهامش لجميع المترجمين ٠ ومع ذلك فناشر هذا الكتاب لم يدمج ولم يدس هذه العناوين في أصل الكتاب ٠

وتاريخ بغداد الذي نشره أصحاب مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر وضعوا اسماء المترجمين على الهامش تسهيلاً للمراجعة ٠ وما أظن ان أحداً يعتقد ان هذا من وضع المؤلف فيدمج ما في الهامش بصلب الكتاب عند اعادة طبعة ٠

٣ – لم يرجع المحقق الى الأصول التي أخذ عنها المؤلف كالشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى ولا الى المصادر التي نقلت عن الكواكب كشذرات الذهب، ورغم انه كان يعرف هذين المصدرين، فانه لم يكلف نفسه عناء مقابلة تراجم الكواكب بالمصدرين المذكورين ٠ ولا ريب في أن عبد الحي ابن العماد مؤلف الشذرات هو اعلم واوثق من الناسخين اللذين اعتمد أصلها الدكتور جبور كما أن نسخة الكواكب السائرة التي نقل عنها مؤلف الشذرات تمثل نسخة المؤلف لقرب عهدها به ٠ وبالنظر في التصحيحات التي تنشرها

لهذا الجزء يتضح للناظر كيف يتفق نص الشذرات مع نص الشقائق النعمانية مما يحدد لنا مبلغ الغلط الموجود في النسختين اللتين طبعت عنها الكواكب السائرة التي هي مصدر لشذرات الذهب . كما أن الشقائق النعمانية هي احدى مصادر الكواكب السائرة ، فمخالفة أصلها وفرعها لها دليل قاطع على خطأ نصوص النسختين اللتين اعتمد عليها ناشرها .

وبالاجمال فان تحقيق الكتب امر شاق لا يتيسر لكل انسان ، فقد توجد نصوص غامضة لا يجد المصحح مصادر يرجع اليها لجلاء غامضها فيلجأ في تلك الأحوال الى قوة فهمه وكثرة مرانه .

نضرب لذلك مثلاً ما جاء في الجزء الثاني من الكواكب السائرة في ترجمة (حامد الحارثي) ص ١٣٤) فقد جاء ما يلي : (حامد ابن جلال الدين الحارثي الثلثاني الحنفي قدم حلب سنة خمسين . وسأله ابن الحنبلي : أمن المقتد أنتم أم من السد ؟ فقال : انا من ثلثان وهي بينهما إلا أني اشتهرت بالمقتدي . وحكي انه دخل بعلبك فاجتمع به طائفة الاويسية فقالوا انه يظهر من بيننا رجل يقال له حامد المقتدي ويكون مقدمة للمهدي) .

ففي هذه الأسطر القليلة عدة أغلاط وتصحيفات غيرت المعنى وجعلت النص مهملاً لا يستفاد منه وصوابها أن تكون هكذا : (حامد ابن جلال الدين الحارثي الملتاني الحنفي قدم حلب سنة خمسين . وسأله ابن الحنبلي : أمن الهند أنتم أم من السند ؟ فقال : أنا من مُلتان وهي بينهما إلا أني اشتهرت بالهندي . وحكي انه دخل بعلبك فاجتمع به طائفة الاويسية فقالوا : إنه يظهر من بيننا رجل يقال له حامد الهندي ويكون مقدمة للمهدي) .

وكأني بقائل يقول : ومن أين لك هذا التصحيح الغريب ؟

فأقول في الجواب مبرهناً على صحة ما ذهبت اليه :

(١) جاء في الجزء الثاني من الكواكب السائرة ص (١٢٥ : ٤) ما يلي (ان شخصاً يسمى حامداً الهندي يكون مقدمة للمهدي يخرج من بين أظهر الاويسية (فهذا النص من نفس الكتاب الذي نتكلم عنه يرشدنا الى ان لفظ (المقتدي) مصحف ومحرف عن (الهندي) وان حامد الهندي المذكور ص (١٢٥) هو نفس حامد المذكور ص (١٣٤) ما دامت طائفة الاويسية تدعية في التعيين ويكون في اعتقادها مقدمة للمهدي .

٢ — لما كان الناس في كلامهم واحاديثهم يقرنون لفظ السند بالهند ويقولون : ان فلاناً سافر الى السند والهند . ويريدون بالسند المثلث الذي في شمال الهند اتضح لنا ان الصواب «السند» بدلاً عن (السد) وان الصواب في سؤال ابن الحنبلي (أمن الهند انتم أم من السند) .

(٣) اذا رجعنا الى الخرائط والمخططات للهند وجدنا بلدة (مُلتان) ظاهرة واضحة بين السند والهند . واذا رجعنا الى معجم البلدان لياقوت نجده ذكر هذه البلدة مرتين : مرة (مُلتان) أحال فيها الى مراجعة (مولتان) وقال في الكلام عنها : وليس اهل مولتان من الهند والسند . ونص ياقوت مطابق كل المطابقة لجواب حامد الملتاني حين سأله ابن الحنبلي : امن الهند أنتم أم من السند ؟ فقال : انا من مُلتان وهي بينهما . الا اني اشتهرت بالهندي وهذا يدل على ان جغرافيي العرب القدماء يعدون مُلتان ليست من الهند ولا من السند بل هي حد فاصل بينهما . وباضافة هذه القرائن بعضها الى بعض يطمئن الانسان الى ما ذهبنا اليه من التصحيحات السابقة كل الاطمئنان .

وأخيراً فلا يسعنا الا تكرار شكرنا الى الدكتور جبرائيل سليمان جبور على ما أسداه من جهود في نشر هذا الكتاب مستأذنين حضرته بتقديم هذه التصحيحات على الجزء الثاني .

وليس ما نورده فيها هو كل ما في الكتاب من خطأ فان هناك أشياء كثيرة لم نبتد الى تصحيحها كما أننا توقفنا في الفاظ كثيره في الشذرات مخالفة لما في الكواكب لم يقم لدينا دليل على صحة هذه أو تيك ، وقد اعتمدنا في كثير من هذه التصحيحات على الجزء الثامن من شذرات الذهب وذكرنا رقم الصفحة الواردة فيه تسهيلاً للمراجعة ورمزنا اليها بحرفي (شذ) كما أننا ذكرنا اسماء المصادر الأخرى التي اعتمدنا عليها، مرحبين بكل نقد او ملاحظة على هذه التصحيحات .

* * *

ص ٤ : ١١ — الحافظ النافذ الحجة برهان الدين البقاعي .

الصواب : « الناقد » لأنه كان مشهوراً بالنقد فقد جاء في ترجمته (شذ ٧/٣٤٠) وانتقد حتى على شيوخه .

ص ٥ : ١ — على لسان نائبه ... فرهات باشا واياس باشا .

الصواب : « نائبيه » لأن الضمير فيه يعود الى فرهات باشا واياس باشا .

ص ٥ : ١٦ — ما كان بكر علومي قط يخطبها   إلا ذوو جدة بالفضل اكفاء

الصواب : « جدة » بتخفيف الدال لا بالتشديد أي اصحاب ثروة وغنى بالعلم .

ص ٧ : ٧ — عرف بابن بلال المعيني الأصل الحلبي .

الصواب : « العيني » (شذ ٣١٩) نسبة الى رأس العين بلدة قرب حلب نسب اليها عدد من العلماء .

ص ٧ : ٨ — ولزم المنلاقل درويش .

الصواب : « المنلاقلي درويش » كما وردت في ص (٢٢٨) وفي (شذ ٣٤٧).

ص ٨ : ٩ و ١٠ — يلبس الثياب الحسنة وفي آخر عمره طرح التكلف ولبس الخشنة واستوى عنده كلاهما وتحرج بين الناس .

الصواب : « ويتخرج بين الناس » اي باللباس الخشن .

ص ١٢ : ١١ — الذي رفع خير الأولياء والعلماء ونصب حالم .

الصواب : رفع خير الأولياء والعلماء (شذ ٢٣٠) والمعنى ظاهر .

ص ١٣ : ١٧ — وكان يملي من الكتب الجواب على الأسئلة .

الصواب : « وكان يملي على من يكتب الجواب على الأسئلة » لأن الكلام على من كف بصره في آخر عمره فكان يملي الفتوى على من يكتب ، لا انه يملي من الكتب . لأنه لا يبصر .

ص ١٤ : ٥ — ودفن داخل تربة القلندرية من باب الصغير ببيت مسقف قديم معد للعلماء والصلحاء من الموالي . وعلق على « الموالي » بأنها في الأصل «المولى» .

الصواب : « من الموتى » والمعنى ظاهر بذلك وهي كذلك في « شذ ٢٨٤ » .

ص ١٥ : ١٤ و ١٥ — محيي الدين ابن يسر محمد بات الحنفي .

الصواب : «محيي الدين ابن بير محمد باشا الحنفي » وهو كذلك في (شذ ٢٤٦) .

ص ١٥ : ١٥ — ابن كمال باشا علاء الدين .

الصواب : « ابن كمال باشا ثم علاء الدين » كما في (شذ ٢٤٦) ولأن ابن كمال باشا غير علاء الدين .

ص ١٥ : ١٧ — المدارس الثماني في جميع الكتاب .

الصواب : « المدارس الثمان » بحذف الياء . جاء في المصباح المنير : اذا أضيفت الثمانية الى مؤنث تثبت الياء ثبوتها في القاضي وتظهر الفتحة ، واذا لم تضف قلت عندي من النساء ثمان .

ص ١٥ : ٢٢ — والشفاء .

الصواب : « الشفا » بالألف المقصورة وبحذف الهمزة .

ص ١٦ : ٤ — قدم من طريق البحر الى القسطنطينية في دولة السلطان سليم خان .

الصواب : « السلطان سليمان خان » كما في (شذ ٢٧٠) ولأن السلطان سليم توفي سنة (٩٢٦) والمترجم قدم القسطنطينية فلم يصبر على بردها فاستأذن السلطان وخرج منها سنة (٩٤٤) .

ص ١٦ : ١٧ و ١٨ — وقالوا يرد الى دمشق من مستحضر كلام السعد التفتازاني .

وعلق على « لو » بأنها في « ج » « لم » وقد كانت كذلك في الاصل قبل أن يصلحها الناسخ .

الصواب : « وقالوا لم يرد الى دمشق من يستحضر كلام السعد التفتازاني » .

ص ١٦ : ١٨ — وما يردّ عليه .

الصواب : « وما يرد عليه » بالتخفيف لا بالتشديد . من الايراد ، لا من الرد .

ص ١٧ : ١ — بالكسرى العدوية .

الصواب — «بالكسور العددية» وبهذا يظهر المعنى وهي هكذا في (شذ ٢٧١) .

ص ١٧ : ٣ — متفننا مفننا .

الصواب : « متقنا مفننا » .

ص ١٧ : ٤ — قال وكان ولده محمد من عادته الاستلقاء على القفا .

هذه جملة لا معنى لها وصوابها « قال ولده محمد : وكان من عادته الاستلقاء على القفا » اي ان الابن يحدث عن أبيه .

ص ١٧ : ١٨ — طارحاً للتكليف .

الصواب : « طارحاً للتكلف » كما في الشقائق (٢/٥٣) .

ص ١٧ : ١٩ — يطالع في حفظه .

الصواب : « يطالع من حفظه » المصدر المذكور (ص ٥٤) .

ص ١٩ : ١٢ — بخوصة .

الصواب : « بخويصة » مأخوذ من الحديث النبوي (اذا رأيت شحاً مطاعاً وهوىً متبعاً واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك واترك أمر العامة) .

ص ٢٠ : ٥ و ٨ — القرشي .

الصواب : « القرمشي » كما في (شذ ٣٢٧ : ٨) وهو مشهور في دمشق وله مسجد منسوب اليه وشاهد قبره لا يزال موجوداً في مقبرة الدحداح وقد أثبت فيه لفظ « القرمشي » .

ص ٢١ : ٤ – الاسلابولي . وعلق عليها في « ج » الاسلام بولي .

الصواب : راجع ما تقدم ص ٥٦٢ من هذه المجلة .

ص ٢١ : ٥ – ابن بلبان .

الصواب : ابن بلبان كما في (شذ ٢٢٤) وبنو بلبان اسرة علمية حنبلية خرج منها عدة علماء وطبع لبعضهم بعض الكتب .

ص ٢٢ : ٢٥ – وان المتولي عيسى باشا وقاضي الشام ابن اسرافيل مكانه .

الصواب : « وان المتولي لذلك عيسى باشا وقاضي الشام ابن اسرافيل المتولي مكانه » كما في (شذ ٢٢٥) وبذلك يظهر المعنى ومؤلف الشذرات نقل ذلك عن الكواكب السائرة مما يدل على ان لديه نسخة أصح من النسخ التي طبع عليها هذا الكتاب .

ص ٢٣ : ١٨ – غريق الذرى قاضي القضاة الذي رقى .

الصواب : « عريق الذرى » .

ص ٢٤ : ٥ – تعامله بالغفران .

الصواب : « تعامل بالغفران » ليستقيم الوزن .

ص ٢٤ : ٧ – سيدي ابو الحصري الشيخ العارف بالله سيدي ابي العباس الغمري .

الصواب : « سيدي ابو الحسن بن الشيخ العارف بالله » فقد صُحف لفظ « الحسن » بالحصر ، و « ابن » بالياء « ي » والتصحيح من (شذ ٢٣٤) ولأن ابا الحسن الغمري هو ابن ابي العباس الغمري وقد ورد اسمه في آخر هذه الترجمة (س ٢٠) وتقدمت ترجمته في الجزء الأول من الكواكب ص (١٤٨) ويظهر المعنى بداهة عند التأمل .

ص ٢٤ : ١٥ – وكان حمل المعاشرة . وعلق عليها : كذا في الاصل ولعلها جميل .

الصواب : « وكان جميل المعاشرة » ارجع الى ص ٥٦٢ من هذا المقال .

ص ٢٤ : ١٧ – واذا خرج ترك الأكل والشرب .

الصواب : « واذا خرج الى موضع ترك الأكل والشرب » كما في (شذ ٢٣٤) .

ص ٢٥ : ١٣ — كالمنلا علي المقول اللاري . وعلق عليها : كذا في الاصل وفي « ج » ص ١٨٠

الصواب : « كالمنلا عبد الغفور اللاري » كما في (شذ ٢٦٤) .

ص ٢٦ : ٤ — اما ما بخير بك .

الصواب : « اما ما خير بك » كما في (شذ ٢٨٤) .

ص ٢٦ : ١٥ — مولانا يزيد .

الصواب : « مولانا مزيد » كما في (شذ ٣١٨) وكما ورد في الكواكب السائرة ج ٢ ص ٩٦ : ٢١

ص ٢٦ : ١٨ — ورباه عند السلطان فأعطاه تدريساً بانقرة .

الصواب : « وزكاه عند السلطان » اي مدحه وأثنى عليه . لا انه رباه عند السلطان . فانه عند تعرفه بالسلطان كان كبيراً عالماً ولذلك أعطاه التدريس بانقرة .

ص ٢٧ : ٨ و ٩ و ١٠ — الحمراوي .

الصواب : « الحمزاوي » وهي اسرة معروفة بدمشق اشتهرت بتولي نقابة الأشراف .

ص ٢٧ ، ١٤ — بياب الفرادس .

الصواب : « بباب الفراديس » وهو احد ابواب دمشق يتكرر ذكره في كتب التاريخ كثيراً .

ص ٢٨ : ١٧ — على جوارخ الجوخ ، وعلق عليها في « ج » ص ١٨١ حوارب .

الصواب : ان الجوارخ والجواريخ بمعنى الجوارب الغليظة التي تلبس بالرجل . فلذلك فصواب حوارب « جوارب » .

ص ٢٩ : ١٣ — المعترف .

الصواب : « المعرف » كما في (شذ ٢٩٣) والشقائق النعمانية .

ص ٢٩ : ٢٣ و ٢٤ — غاية ما يقدر عليه القتل وهو شهادة والحبس وهو عزلة وخلوة والنفي وهو هجر .

الصواب : « القتل وهو شهادة ، او الحبس وهو عزلة وخلوة ، أو النفي وهو هجرة » وهذا ما يفيده نص الشقائق .

ص ٣٠ : ١٠ — مات يلده قيصرية .

الصواب : « مات ببلدة قيصرية » كما في (شذ ٢٩٤) والشقائق .

ص ٣٠ : ١٧ — شرح على القدّوري .

الصواب : « القدوري » بلا تشديد الدال وهو متن مشهور في الفقه الحنفي منسوب لأحمد بن محمد القدوري المتوفى سنة (٤٤٨) قال ابن خلكان في ترجمته : ونسبته ـ بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو وبعدها راء مهملة ـ الى القدور التي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته اليها .

ص ٣١ : ١٦ — ولي الله العارف له .

الصواب : « ولي الله العارف به » كما في (شذ ٢٧٥) لأنه يقال : العارف بالله ، ولا يقال : العارف لله .

ص ٣٢ : ١٢ — بين صاحب الترجمة وبين شيخ الاسلام الوالد تردد ومحبة . وعلق عليها في الأصل : ولعلها تودد .

الصواب : « مودة ومحبة » وهذه لا تحتاج الى تردد فبعد سطر : المحبة الزائدة والمودة الأكيدة وفي ص (١٨٠ : ٥) وصار بينه وبين شيخ الاسلام الوالد محبة ومودة . وهذا يدل على ان المؤلف يستعمل كلمة « المودة » كثيراً .

ص ٣٣ : ٤ — قال تلقيت العلم .

الصواب : « قال فيها تلقيت العلم » كما في (شذ ٣٤٨) والضمير في « فيها » يعود الى « الاجازة كتابةً » المتقدمة الذكر .

ص ٣٣ : ٥ — الفخر ابن عثمان الديلمي .

الصواب : « الفخر عثمان الديمي » كما في (شذ ٣٤٨) وتكرر ذكره في الكواكب (٢/٦٣ : ١٧ و ١٦١ : ٢٥ و ٢٠٦ : ٨) .

ص ٣٣ : ٧ — نزيل الشعراوي بدمياط .

الصواب : « نزيل الثغر المحروس بدمياط » كما في (شذ ٣٤٨) .

ص ٣٣ : ٨ — ما رأيت في أقرانه أكثر عبادة لدينه .

الصواب : « عبادة منه » .

ص ٣٣ : ١٢ — فأشار عليه بعض الأولياء في ذلك فأخفاه .

الصواب : « في اخفاء ذلك فأخفاه » (شذ ٣٤٨) .

ص ٣٣ : ١٣ — يقرر في بيان العلوم الشرعية .

الصواب : « يقرر في سائر العلوم الشرعية » (المصدر المذكور) .

ص ٣٣ : ١٤ — هو فقط .

الصواب : « هو حفظاً » .

ص ٣٣ : ١٧ — شرحين جمع فيهما من شرح البهجة .

الصواب : « جمع فيهما ما في شرح البهجة » .

ص ٣٤ : ٢٤ — ودفن بمقبرة البيمارستان النوري .

الصواب : « بمقربة البيمارستان » وليس للمارستان مقبرة ولكن كان قربه قبر لعله هو المراد .

ص ٣٦ : ٨ — أبا العون الغزي .

الصواب : « ابا العون المغربي » كما في (شذ ٢٧٨) .

ص ٣٨ : ١ — والقاضي زكريا والسعد الذهبي .

الصواب : « والقاضي زكريا والديمي والقلقشندي والسعد الذهبي » كما في (شذ ٣٩٥) نقلاً عن الكواكب باللفظ .

ص ٣٨ : ٢ — واجاز ابن كيسان .

الصواب : « واجاز ابن كسباي » المصدر السابق .

ص ٣٨ : ٢١ — وله شهارة في العلوم العقلية .

الصواب : « وله مهارة في العلوم العقلية » .

ص ٣٩ : ٧ — وعرضه .

الصواب : « فعرضه » (شذ ٣٠٣) .

ص ٣٩ : ٧ — المولى علي المؤيد على السلطان .

الصواب : « المولى ابن المؤيد على السلطان » (شذ ٣٠٣) .

ص ٣٩ : ٩ — باحدي الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٣٩ : ١٧ — احدى الثاني .

الصواب : « احدى الثمان » .

ص ٤٠ : ٢٣ — وطلب الحديث على كثير .

الصواب : « على كبر » كما في (شذ ٣٤٣) ووردت في الكواكب أيضاً (٢/٤٥) تعلم القرآن والكتابة على كبر .

ص ٤١ : ٤ — ملتقى البحرين بين الجمع بين كلام الشيخين .

الصواب : « ملتقى البحرين في الجمع بين كلام الشيخين » .

ص ٤٣ : ١٠ — بالتغرى ورمشة .

الصواب : « بالتغري ورمشية » نسبة الى تغري ورمش أحد الاسماء التركية ومعناه (لله أعطى) او ما يقابل اسم (عطاء الله) .

ص ٤٣ : ١٦ - وانه نصحه في ذكر حذراً من التلبيس .

الصواب : « وانه نصحه في ذلك حذراً من التلبيس » .

ص ٤٣ : ٢٠ — والمولى شمس الدين كمال باشا .

الصواب : « والمولى شمس الدين ابن كمال باشا » كما في (شذ ٢٣٩)

وهو مشهور تكرر ذكره كثيراً في الكواكب .

ص ٤٤ : ٢ — قرية قرماتة .

الصواب : « قرية قرملة » — (شذ ٣٣٩) .

ص ٤٤ : ١٠ — ونظر المرشدة بالصالحية . وعلق عليها في « ج » المرشدية .

الصواب : « المرشدية » مدرسة مشهورة بالصالحية ورد ذكرها ص ٦٧ : ٢٠ وانظر خطط الشام ٦/٩٦ للأستاذ محمد كرد علي ، وخطط دمشق (١٤٥) للأستاذ صلاح الدين المنجد ، والقلائد الجوهرية (١٥١) .

ص ٤٤ : ١٦ — تربه السبكين .

الصواب : « تربة السبكيين » انظر القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية (٢٥٣ : ١٢)

ص ٤٥ : ٨ — يتردد اليه الزقار .

الصواب : « يتردد اليه الزوار » (شذ ٢٨٦) .

ص ٤٥ : ٢٢ — في الزبدانية .

الصواب : « في الريدانية » (شذ ٢٢٠) نسبة الى ريدان الصقلبي أحد خدام العزيز بالله نزار ابن المعز لدين الله الفاطمي (النجوم الزاهرة وتعليقاتها (١٠/٧) .

ص ٤٦ : ٥ — اللولوي .

الصواب : « الولوي » اي ولي الدين (راجع القلائد الجوهرية (٦٣ : ٢٢) .

ص ٤٧ : ٩ — سيباني .

الصواب : « سيباي » وهو آخر نواب دمشق من قبل المماليك انظر خطط الشام (٩٣/٦) لمحمد كرد علي ، ومختصر تنبيه الطالب للعلوي تحقيق صلاح الدين المنجد .

ص ٤٨ : ١٠ — الامام الثعلي خطيب الأموي .

الصواب : « الامام التغلبي خطيب الأموي » والمراد به ابو القاسم عبد الملك ابن زيد بن ياسين الدولعي التغلبي توفي سنة (٥٩٨) راجع الشذرات (٣٣٦/٤) ولا يزال قبره وشاهده موجوداً الى الآن بقرب قبر الشيخ نصر الله المقدسي .

ص ٤٨ : ١٩ – الشيخ الكناسي المغربي ٠

الصواب : « الشيخ المكناسي المغربي » ٠

ص ٤٩ : ٢٥ – ان الله تعالى تجلى عن مدينة جعبر ٠

الصواب : « تجلى على مدينة جعبر » ويدل على ذلك قوله بعد ذلك : « لما يشير اليه قوله تعالى « تجلى ربه للجبل جعله دكا » ٠

ص ٥١ : ١٣ – ثم قال ابن الحنبلي بعد ان ما من الله تعالى به على صاحب الترجمة من سرعة الانشاء ٠

الصواب : « ثم قال ابن الحنبلي بعدُ : إن مما من الله تعالى به على صاحب الترجمة سرعة الانشاء » راجع (شذ ٣٠٤) ٠

ص ٥٢ : ٨ – وكان آية في الفتوى ماهراً فيها ٠

الصواب : « وكان آية في الفتوى باهراً فيها » (شذ ٣٠٥) ولأن باهراً هو الذي يتناسب مع قوله : آية ٠

ص ٥٢ : ١٥ – الثاني ٠

الصواب : « ثمان » ٠

ص ٥٤ : ١٣ – فكانا فاضلين ٠

الصواب : « وكانا فاضلين » كما في الشقائق النعمانية ٠

ص ٥٤ : ١٥ – واشتغل هناك سنين ٠

الصواب : واشتغل هناك سنتين » كما في الشقائق ٠

ص ٥٥ : ٥ – فهم بانتهار شيمته فقتله الحلبيون ٠

الصواب : « فهم باظهار تشيعه » ٠

ص ٥٥ : ١١ – قتال عساكر في الروافض قزلباش ٠

الصواب : « قتال عساكر الروافض وقزلباش » ٠

ص ٥٦ : ١١ – القصائد النسفية ٠

الصواب : « العقائد النسفية » وهو كتاب متداول طبع عدة مرات في مصر واسلامبول .

ص ٥٦ : ١٣ — فقرأ عليه بها رسالة مختصر الرسالة القشيرية .

الصواب : « فقرأ عليه بها مختصر الرسالة القشيرية » كما في (شذ ٣١٢) .

ص ٥٦ : ١٥ — شرح الشاطبية لابن الناصح . وعلق عليه في الأصل القاصح .

الصواب : « شرح الشاطبية لابن القاصح » بقاف ثم مهملتين (الضوء اللامع ٥/٢٦٠) وهو شرح متداول طبع عدة مرات في مصر .

ص ٥٧ : ٧ — الشيخ عبد القادر الصفوري .

الصواب : « الشيخ عبد الهادي الصفوري كما في (شذ ٣٤٣) وقد مرت ترجمته في الجزء الأول من الكواكب ص (٢٥٦) وهو صوفي مربي من أهل محلة قبر عاتكة كالمترجم .

ص ٥٧ : ١٢ — وحدثني والد الشيخ عبد القادر .

الصواب : « وحدثني ولده الشيخ عبد القادر » كما يظهر من سياق الكلام ولما مر في سطر (٦) بأن محمد ابن سوار والد الشيخ عبد القادر .

ص ٥٧ : ٢١ — الا يجلهم .

الصواب : « الا ويبجلهم » كما في (شذ ٢٣٦) .

ص ٥٨ : ١ و ٣ — احدى الثاني .

الصواب : « احدي الثمان » .

ص ٥٨ : ٣ — بثمانين عثماني .

الصواب : « بثمانين عثمانيا » كما في (شذ ٢٤٣) .

ص ٥٨ : ٦ — كتاب روضة الأخبار في علوم المحاضرات .

الصواب : « كتاب روضة الأخبار في علوم المحاضرات » كما في (شذ ٢٤٢) ولأن الأخبار هي التي تتناسب مع المحاضرات .

(يتبع) محمد أحمد دهمان

التعريف والنقد

الرسالة الجامعة (للحكيم المجريطي)

الجزء الأول

الكتاب من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، يقع في ما يزيد على سبع مئة صفحة من القطع الكبير، وبالحرف الكبير.

عني بنشره وتحقيقه الدكتور جميل صليبا: عضو المجمع العلمي، فبالغ في ذلك المبالغة المحمودة. جمع خمس نسخ أشار اليها ووضعها في المقدمة. وذكر الطريقة التي جرى عليها في التحقيق فقال: «أما طريقتنا في التحقيق فقد كنا نقرأ نص احدى النسخ، ونعارضه بغيره من نصوص النسخ الأخرى، فنختار ما هو أصح وأصدق، ونذكر في ذيل الصفحات اختلاف الروايات، في بقية النسخ.

وقد بدا لنا ان هذه الطريقة التي سلكناها أفضل من الطريقة التي تعتمد أصلاً واحداً، لأن النسخ التي بين يدينا تختلف زيادة ونقصاً، ودقة وضبطاً. فاذا اتخذنا احداها اماً واعتمدناها من أول الكتاب الى آخره، جاءت بعض الروايات المذكورة في ذيل الصفحات اصح من المثبتة في الأصل».

يستمد المؤلف موضوعه من الروح الدينية الباطنية التي كانت منتشرة في أواخر القرن الرابع الهجري. فيعتمد في كثير من أبحاثه على الأرقام والحروف، وحركات الفلك والكواكب، ويذكر الانس والجن وما بينهما من عداوة وصداقة، وهو الى ذلك يبحث في الألغاز والطلاسم والرموز، ويكثر من ذكر الجنة والملائكة، وجهنم والأبالسة والشياطين، اكثاراً لا وجه له ولا فائدة منه. ويجمع «أخبار القرون التي خلت، والأطوار التي مضت، والأدوار التي انقضت». «وأقاويل الحكماء، وجلة العلماء، ما اتفقوا في معناه، ولم يختلفوا في مغزاه».

وفي الكتاب كثير من هذا السجع البارد الركيك ، والألفاظ المادة الفضفاضة للمعنى التافه الحقير .

وتظهر العجمة والنقل في بعض الرسائل ، والمصطلحات غير العربية والاسلامية في بعض الألفاظ . ويأتي أحياناً بمقدمات لا تقترن بنتائج ، او بمقدمات واهية ، يبني عليها نتائج — على زعمه — « ثابتة بالبرهان » وفي الكتاب رموز خاصة ، لجماعة خاصة ، كانوا يتفاهمون بها بطرق خاصة .

هذا هو الكتاب الذي أتعب الدكتور صليبا نفسه فحققه التحقيق الدقيق ، ونشره النشر الصحيح ، على ما فيه من رموز وطلاسم ، لا يفهمها حتى الراسخون في مثل هذه الأمور .



ديوان الوأواء الدمشقي

ابي الفرج محمد بن احمد الغساني

هذا الديوان من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، عني بنشره وتحقيقه ، ووضع فهارسه ، الاستاذ سامي الدهان دكتور دولة في الآداب من باريس .

أخرج الدكتور هذا الديوان أحسن مخرج تجويداً في الطبع والورق الى الغاية التي ليس بعدها غاية ، وتمحيصاً في الروايات ومقابلة بعضها ببعض ، ومبالغة في الاستقراء والتتبع . عمل الأستاذ لهذا الكتاب في أوربة ، ثم سافر من أجله الى العراق ومصر ، فخدم بذلك الشعر والأدب والعلم خدمة صادقة . وقد بلغت صفحات هذا الديوان ، بما فيه من شعر ، وفهارس ، وجداول : مراجع وتصويبات ، ثلاث مئة وستين صفحة . وقدمه بمقدمة وقعت في سبع وخمسين صفحة ، استهلها بتمهيد عن الأدب العربي ، وثروة العرب الأدبية ، وعمل الغربيين في سبيلها . وخص بالذكر المستشرق الروسي الأستاذ « اغناطيوس كراتشقوفسكي »

الذي سبق ان عُني بهذا الديوان وأخرجه بالطبع سنة ١٩١٣ . وانتقل بعد ذلك الى الكلام على الوأواء وعصره ، فترجم الرجل ترجمة مطولة ، أشار الى ما قيل فيه اشارة جامعة ، ووصف من عصره ما يتعلق به وصفاً شاملاً ، وبسط رأيه في شعره : لغته وأسلوبه ، بسطاً وافياً ، في كثير مما له ، وفي شيء مما عليه .

وتعرض للمخطوطات التي اطلع عليها فاستند اليها ، ونقل صوراً عن صفحاتها ، وشكر للأستاذ الروسي ما عاناه في عمله من جهد ، ولمّح الى ملاحظاتنا على ما جاء في تلك الطبعة . وبذلك أحاط في مقدمته هذه بموضوعه من جميع أطرافه .

ورأى من باب الانسجام المعنوي ، ومن قبيل مراعاة النظير ، ان يهدي ديوان شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع ، الى شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع عشر ، فأهدى طبعته هذه الى الأستاذ خليل مردم هدية : ودٍ وتقدير .

ونريد ان نعيد بعض الملاحظات التي كنا أوردناها من قبل في مقالنا المدرج في الصفحة الـ ٣٣٩ — الـ ٣٤٨ من الجزء الـ ٨ المجلد الـ ٤ (سنة ١٩٢٤) من هذه المجلة لنظهر عمل الأستاذ الدهان في خدمة هذا الديوان ، وفي تتبع المصادر والمراجع التي تتبعها ورجع اليها .

كان مما قلناه في الوأواء : « انه يتوسع في الألفاظ توسعاً يخالف المسموع ولا تجيزه اللغة من ذلك قوله :

هو السيف إلاّ انه غير نابيٌ » .

فاعتمد الأستاذ الدهان نسخة ، ورد فيها :

« هو السيف الاّ انه ليس نابياً » .

وأخذنا على الشاعر في الطبعة الأولى « تلطمت » في قوله :

وتلطمت وجناتيا أيدي الدموع من النحيب

وقلنا يومئذ : « وفي اليتيمة : (يد الدموع) فيكون على الروايتين قد ضمن تلطم معنى : لطم او التطم . وهو ما لم يرد . والوارد تلطم وجهه : اربد ... »

فاختار الأستاذ الدهان « تظلمت »

وتظلمت وجناتنــا بيد الدموع من النحيب

ولعل « تظلمت » ليست في هذا الموضع بأكثر حظاً من « تلطمت » فتظلم لا تتعدى بالباء . واذا قلنا : انها ضُمنت معنى : استنجد او استنصر ، او ما هو بمعناهما فكيف يصح عندئذ التظلم بالدموع ، والشكوى انما هي من الدموع . ثم ان اضافة اليد الى الدموع فيه من التنافر ما يهوّن بعضه ، تضمين « تلطّم » معنى « لطم » وان كنا أنكرنا على الشاعر هذا التضمين .

وكنا استنكرنا قوله :

علمت انها ستغلبني اياه اذ ما عملتها في حسابي

وقد أخرج الأستاذ الدهان هذا البيت من المتن وأثبته في الحاشية ، في جملة أبيات ثلاثة ظلت ولا يهتدى فيها الى معنى يستقيم .

وانكرنا في الطبعة السابقة « أمختني » في قوله :

رمتني ولم أسعد بأيام قربها بعيني مهاة « امختني » بسعدها

وقد اختار الأستاذ الدهان :

رمتني ولم أسعد بايام قربها بعيني مهاة أنحستني بسعدها

وليست « انحستني » بأكثر « سعداً » من « أمختني » وهي مثلها غير معجبة وان كان البيت يصبح على شيء من المعنى بهذا « النحس » !! ..

ومن الأبيات التي كنا وقفنا عندها ، ولم يبدل الأستاذ الدهان شيئاً مذكوراً فيها قوله :

واذا النميمة للرياح جرت ما بينهن لموعد حربا
صدّت أصول فروعها وتواصلت أغصانها لنسيمها حبا
وبدا وصالها لأنها لا يمكان لفرقة قلبا
فكأنما عشق الفراق دنوه لبعاده عن قربه قربا

فجعل الأستاذ الدهان موضع « صدْت » في البيت الثاني « جذّت » وبقيت الأبيات تجمع بين عروضين ، وفي معنى غير واضح ولا مفهوم - فكيف « صدّت » أو « جذّت » « أصول فروعها » كذا . وكيف عشق الفراق دنوه ؟ ..

وثمة أبيات كان لنا رأي في تصحيحها وافقنا الأستاذ عليه . وأشار في موضعه اليه . وأبيات أخرى اجتهدنا فيها اجتهاداً ، انتهى الأستاذ الى رواية خير منها . فقد جاء في الطبعة السابقة :

قد اورقت منه الظنون فأثمرت   أمل تظل فيه الشكوك يقينا

فقلنا : والصواب به ، فاستقام به الوزن ، فجاء في طبعة الأستاذ الدهان :

قد أورقت منه الظنون وأثمرت   نيلاً يظل الشك فيه يقينا

وهو الأوفق والأليق .

وفي الطبعة الأولى :

قد قلت اذ عذبوني في محبته   لي وحق الهوى عن عذلكم شغل

وفي الطبعة الجديدة :

قد قلت اذ عذلوني في محبته   لي والهوى عن سماعي عذلكم شغل

فاستقام وزنه وصلح معناه [1] .

وفي الصفحة الـ ٢٧٨ (قافية الياء) أورد هذين البيتين :

وغزال سعى اليّ براحٍ   قد حكته ... بالسوبه

فهي في كفه أجل شراب   وهْي في وجنتيه أبهى تحيه

قال في الحاشية : « في الأصل (حكتّا بالسوبة) ـ ولم نستطع تصويبها »

(١) في طبعة الأستاذ كراتشقوفسكي :

ابيضْ واصفرّ لاعتلال   فصار كالنرجس المضعف

فصححناه نقلا عن اليتيمة :

بيضٌ واصفرّ ...   غير أنه وضع خطأ على « النرجس » « النرجل » راجع الصفحة الـ ٣٤٧ من المقال السابق .

قلنا لعل الصواب : قد حكته خدوده بالسويه

لقوله في عجز البيت الثاني : وهي في وجنتيه أبهى تحيه

بقيت لنا ملاحظات على بعض ما ورد في المقدمة :

فقد استعمل « وبقوم بأود بيته » الصفحة الـ ١٠ و « حظي بالجائزة » الـ ١١ . ولأسباب سياسية صرفة . وبتراوح بين (٣٣٣ هـ - ٣٣٥) ص ١٣ . وفيه قصائد بين الخامسة عشر والعشرين بيتاً الـ ٢٦ . سفاسف الامور ص ٣٢ . الاديرة ص ٣٧ . تتفق مع نسختي وتتفق مع المصادر ص ٥٢ . وكله لا يجوز استعماله في ما استعمل له . إلاّ اذا توسعنا في بعضها توسعاً لا يجوز في كتاب أدبي مثل هذا الكتاب .

ومن الأمور التي تستلفت النظر هذا التطويل في ترجمة الشريف العقيقي تطويلاً ليس محله في ترجمة الوأواء ، وكان يمكن ان توضع في الحاشية تفادياً من تداخل التراجم بعضها في بعض ، على ما كان يقع فيه قدماء الكتاب من العرب .

وأنكرنا على الأستاذ المحقق مشايعة المستشرقين في تعليلاتهم . فهم على فضلهم في كثير مما نشروه من الكتب العربية ، يغالون أحياناً كثيرة في الفرضيات ، ويبنون عليها آراء ضعيفة ، او ينفون بها حقائق ثابتة . وقد أراد الأستاذ أن يضرب في هذه الناحية على قالبهم ، في ما هو ونحن في غنىً عنه . وكنا نود لو أن الأستاذ فسر من الالفاظ ما يحتاج الى تفسير ، وضبط ما يحتاج الى ضبط ، وان كان أكثر من الشكل في حيث لا تدعو الحاجة اليه .

وبعد ، فمن حق الدكتور الدهان على الأدب ورجاله ، أن يشكروه الشكر الجزيل على هذه العناية البالغة التي عنيها باخراج هذا الكتاب ، في هذا المعرض الذي أخرجه به .

المشاكل الحقوقية

في ادارة الجماعات الواقعة تحت الانتداب

Les problemes juridiques (١)

concernant

l'administration des Communautes sous Mandat

هذه أطروحة قدمها العلم مصطفى البارودي لنيل (الدكتوراه) « وهي دراسة في القانون الاداري الدولي لما كان من تجربة الانتدابات في البلدان العربية الواقعة في نطاق الهلال الخصيب (عدا فلسطين) وما كان لها من أثر في نظام الوصاية ، وفي خدمة المصلحة العامة الدولية » .

بدأ المؤلف بحثه بنظرة خاطفة الى البلدان العربية في الشرق الأدنى منذ عهده البعيد الى الحرب العالمية الأولى : نوه بفتوحات العرب وحضارتهم ، وأشار اشارة عابرة الى تقهقر الاسلام بتقهقر حماته العرب . ورد أسباب ذلك الى سياسة التجزئة والانقسام والتخاذل التي كان عليها أمراء العرب . أنشبوا أظفارهم في جسم الدولة الواحدة فمزقتها أطماعهم وتحاسدهم شر ممزّق . كان كل واحد منهم يكيد لأخيه ولابن عمه ، ويغدر بسيده ، ويعمل على الاستيلاء على عاصمة الملك ، فيستعين صاحبها بالمتطوعة وسوادهم الأعظم من غير العرب .

ومن غدر غُدِر به ، فما يلبث هؤلاء الموالي الذين كانوا حرباً لصاحبهم ، أن يعودوا حرباً عليه ، فيغدروا به ، حتى انتهت الدولة الى ما انتهت اليه من الضعف فالانحلال ، وذهاب العرب وحكمهم ، وقيام الترك مقامهم .

ومضى المؤلف يجمل الحادثات المتعاقبة ويسلسلها الى أن بلغ الموضوع الذي قصد اليه ، وهو « الانتداب » فتناول نظامه ، وأسسه ، كيف أنشئ ، وعلى ما بني ،

---

(١) قد تترجم Juridique بالشرعية أو القانونية وقد كان الترك يترجمونها — في مثل هذا الموضع — بـ « الحقوقية » فجاريناهم على هذا الاستعمال .

ومن أجل من وضع ، وما هي مراميه ، وما يؤخذ عليه ، وما هي سلطاته ، وصلاحياته ، وبحث عصبة الأمم ، ونصوص الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ، ونصوص الانتداب الانكليزي على العراق وشرقي الاردن ، وتطرق الى قضية اسكندرونة ، وكيف أضاعت الحرب المنتظرة يومئذ ـ حق العرب فيها .

ثم تبسط في وضع العراق وسورية ولبنان وعقد فصلاً ضافياً للمراسيم الاشتراعية في البلدان النيابية ، فقارن بينها مقارنة موفقة ، وخلص منها الى ما وقع من ذلك في سورية ولبنان أيام الانتداب ، وعرض للمصالح المشتركة السورية واللبنانية . وأشار الى ما كان من عمل الانتداب اذ مزق سورية القطر الواحد فجعلها سنة ١٩٢٣ سبع دويلات . ثم أخذ يجمّعها ، ويضمها بعضها الى بعض ، عهداً بعد عهد الى أن أصبحت بعد سنة ١٩٣٦ دولتين : سورية ولبنان . قلنا : وقد ذهب عن بال المؤلف ، أن ما فعله الأجنبي ظالماً مستبداً أقره الوطني طائعاً مختاراً ...

وختم الأستاذ أطروحته بفصل في انتهاء الانتداب الذي خلفته الحرب العالمية الأولى ، وفي نظام الوصاية الذي اخترعته الحرب العالمية الثانية .

هذا عرض مجمل لما في هذه الأطروحة من الأبحاث الجليلة المفيدة ، كتبت بعبارة افرنسية سهلة واضحة . يشكر المؤلف عليها الشكر كله .

الارادة

للأستاذ منير الشريف

كتيّب من القطع الوسط يقع في مئة واربعين صفحة ، « صدر عن لجنة العبقرية العربية بدمشق ، وطبعته مطابع ابن زيدون » .

والأستاذ الشريف غني عن التعريف بما أخرجه من كتب قيمة ، وبما عالجه ويعالجه من الموضوعات المفيدة بنشرها في الجرائد والمجلات . وكتابه هذا « الارادة » من الكتب التي يخلق بالناشئة ان تطلع عليه . وقد قال المؤلف في الارادة : « انها سر تقدم العرب والأمم .. وان بها نحيي مجدنا ، وننهض من كبوتنا ، ونفرض وجودنا » .

مهد الأستاذ لبحثه بكلمة عن الارادة الجبارة ، وعقّب عليها بتعريف الارادة . وجاء بأقوال مأثورة للعرب ولغيرهم من الأمم يتصل بموضوعه مواقعة أو الماماً . ومثّل على قوة الارادة بنبي العرب وبطلهم وخالق قوتهم ووحدتهم ، وبصحابته والتابعين السابقين فكان تمثيلاً موفقاً .

وانتهى من هذا الى فصل عقده على ضياع الارادة عند العرب . فكان من قوله : « ... ولكن الزمان قد قهر هذه الأمر ، كما قهر الأمة العربية الكريمة بعد ذلك مجتمعة ، فأضاع استقلالها وسيادتها ، وداهمها حكام ليسوا منها ، فهاجموها في عقر دارها ... فمات الطموح ، وماتت العبقرية ، وماتت الأخلاق ، بل مات كل شيء فيهم ، لما حل بالبلاد من البلايا والرزايا ، والاستبداد ، والاستعباد ، وبما منيت به الأمة العربية من الذل والصغار » .

ونقل المؤلف كلمات لكبار الأتراك في العرب ومدحهم ، والثناء على حضارتهم .

وختم كتابه بفصل عن الأوربيين والأميركيين ، وعن الارادة ، وأقوالهم فيها ، ثم بكلمة عن تقوية الارادة عند العرب ، وفي نفس العربي ، وبيّن طرقها ووسائلها .

فنشكر للمؤلف اخلاصه لقومه ، واجتهاده في خدمتهم ، ونضيف هذا الكتاب الى ماسبق من كتبه المفيدة .

عارف النكدي

Al-Farabi, Idées des habitants de la cité Vertueuse [1]

traduit par R. P. Jaussen, Youssef Karam et J. Chlala

هو كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي ترجمه الى اللغة الفرنسية الأساتذة (جوسن) و (يوسف كرم) و (كلالا)، ونشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في المجموعة المسماة: (Textes et traductions d'auteurs orientaux)

وقد صدرت هذه الترجمة بمقدمة قيمة للأستاذ (يوسف كرم) عرض فيها لآراء الفارابي في المسائل الآتية: (١) الإله وصفاته، (٢) فيض الموجودات، (٣) الانسان، (٤) المدينة الفاضلة والمدن الضالة.

قال الاستاذ (يوسف كرم) عند كلامه عن المذهب الفلسفي الذي اشتمل عليه هذا الكتاب: «ان هذا المذهب لم يتولد من تفكير الفارابي الشخصي، كما أنه لا يعلل بتأثير البنية الاسلامية الشرقية، وانما أخذه الفارابي عن السوريين كاملاً» (ص – ١١). وهذا القول على صدقه لا ينطبق تمام الانطباق على الواقع، لأن الفارابي قد تأثر بالبيئة الاسلامية كل التأثر، فدعاه ذلك الى تبديل كثير من مبادئ اليونانيين ومقاصدهم. فهو قد طمح الى تنظيم المعمورة كلها على مبادئ العقل، ورأى ان أكمل اجتماع انساني هو الاجتماع الذي يشتمل على جميع أمم الأرض، وأن أحسن دولة تنال بها السعادة هي الدولة الكبرى التي تؤلف بين جميع الناس وتجمعهم حول ملك واحد. أما افلاطون وغيره من اليونانيين فانهم لم يفكروا الا في تنظيم مدينة ضيقة لا تشمل قوانينها الا المجتمع اليوناني وحده، ولولا تأثير البنيـة الاسلامية لما فكر الفارابي

(١) Le Caire, Imprimerie de l'Institut Français d'Archéologie Orientale 1949.

في توسيع أفق مدينته ولا حلم بدولة جامعة لا فضل فيها لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

لقد أثبت المترجمون اصطلاحاتهم الفلسفية في ذيل الكتاب ، ولكنهم لم يتقيدوا بها كل التقيد ، بل تخيروا منها ما يوافق سياق الكلام ، وكثيراً ما تجد عندهم للمعنى الواحد لفظين او ثلاثة ، أو تجد للفظ الواحد معنيين او أكثر . وهذا بلا ريب أوفى بالقصد من التقيد بلفظ واحد في ترجمة المعنى الواحد .

ولئن توخى المترجمون ان تكون ترجمتهم صحيحة لقد كان لهم ما أرادوا ، الا أن بعض اصطلاحاتهم لم تخل من الالتباس . فهم قد ترجموا مثلاً كلمة غير متناه ، ولا متناه بكلمة (Indéfini) ونحن نفضل ترجمتها بكلمة (Infini) لأن (Indéfini) تدل على غير المحدود لا على غير المتناهي ، وبين المعنيين فرق لا يخفى على الفيلسوف . فالعالم مثلاً قد يكون متناهياً ويكون في الوقت نفسه غير محدود ، وقد يكون غير محدود ولا يكون متناهٍ .

ومما يؤخذ على المترجمين أيضاً ضبطهم للكوكب السيار (Venus) بالزَّهْرَة ، مع أن صوابه الزُهَرَة ، وعدم اشارتهم في ثبت الاصطلاحات الى الصفحات التي وردت فيها .

وكم كنا نود لو حقق المترجمون نص الكتاب ونشروه الى جانب الترجمة ، لأن الطبعات العربية لكتاب المدينة الفاضلة لا تزال حتى الآن غير مضبوطة . انهم لو فعلوا ذلك لأصابوا في عملهم هذا هدفين : الأول هو تحقيق النص ، والثاني هو ترجمته .

وبعد ، اذا كان لنا ما نقوله في نهاية هذه الكلمة فهو الشكر لهؤلاء العلماء الأفاضل على عنايتهم البالغة في ترجمة هذا الكتاب ترجمة صحيحة ، فان حركة الترجمة لا يجوز أن تقتصر على نقل الآثار الغربية الى اللغة العربية ، بل يجب ان تشمل أيضاً تعريف الغربيين بما في اللغة العربية من آثار خالدة .

جميل صليبا

تاريخ العراق بين احتلالين — العهد العثماني الأول

المجلد الرابع

للمحامي الأستاذ عباس العزاوي . عدد صفحات المجلد ٣٤٧ صفحة من القطع المتوسط

طبع في بغداد سنة ١٩٤٩

خص المؤلف هذا المجلد من تاريخ العراق بين احتلالين بالعهد العثماني الأول ، وهو الحكم العثماني المباشر ، الواقع ما بين فتح السلطان سليمان القانوني لبغداد في سنة ٩٤١ هـ ، وبين استعادتها ثانية من العجم سنة ١٠٤٨ هـ في عهد مراد الرابع . وقد تناول فيه المؤلف الحوادث التاريخية ، والصلات بين الأقطار ، والتنظيمات الادارية ، والثقافة العامة ، أخذ وقائعها من مراجع تاريخية قيمة .

نهج المؤلف في هذا الجزء الناحية التي سلكها في مجلداته السابقة ، ضمنه أكبر عدد من النصوص التاريخية التي يتطلب جمعها جهداً كبيراً وعناء طويلاً ، التقطها من مصادر عربية وتركية وفارسية ، وهذا قلما يتيسر جمعه في كتاب واحد . وهذا هو السبيل القويم لمن يريد تجنب الخطل والبعد عن الزلل : وحسبه ما جمع ، فقد وفر على من يريد الاستزادة من المعاصرين والأجيال القادمة عناء البحث المرهق وهيأ له عناصر تاريخ العراق ينهل من معينها ويتبلغ بزادها .

أثبت المؤلف في نهاية كتابه ما قيل فيه من نقد وتقريظ وتقبلها جميعها برحابة الصدر وشفعها بكلمة ثناء وشكر ، فجمع بذلك الى فضل العلم سماحة الخلق ، فأحسن الله للمؤلف وزادنا من علمه وعمله .

جعفر الحسني

تفسير جزء تبارك

للأستاذ عبد القادر المغربي

ما زال الناس ـ مذ ألف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، عليه الرحمة ، تفسيره لجزء «عمّ يتساءلون» ـ ينتظرون أن يقوم عالم آخر فيفسر لهم «جزء تبارك» على نسقه وأسلوبه ، ليتسنى لطلبة المدارس وغيرهم في الأقطار العربية والاسلامية ، مدارسة هذا الجزء ، وفهم المراد من آياته وسوره من دون عناء ولا مشقة ؛ حتى ألهم الله تعالى زميلنا الأستاذ المغربي ، ففسر «جزء تبارك» وسار في تفسيره على طريقة شيخه الشيخ محمد عبده في بيان معاني التنزيل ، ومقاصده ، بلسان عربي مبين ، متوخياً فيه الفهم بيسر وسهولة ، والبعد عن الإغراب في الإعراب ، وتكثير الوجوه والمحتملات اللفظية ، والاشتغال بعلوم ومباحث أخرى لا يتوقف عليها فهم الآيات الكريمة ، ولا الاهتداء بهدي القرآن . ومن قرأ تفسيريهما ، وأمعن النظر فيهما ، عرف ذلك منهما ، غير أن تفسير الأستاذ المغربي هو أكثر تحليلاً للمفردات القرآنية ، وبحثاً في اشتقاقها ، وبياناً لمآخذها ، وأتم تفصيلاً لما اشتملت عليه الآيات من المباحث الاجتماعية ، والشؤون العمرانية ، وقد راعى في ذلك حال قراء «جزء تبارك» مقدّراً أنهم سيكونون أكبر سنا ، وأتم استعداداً كما أشار اليه في مقدمته .

وإذا أردت أيها القارئ الكريم أن تعرف قيمة هذا التفسير الجليل ، وما تضمنه من ضروب الارشاد والتوجيه لأبناء هذا الجيل ، فاقرأ تفسير قوله تعالى في سورة الملك مثلاً (هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا) الآية ، تعلم منه انقياد الأرض للإنسان في الأمم الحية ، وفيه وصف لأمم الغرب ، وكيف استفادوا من كنوزها ومعادنها ، وخيراتها وثمراتها ، بأسلوب شائق مؤثر ، وآية : (وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ) في سورة الماعون ، وانظر كيف يعيش

الأغنياء مع الفقراء ، والأقوياء مع الضعفاء ، معيشة الإخاء والرخاء ، قال الأستاذ المفسر : «لم نرد أن القرآن وضع لذلك ـ أي لتأليف جمعيات البر والاحسان ـ قانوناً مسرد فيه الأعمال مادة مادة ، وإنما أردنا أنه رمز وأشار ، وأمر بالقياس والاعتبار ، وأن نراعي في أعمالنا ومساعينا اختلاف الأعصار والأمصار :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يفهمه ذوو الألباب

وتأمل في تفسير (المزمل) خطاب الملك لنبينا (ﷺ) وتبليغه أمر ربه بقيام الليل ، وترتيل القرآن ، وبقية الأوامر والارشادات في هذه السورة ، وكيف كان القصد منه إفراغ الأمة المحمدية في قالب متين من التربيتين الجسمية والروحية ، وقد جوّد الأستاذ في بيان مآثر هذه التعاليم الروحية ، والتكاليف البدنية ، وما فيها من علو الهمة ، وأثر بالغ في الأمة ، بما تضمنته من تعادل القوتين الجسمية والروحية ، وآثار التربيتين الحسية والمعنوية .

وفي سورة (المدثر) بيان معنى الإضلال والهداية (كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ) ويتلوه الكلام في القضاء والقدر ، وسنن الله تعالى في البشر ، وشرح الجواذب أو العوامل المؤثرة في الانسان ، ومنها الدين ، والحكومة ، والأسرة والأصدقاء ، وبيان صلاح ذلك كله بالإنسان ، وإصلاحه للإنسان ، وهو من أمتع الفصول وأبدعها ، ويعود ذلك كله الى قول الله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ) .

واليك نبذة يسيرة مما كتبه الأستاذ المفسر في سر إسناد الإضلال والهداية الى الله عز وجل ، مع إثبات حق الكسب والاختيار للإنسان ، وأن القدر هو علم الله بالأشياء قبل وقوعها ، لا اجباره على فعلها او تركها ، وهو ما احتج به الإمام احمد على المعتزلة بقوله : « ناظروهم بالعلم ، فان هم أقرّوا به رجعوا ، وإن أنكروه كفروا » قال أيده الله في تفسير الآية : « كذلكَ يضلُّ اللهُ مَنْ يشاء ويهدي منْ يشاء » :-

«أما النصوص التي يشبه ظاهرها أن يكون العبد مكرهاً لا اختيار له ، وتقول : إنه تعالى هو الذي يضل ويهدي ، فمعناها أنه تعالى يشرع أمام البشر السبيلين ، سبيلي الخير والشر ، ويرفع الى ابصارهم النجدين : نجدي الهدى والضلال ، ولكل فريق منهم ان يختار لنفسه ما يوافق استعداده ، وتجره اليه إرادته وتربيته ، ومزاجه ووراثته ، وعوامل المحيط الذي يعيش فيه ، وهذا الذي يختاره لنفسه منجذباً اليه بالجواذب المذكورة ، لا يقع إلا منطبقاً على ما في علم الله وإرادته ولوح تقديراته ، فلا يمكن أن يختار العبد لنفسه ما لا يكون ثابتاً في العلم الأزلي القديم ، وثبوت ذلك فيه لا ينفي عن العبد صفة الاختيار ، ولا يسلبه حرية الارادة ، لأن صفة العلم ليست سوى صفة تنكشف بها المعلومات لله تعالى ، فهي لا جبر فيها ولا إكراه ، وقد ذكر ابن القيم في كتاب «القضاء والقدر» عن الإمام احمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال : «القدر علم الله» . ثم قال العلامة المغربي : فهذه السنن والنواميس البارزة لنا ، هي مظهر قضاء الله وقدره الخفيين عنا ، بل هي لعمري المرايا الصقيلة التي ينعكس عنها الى أبصارنا ما في اللوح السماوي من حكم الله وارادته ومشيئته ، في تدبير هذه الكائنات وفي سعادة البشر وشقاوتهم .

وقد قرر القرآن هذا الأصل المحكم ، في مصير الأفراد والأمم ، في غير ما سورة وآية من سوره وآياته ، قال تعالى في سورة الأنفال : «قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين» . وفي سورة الأحزاب «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» وفي سورة فاطر «فهل ينظرون إلاّ سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا» وآيات أخرى في الفتح والإسراء والمؤمن والحجر ، وآل عمران والنساء» .

أقول : وللكلام تتمة مهمة لا يستغنى بما أثرته عنها ، فكلها درر وغرر ،

وإنا نوجه أنظار الطلاب والطالبات في الكليات والجامعات ، إلى استيفاء هذا البحث وتدبره ، (٢١٣ — ٢١٨) من هذا التفسير ، فهو يحل لهم عقدة من أعقد المشاكل في العلم والفلسفة ، ويزيل عنهم قلقهم واضطرابهم ، ويجعل عقيدة القضاء والقدر محببة الى نفوسهم ، عاملة على النهوض بهم الى أقصى ما قدر لهم من مراتب الكمال .

(معنى كون الله في السماء ، وبيان الحق فيه)

دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله تقدست ذاته هو فوق سمواته التي هي مقرّ ملائكته ، ومهبط وحيه ، وأنه مستو على عرشه ، أي عال عليه ، وبائن من خلقه ، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم ، فقوله : « أأمنتم مَن في السماء » أي الذي هو فوقها وغير داخل فيها ، « أن يخسف بكم الأرض » وهذا كقوله : « فسيحوا في الأرض » أي على الأرض ، لا يريد الدخول في جوفها قطعاً . وقول الأستاذ المغربي : فآية « وهو الله في السموات وفي الأرض » تنفي أن تكون ذات الله في السموات وفي الأرض ، إذ كيف يعقل أن تكون الذات الواحدة في مكانين في آن واحد ؟ أقول تأييداً للأستاذ المؤلف : نعم هذا غير معقول ، ولكن هذه الآية لا تدلّ عليه فنحتاجَ الى نفيه وتأويله ، كما أنّ الآية الأولى : « أأمنتم من في السماء » لا تدلُّ لغةً ولا شرعاً على ما ذهب اليه أبو مسلم الأصفهاني من قوله في تفسيرها : اي « أأمنتم ايها القوم ذاك الإله العظيم الذي تعتقدون أنه موجود في السماء أن يهلككم » ؟ فالآية لا تدلّ على حلوله في السماء فتأوّلها وتنزهه سبحانه عن المكان ! وقد قال إمام المعقول والمنقول ابن تيمية (في الرسالة التدمرية) : من توهَّم ان مقتضى هذه الآية أن يكون الله في السموات فهو جاهل ضالّ بالاتفاق » اهـ . ومثلها آية « وهو الله في السموات وفي الأرض » وآية : « وهو الذي في السماء إله وفي

الأرض إلـه » فمعناهما انه المدعوّ (الله) في السموات والأرض ، وأنه إلـه من في السماء وإلـه من في الأرض ، ويكون قوله : « يعلم سرّكم وجهركم » خبراً او حالاً . وليس ظاهر اللفظ بَلْهَ حقيقته أنه مختلط بالمخلوقات ممتزج بهم ، بل هو مباين لهم .

المراد بالمعيّة : ومما تقدم يعلم ايضاً المراد من المعية في مثل قوله تعالى : « وهو معكم اينما كنتم » « إن الله مع الذين اتقوا » « انني معكما اسمع وارى » « انا معكم مستمعون » « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » « فإني قريب » « ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم » فليس حقيقة هذه المعية المخالطة والمجاورة ، بل هي منفية قطعاً ، وإنما معناها معية العلم ، والقدرة ، والإحاطة ؛ ومعية النصر والتأييد والمعونة ، ومثل ذلك معنى القرب . وكلٌّ من أقرّ بوجود ربٍّ للعالم مدبّر له ، لزمه الإقرار بمباينته خلقه ، وعلوّه عليهم ، وكل من أنكر مباينته وعلوه لزمه إنكاره وتعطيله . والقول بأنه تعالى بذاته في السموات والأرض إثبات للنقيضين ، والقول بأنه لا داخل العالم ولا خارجه فيه نفي للنقيضين ، وكلاهما محال ، فبقي القول الثالث وهو قول الرسل وأتباعهم ، وقول العقل والعلم والفطرة ، وهو انه تعالى خارج العالم ، فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه ، وهو غنيٌّ عن عرشه ، غناه عن سمواته وارضه . بل العرش وحملته محمولون بلطفه وقدرته ، وعلوُّه سبحانه عليه ، مع عدم احتياجه اليه ، كعلوّ الطير والهواء والسحاب والسماء عن الارض وهنّ في غنى عنها ، ولله المثل الأعلى . ولم نرَ كلاماً في هذا الشأن للجنة العلماء الأزهرية الجليلة التي قرأت الكتاب ، وأشير اليها في مقدمته ، ولا للأستاذ المصحح المعلّق بتكليف من وزارة المعارف المصرية .

صفات الأفعال : ويقال مثل ذلك في صفات الأفعال التي فسّرها الاستاذ المفسّر بلوازمها كقوله : (ص ٥) فالتنكر في جانب الله لا يصحّ

ان يراد منه انفعال النفس ، وانما يراد به لازمه ، وهو الإهلاك وإنزال العذاب ، ومن ثم قال ابو مسلم الاصفهاني : التنكير عقاب المنكر ، وهكذا يقال في : مَكَرَ اللهُ بهم ، وغَضِبَ عليهم ، ورضي عنهم وضحك اليهم . وفي (ص ٣٦٩) مثل ذلك ايضاً ؛ وفي كتب التفسير المشهورة أضعافه من تفسير صفات الله تعالى بلوازمها ؛ فقد فسّروا الرحمة مثلاً بارادة التفضل والإنعام ، والغضب بإرادة العقوبة والانتقام ، وقالوا في تعليل هذا التفسير : إنّ الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطافه ، والغضب هو ثوران دم القلب لإرادة الانتقام ، وهذا وذاك من الكيفيات التابعة لمزاج المخلوق ، وانه تعالى منزه عن صفات المخلوقين ، واسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال ، دون المبادئ التي هي انفعالات ، مع أنّ (الارادة) التي يردّون الرحمة والغضب اليها هي في الانسان ميل الى الفعل او الترك ، والله تعالى منزه عن مشابهة الانسان في ذلك ، وانما رحمته وغضبه تعالى ، صفتان قائمتان بذاته ، وهما شأن من شؤونه يقتضيان الاحسان او العقوبة ، وهكذا يقول المثبتون لسائر الصفات التي اخبر الله تعالى بها عن نفسه . وفي الصواعق للامام ابن القيّم (ص ٣٤ ج ٢) : إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقاً ، ولا ذلك داخل في اسمائه الحسنى ، لم يصف نفسه إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة حسنة من المخلوق ، فكيف من الخالق سبحانه ؟

وبعد فأرجو ان يعاد طبع تفسير هذا الجزء بدمشق ، لأقوم بما عهد به إليّ الأستاذ المؤلف من تخريج احاديثه والتعليق عليه ، والاشارة الى ما تحسن الاشارة اليه ، فشكر الله لعلامتنا المغربي عمله ، ونفع بتفسيره كما نفع بتفسير شيخه من قبل لجزء «عم يتساءلون» ووفقه الى اكمال تفسير القرآن جزءاً بعد جزء ، ليتم به تفسير صديقه السيد صاحب المنار عليه الرحمة والرضوان ، وبهذا يكمل لنا تفسير القرآن على خير ما نرجو في هذا الزمان ، ان شاء الله تعالى .

على هامش التفسير

تأليف الأستاذ عبد القادر المغربي

نشر بتكليف من وزارة المعارف العمومية المصرية (ص ١٠٠ بالقطع المتوسط)

جعل الأستاذ المغربي هذا الكتاب ملحقاً بتفسيره لجزء « تبارك » الذي كتبنا كلمة في وصفه ، ونلحق هذه بها ، تتمة لها ، ولتنشر معها في مجلة « المجمع العلمي العربي » الموقر . وقد سمى المؤلف كتابه هذا « على هامش التفسير » اي « تفسير جزء تبارك » لأنه في موضوعه ، وبدأه بما سماه « الحجج الظاهرة ، في : ما هي ملذات الآخرة » . وذكر فيه ما ورد في ملذات الجنة وعذاب جهنم من نصوص القرآن ، وهل هي حقيقة فيهما او تمثيل ؟ .

وهذه الرسالة التي تبلغ خمسين صفحة ، موضوعها حقائق القرآن ومجازاته في نعيم الآخرة وعذابها ، وهي مستقلة عن غيرها . [وقد كتبتُ فصلاً مستقلاً في « ملذات الآخرة » بحثت فيه مع الأستاذ من ناحيتي الحقيقة والمجاز ، وسأنشره في مجلة « التمدن الاسلامي » (ج ٣٣ و ٣٤ السنة ١٦) إن شاء الله ، لأنه بحث ديني خارج عن الخطة المرسومة لمجلة المجمع العلمي] .

وقد أضاف اليها العلامة المؤلف ما نشره قبل في موضوع القرآن ، مرتباً على تاريخه ، ومنه ما استدركه حديثاً كوصفه للطائرة في مقالة : « وهو الذي ينزل الغيث » (ص ١٣٦) وهذه المقالاتُ كلها محاسن في موضوع القرآن ، ودعوة إلى تدبره ، والعمل بمحكم آياته ، ليرقى بهذه الأمة الى سماء العلم والعرفان ، ويجدد لها ما فقدته من ثروة وقوة وحضارة وعمران .

ولم أر في جدول الخطأ والصواب تصحيحاً لآية (٣١) الإسراء : « ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق ، نحن نرزقهم وإياكم » فقد كتبت نحن نرزقكم وإياهم

(ص ١٣٢) كما أنه فسر «من إملاق» بقوله : أي من خوف فقر في آية (١٥١) الأنعام . وهي : «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ، نحن نرزقكم وإياهم» . ولا يخفى أن اختلاف التعبير ، ونكتة التقديم والتأخير ، في الآيتين هو أن آية الإسراء قد أنزلت في الأغنياء ، فهم في سعة من العيش ، وانما كانوا يحاولون قتل أولادهم تفادياً من فقر آتٍ بزعمهم ، ولهذا قال : «خشية إملاق» ولم يقل (من إملاق) لأنهم ليسوا بمملقين في ذلك الحين ، ولهذا قال أيضاً : «نحن نرزقهم» فقدم رزق الاولاد اهتماماً بهم ، وقال : «وإياكم» أي في تلك السن ، سن الضعف والشيبة ، لا ننساكم من الرزق «وما كان ربك نسيا» . أما آية الأنعام فقد نزلت في الفقراء ، فهم يريدون قتل اولادهم تخلصاً من إملاق حاصل ، أي لا تقتلوهم من فقركم العاجل ، ولا خوفاً من الفقر في الآجل ، وقد أشار الى ذلك ابن كثير في تفسيره . وفي (ص ١٣٦) : «وامشوا في مناكبها» والتلاوة : «فامشوا» بالفاء وقال (ص ١٤٨) : أما نوع الإنسان فالحكمة من وجوده عبادة الله «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» ومعرفة الله (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق ، فبي عرفوني) ، (قال) وهاتان الحكمتان الخ . والأولى آية قرآنية ، والثانية حكمة صوفية ، ويوردها بعضهم حديثاً بلفظ : (كنت كنزاً لا أعرف) قال ابن تيمية : ليس من كلام النبي (ﷺ) ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف ، وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلي والسيوطي وغيرهم . وقال القاري : لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى : «وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون» .

محمد بهجة البيطار

تشذيب منهج النحو

رسالة لشاكر الجودي في ٨٨ صفحة، مطبعة المعارف ببغداد ١٣٦٨/١٩٤٩

يخشى المؤلف الفاضل عواقب تلك الصيحات المختلفة التي تشكو صعوبة العربية (كتابتها ونحوها وصرفها)، فهنالك صيحة لاستبدال حروف لاتينية بحروفها، وصيحة للاكتفاء بعاميتها عن فصحاها، وأخرى لتفضيل لغة أجنبية على العربية لأنها أقدر على استيعاب علوم العصر وفنونه منها، ويرى وجوب تدارك الأمر قبل استفحاله، وقبل أن يستغل الشعوبيون هذه الاندفاعات فيوجهون العربية الوجهة التي يريدون، ويقول المؤلف بعد ذلك :

ان مقترحاتي هذه لا تمس أصول اللغة، ولا تأثير لها في اضاعة اي كان من تراثنا، فهي تستهدف تغييراً في الأسماء دون العبث بالمسميات، فالأسماء الجديدة التي اقترحها المؤلف ليست مبتكرة، وانما يرمي بها الى حذف موضوعات من مناهج الدراسة والحاقها بموضوعات أخرى، كالحاق موضوع (اخوات صار) بموضوع الحال، وموضوع عطف البيان بموضوع البدل، وموضوع النعت المقطوع بموضوع النعت، وذلك لأن الفروق التي بينها لا تستحق افراد باب خاص لكل منها في المناهج، كما ان تغيير الأسماء ليس بالأمر المستحدث في النحو فقد سميت الظروف بالمحال وبالغايات، وسمي النفي بالتبرئة، والجر بالخفض والفعل اللازم بالقاصر .

ان اقتراحات أساتذة العربية في هذا العصر لتيسير تعليمها تيسيراً لا يمس أصول اللغة معقولة بهذا الشرط، ومقبولة اذا أرسلها الأستاذ الى مجمع اللغة العربية لينظر فيها ويقر منها ما يجده صالحاً وميسراً لتعليم اللغة، وأما اذا اقترح كل معلم مقترحات خاصة وعلم طلابه العربية بمقتضاها، أصبحت أصول العربية مختلفة في الأقطار العربية، فكان للعراق نحو خاص وللشام نحو ولمصر نحو، وهكذا

يختلف النحو العربي اختلافاً يمس اصول اللغة وجوهرها ، ومن اقتراحات المؤلف ما هو جدير بالنظر والقبول ، الا أن الدعوة للأخذ به واذاعته بين المتكلمين بالعربية من شأن المجامع العلمية ، فعلى أساتذة العربية في جميع بلدان العروبة أن يبعثوا باقتراحاتهم الى هذه المجامع ، وان يقتبسوا من مذاهب النحو المعتبرة ما هو أدنى الى لغة التخاطب بين العرب فلا يقتصروا على مذهب البصريين ان كان في مذهب الكوفيين ما يساعد على تيسير اللغة وحياتها .

عز الدين التنوخي

نواحي الحياة الاجتماعية في انطاكية

في العهدين الهليني والروماني

Aspects of Social life in Antioch

in the Hellenistic-Roman Period

للدكتور جورج حداد

والكتاب في الأصل أطروحة قدمها المؤلف لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة شيكاغو

عدد صفحاته ١٩٦

صدر مؤخراً كتاب « نواحي الحياة الاجتماعية في أنطاكية في العهدين الهليني والروماني » للدكتور جورج حداد . ولا ريب أن المؤلف قد أقدم على مهمة شاقة ، فطبيعة الموضوع تتطلب الرجوع الى مصادر يونانية ولاتينية وعربية قديمة كما تتطلب الدخول في متاهة من كتب انكليزية وفرنسية وألمانية حديثة تتعرض من قريب أو بعيد الى هذا الموضوع . ويضم الكتاب بين دفتيه فوائد لمن يرغبون في مواصلة أبحاثهم الاستقصائية في أحوال الشرق الأوسط في العصرين الهليني والروماني ، فهو يعود بالقارئ الى مختلف المصادر القديمة والحديثة ، وفوق ما له من أهمية كبرى للباحثين التاريخيين فهو يوضح بشكل موضوعي علمي نقاطاً معينة يهم القارئ العادي الاطلاع عليها .

ولعل أهم نقطة يبرزها الكاتب هي المركز الممتاز الذي ظلت تتمتع به انطاكية طول العهدين الهليني والروماني . وقد تغنى الكثيرون بجمالها واتساعها وحسن موقعها وغناها ، فقال ليبانوس الاغريقي : « لم يشهد العالم مدينة جمعت ما بين الاتساع وجمال الموقع كأنطاكية » . وذكر الواقدي في كتاب « فتوح الشام » أن اباعبيدة ، فاتح أنطاكية ، استنكف عن الاقامة في المدينة ، وبعث الى الخليفة عمر يقول : « وإني لم أقم بها لطيب هوائها وإني خشيت على المسلمين أن يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم عن طاعة ربهم » .

واحتلت انطاكية ايضاً مركزاً ادارياً ممتازاً ، فكانت عاصمة السلوقيين ، ومركز مقاطعة في عهد الفاتح الروماني بومبي ، ومركز مقاطعة سورية بموجب التنظيم الامبراطوري الذي وضعه أوغسطس أوكتافيوس عام ٢٧ ق . م .

وكانت أنطاكية طول هذه العصور تتمتع بحكم ذاتي يقوى ويضعف حسب الظروف مع تغلب قوته في اكثر الأحيان . فكانت أنطاكية تنتخب حكامها ومجلسها وجمعيتها على طريقة تشبه نظام المدائن الاغريقية المستقلة . ويقارن الكاتب انطاكية بالاسكندرية فيشير إلى أن الاخيرة لم تستطع الفوز بحكم ذاتي كالذي تمتعت به أنطاكية ، ولكنه لا يتعرض الى سبب هذا التفريق وهو راجع بالدرجة الأولى الى أن الاسكندرية كانت في عهد البطالسة تحت حكم ملكي مطلق أشبه بحكم الفراعنة منه بنظام المدائن الاغريقية المستقلة . أما في عهد الامبراطورية الرومانية فقد أصر أباطرة الرومان على إبقاء مصر تحت سيطرتهم المباشرة الفعلية لأهميتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي وتعرضها لاستغلال عناصر المنشقين واصحاب الطموح .

وكانت انطاكية مركزاً عسكرياً تضاعفت اهميته بازدياد خطر البارثيين والفرس . وكان اباطرة الرومان يتخذونها لعملياتهم الحربية في الشرق ، ففي عام ١١٥ ق . م . اقام فيها الامبراطور تراجان حيث كان يستقبل ممثلين عن مختلف الشعوب .

وأجمع الكتاب الاقدمون على وفرة ثروتها وازدهار اقتصادياتها ، أما مواردها الاقتصادية فكانت تأتي عن طريق الزراعة والتجارة ، وقد نمت فيها صناعات الزجاج والزيوت والعطور وفن الزخرفة .

وقد عالج الكاتب هذه الأمور معالجة علمية فلم يقع في خطر التعميم والمبالغة شأن بعض المؤرخين . فما تقلب الانطاكيين إلا نتيجة لتقلب السلالات والسلطات الحاكمة الاجنبية ، ولم يشعر الانطاكيون بعطف حقيقي نحو ذوي المطامع من الاجانب او السلطات المتنازعة . اما الحفلات والولائم فليس من الغريب ان تقام في مدينة مركزية كبيرة تقيم فيها الحكومة المركزية ويسكنها تجار وملاكون واغنياء . ولو قورنت انطاكية بروما زمن الامبراطورية لاتضح ان الاتهامات الموجهة اليها مبالغ فيها . وحسبنا ان نستشهد بالامبراطور فيتليوس في القرن الاول بعد الميلاد إذ كان يقيم في روما ولائم بمعدل ثلاث او اربع في اليوم الواحد .

ولا يتعرض المؤلف في كتابه الى موقف انطاكية من المدارس الفلسفية في العصرين الهليني والروماني كالأفلاطونية المحدثة والرواقية والابيقورية وغيرها ، ولعله اعتبرها خارجة عن نواحي النشاط الاجتماعي الذي ارتأى ان يجعله موضوع الكتاب ، كما لم يتعرض المؤلف الى اهمية انطاكية في نقل نواح من الحضارة اليونانية والهلينية الى العرب .

عبد الملك الناشف

آراء وأنباء

كلمة *Amalgame* الأعجمية

من كلمة « المُلْغَم » العربية

الموضوع . — من المعلوم ان اللفظة الفرنسية هذه معناها خلطٌ وثيق لأحد الجواهر، كالذهب والفضة وغيرهما بالزئبق . وقد نشرت هذه المجلة (م ٢٥ ج ٢) جملة من مصطلحات علم الطبيعة ، أقرها مجمع فؤاد الأول للغة العربية في دورته الخامسة عشرة ، ورغب الى الجماعات العلمية والى الاختصاصيين إبداء ملاحظاتهم عليها .

فأول ما استوقف نظري منها المصطلح الأول وهو **Amalgam** بالانكليزية ، فقد ذهب مجمع مصر الى تعريبه فقال :

الملغم (معرب) **Amalgam**

ثم اشتق فعل مَلْغَم و تَمَلْغَمَ وجعلها مقابل **To amalgam** الانكليزي . وهكذا سرد المشتقات السائرة لكلم هذه المادة على الصورة الآتية :

الملغم (معرب)	**Amalgam**
{ ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين الزئبق وفلز آخر أو اكثر .	
والفعل مَلْغَمَ (متعد) ، تمَلْغَم (لازم)	**To amalgam**
والمصدر مَلْغَمة ، تَمَلْغُم	**Amalgamation**
واسم المفعول مُمَلْغَم .	**Amalgamated**

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال « زنك مُمَلْغَم »

ويخصص الثلاثي والمهموز « لَغَمَ وألغَمَ » وما يشتق منها لمعنى Mine . انتهى كلام مجمع مصر .

قلت جميع ذلك غلط صريح يجب تلافيه للأسباب التي سأذكرها ، وقد نشأ هذا الغلط من كون أصحاب المعجمات الباحثة في أصول الكلم الفرنسية والانكليزية فريقين : الأول لم يهتد الى أصل كلمة Amalgame ؛ والثاني عرف ان الكيمياويين الأوربيين القدماء اقتبسوها من العربية ، ولكنه لم يهتد الى حقيقة الكلمة العربية المقتبَسة ، فراح يحدس ويرجم بالظن ، ولذلك ذهب مجمع مصر الى ان Amalgam هذه لا مقابل لها في لساننا فقضى بتعريبها وباشتقاق فعل مَلْغَمَ لهذا العمل .

تخبط المعجمات الأجنبية . — جاء في معجم لاروس الكبير أن اصل كلمة Amalgame مشكوك فيه . ولم تذكر الموسوعة الانكليزية والموسوعة الفرنسية شيئاً عن أصلها .

وجاء في معجم أسكار بلوخ Oscar Bloch المطبوع سنة ١٩٣٢ « وهو من أوثق المعجمات الباحثة في أصول الكلم الفرنسية » ما ترجمته :

Amalgame — « القرن الخامس عشر » مقتبسة من Amalgama بلاتينية الكيمياويين القدماء ، ويرجح كونها من كلمة عربية لم تعرف بعد على وجه الصحة . انتهى .

وفي المعجم العام للغة الفرنسية المطبوع سنة ١٩٣٢ لمؤلفَيه هتزفلد ودرمستوتر Hatzfeld et Darmesteter جاء ان الكلمة المذكورة هي من Amalgama بلاتينية الكيماويين القدماء ، وان اللفظة اللاتينية هذه إما من كلمة « مجامعة » العربية ، وإما من تحوير العرب لكلمة يونانية معناها العَجْن .

وليس في معجم دوزي ما يفيد ان مُلْغَم العربية وردت بمعنى Amalgame

أما معجم لتره Littré الشهير ففيه مُلحَق مطبوع سنة ١٩١٠ يشتمل على بحث طويل ممتع لمرسيل دويك Marcel Devic في الأصول العربية لعدد كبير من الكلمات الفرنسية . ومرسيل دويك هذا كان مطلعاً على اللغة العربية ، فقد ذكر الأصول بأحرف هذه اللغة . ومع هذا فهو أيضاً لم يهتد الى الأصل العربي لكلمة Amalgame . فقد جزم انها من Amalgama بلاتينية الكيماويين القدماء ، وان هؤلاء اقتبسوها من كلمة عربية منذ القرن الثالث عشر على الأقل . وذكر نصوصاً لاتينية تثبت ذلك . ولكنه راح يتساءل عن حقيقة تلك الكلمة العربية فقال : ان اللفظة اللاتينية المذكورة قد وردت أيضاً على شكل Algamie أفتكون يا ترى من فعل جَمَعَ العربي ومشتقاته كالجَمْع او الجُمْعَة او المجامعة ؟ الى آخر الظنون التي رجم بها ، ولا سيما فيما يتعلق بوجه الشبه بين علاقة الرجل بالمرأة ، وعلاقة الجواهر بالزئبق . ومع كل ذلك اعترف المشار اليه أن بحثه هذا عن حقيقة الكلمة العربية هو من قبيل الحدس .

وأما المعجمات الأعجمية العربية فقد نقلت عن المعجمات الأجنبية المذكورة وأشباهها ، فلم تعثر على الأصل العربي الصحيح لكلمة Amalgame هذه .

ففي معجم النجاري بك الفرنسي العربي جاء ما يلي :

عملية الجمع (لفظة عربية) مجامعة ، مزج Amalgame

مجامعة الذهب d'or "

الخ . اي انه رد الكلمة الفرنسية ومشتقاتها الى جَمَعَ العربي . وأظنه نقل عن معجم لتره .

وجاء في معجم الدكتور شرف الانكليزي العربي قوله :

إلغام – عملية الجمع – (مَلْغَم) هي لفظة عربية – مشبج – مجامعة Amalgam (gr.)

او مزج المعادن – مزج الزئبق بمعدن آخر .

فقد جعل الدكتور شرف رحمه الله اللفظة الانكليزية من اليونانية بوضع إشارة (gr.) أمامها . وجعل لفظة مَلْغَم مفتوحة الميم، ووضعها بين قوسين . واستعمل مصدر الجامعة نقلاً عن معجم النجاري على ما اعتقد وقال إلغام، والإلغام للمصدر . وكل ذلك خطأ .

وفي القاموس العصري الانكليزي العربي جاء أمام الكلمة الانكليزية المذكورة : « معدن مخلوط بالزئبق . ملْغَم » والميم غير مشكلة .

وفي معجم اليسوعيين الفرنسي العربي : « مزاج الزئبق مع معدن آخر ج أمزجة» .

ولم يذكر الأب بلّو صاحب الفرائد الدرية بالعربية والفرنسية في مادة لَغَمَ شيئاً له صلة بالكلمة التي نتكلم عليها .

وجه الحقيقة . — يتضح من هذا البيان الموجز ان بعض أصحاب المعاجم الأعجمية المشهورة ومؤازريهم من علماء الغرب وقعوا على نصوص لاتينية تثبت كون Amalgama قد اقتُبست من الكيماويين العرب القدماء . ولكنهم لم يهتدوا الى صحة اللفظ العربي المقتبَس، فلبث الأصل العربي عندهم غامضاً او مشكوكاً فيه .

ومن العجيب انه لم يخطر ببالهم ـ على ما عندهم من جلد ـ ان يراجعوا مادة لَغَمَ في معجماتنا الأصلية، بدلاً من مادة جَمَعَ . فهم لو راجعوا المادة الأولى في لسان العرب مثلاً لوجدوا فيها النص الصريح الآتي :

« ... وكل جوهر ذَوّاب، كالذهب ونحوه، خُلِط بالزّاوُوق مُلْغَمٌ، وقد أُلْغِمَ فالْتَغَمَ » .

وفي المخصص « ج ٢ : ص ٣١ » كل جوهر ذَوّاب كالذهب ونحوه خَلَطْتَه بالزاووق فهو مُلْغَمٌ . وقد أَلْغَمْتُه فالْتَغَمَ . . . .

وقد وردت جملة كهذه أيضاً في مستدرك التاج . والزاووق هو الزئبق .

وعلى هذا يصبح من الأمور التي لا تقبل الجدل كون لفظة Amalgama قد اقتُبست من لفظة «المُلْغَم» العربية الصحيحة . ونقلهم لها شبيه بنقلهم أكثر من خمسين كلمة عربية في الكيمياء القديمة كالشب والنورة والمرتك والزنجار والزنجفر والكحل والبورق والأسرب الخ .

ومن الواضح إذن أنه يجب إزالة لفظ (معرب) الذي وضعه مجمع مصر أمام كلمة ملغم؛ ويفيد ذكر ما يخالفه أي القول بان الانكليزية هي من العربية . ثم لا تبقى هنالك حاجة الى ان يشتق المجمع فعل مَلْغَمَ لمعنى To amalgam مع وجود فعل عربي صحيح يفيد هذا المعنى تماماً وهو أُلْغِمَ والتغمَ (لازم) وألْغَمَ (متعدٍ) .

والنتيجة هي ان المصطلحات العربية الصحيحة لمادة Amalgam يجب ان تكون على الصورة الآتية :

الكلم العربية الصحيحة	الكلم الانكليزية	ملاحظات
مُلْغَم	Amalgam	الانكليزية من أصل عربي هو المُلْغَم
أَلْغَمَ (متعدٍ) أُلْغِمَ . إلْتَغَمَ (لازم)	To Amalgam	لا حاجة الى ايجاد فعل مَلْغَمَ ولا تَمَلْغَمَ
إلغام . إلتغام	Amalgamation	لا مَلْغَمَة ولا تَمَلْغُم
مُلْغَم . مُلْتَغِم	Amalgamated	لا مُمَلْغَم
زنك مُلْغَم	Zinc 〃	لا زنك مُمَلْغَم

ولا حاجة عندئذ الى الجملة الأخيرة التي ذكرها المجمع المصري وهي : « ويخصّص الثلاثي والمهموز وما يشتق منها لمعنى Mine » . بل يقال : « أما الفعل الثلاثي لَغَمَ فيظل يُستعمل فيما جرى الاصطلاح عليه أخيراً أي بمعني

To mine » . وعلى هذا تقول لغمتُ الحصنَ ، ولَغِمَ الحصنُ ، فهو ملغوم ، وأطلقتُ اللَّغَمَ « مستعارة من اللَّغَم بمعنى الارجاف الحاد » ، وهو لاغِم الألغام ، وذاك كاسحها الخ . وما ينظر اليها بالأعجمية معروف . وكلها يكفي فيها الفعل الثلاثي . أما المهموز أي ألْغَمَ فلا يجوز استعماله في غير معناه الصحيح المذكور في اللسان والتاج اي To amalgam بالانكليزية ، و Amalgamer بالفرنسية .

وبعد تعجبني خطة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وهي عرض بعض ما يقره من المصطلحات العلمية على من يعنون بمثل تلك المصطلحات . فهذا الموضوع يحتاج الى تضافر عدد كبير من ذوي الاختصاص وليس في عمل المجمع عيب ، بل هو دليل على تحلي رجاله بتواضع العلماء الذين ينقبون عن الحقيقة أينما كانت ، دونما أثرة ولا كبرياء ولا عناد ولا تعصب إقليمي ممقوت ومضر . جزاهم الله عن لغة القرآن خيراً ، والمهم ان يضاعفوا جهودهم بأخصر الطرائق وأنجعها .

أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي [1]

- ٢ -

Acacia orfota — اسم النوع من عُرْفُط العربية وهو شجر من العِضاه من فصيلة القرنيات .

Acacia Seyal — اسم النوع العلمي من سَيَال العربية وهو شجر من فصيلة القرنيات .

Arganier — من أرْغان المعربة قديماً . وهي تدل على شجر دهني ثماره تسمى لوز البَرْبَر .

Ben — من بان العربية . واسم جنسه العلمي Moringa . وفيه البان واليُسْر والشُّوع . والنوع المسمى Ben oléifère يستخرج منه الدهن المسمى عطر مَنْشَم ، وهو العطر الذي اشتهر في البيت الآتي :

تداركتما عَبْساً وذُبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عِطر مَنْشِم

Carthame — من قِرْطِم . وهو نبات زراعي صِبْغيّ معروف من فصيلة المركّبات .

Carvi — من كَرَوْيا . (والعامة تسميه كراويا) . وكلمة كرويا من أصل يوناني ، عُربت قديماً واقتبسها الافرنج من العربية . وهي تطلق على نبات معروف من التوابل ينسب الى فصيلة الخيميات .

Chalef — من خِلاف . وقد أطلق الافرنج هذا الاسم على النبات المسمى Elæagnus . وهو مبذول في ديار الشام ، يُستعمل سياجاً ، ويسمى الزيزفون ، وله ورق شبيه بورق الزيتون ، وبورق بعض ضروب الصفصاف ، وزهره ذكيّ الرائحة . واعتقد ان الخلاف بالعربية هو هذا النبات الشبيه في تحليته الخارجية

(١) نشر القسم الأول من هذا البحث في جزء كانون الثاني من سنة ١٩٤٦ ، واشتمل على ٣٣ اسما

بالصفصاف ، وان الفرنسيين اقتبسوا هذا الاسم من بعض أقطار المغرب حيث يُطلق على النبات المذكور .

Cubèbe — من كَبابة المعربة قديماً من الفارسية . وهو النبات المسمى Piper Cubeba من فصيلة الفلفليات يستعمل في الطب .

Curcuma — من كُرْكُم العربية . ولها أشباه في اللغات السامية . ويرادفها الهُرْد (Curcuma long) وهو نبات طبي عقولي من فصيلة الزنجبيليات .

Doronic — من دَرُونج (ودَرانج) المعربة قديماً من اليونانية . وهو نبات طبي من فصيلة المركبات ينبت برياً في بعض جبال الشام .

Doum — من دَوْم العربية ، تطلق على النخلة المسماة Hyphæne thebaica وهي الوَقْل وشجرة المُقْل من فصيلة النخليات . ومن معاني الدَوْم بالعربيـة النَّبِق أي شجر السِّدْر . وهو معروف بهذا المعنى في الشام ولا سيما في الحولة وحول بحيرة طبرية حيث يكثر السدر .

Doura — من ذُرة . وهو النبات المشهور المسمى ذرة بلدية في الشام (Sorghum doura) ، يُنسب الى النجيليات . ويزرع لحبه .

Fagarier - من فاغِرة العربية ، تطلق على انواع من جنس Xanthoxylum . وتسمى أيضاً بالفرنسية Clavalier . وهي نباتات من الأفاويه ومن فصيلة السَّذابيات

Galanga — من خُولنجان المعربة قديماً من الفارسية . وهذه اقتبستها من السنسكريتية . وهي تطلق على نباتات من جنس Alpinia من فصيلة الزنجبيليات .

Lebbek — من لَبَخ العربية ، أطلقوها على اسم النوع في النبات المسمى Albizzia Lebbek . وهو شجر من فصيلة القرنيات . وتطلق كلمة لَبَخ أيضاً على الجنس المسمى Mimusops .

Mahaleb — من مَحْلَب . وهو نوع من الكَرَز اي القراصيا اسمه

Cerasus Mahaleb ينبت برياً في بعض جبال الشام ، وينسب الى فصيلة الورديات .

Métel — من ماثِل في جَوْز ماثِل . ويسمى البُقَّم . واسمه العلمي Datura Metel . وهو نبات عشبي طبي من الهند يُنسب الى فصيلة الباذنجانيات .

Mézéréon — من مازَرْيُون المعربة قديماً . والاسم العلمي لهذا النبات هو Daphne mezereum . وهو من فصيلة المازريونيات .

Peganum harmala . الاسم الدال على النوع من حَرْمَل العربية . وهو نبات طبي من فصيلة القِدِّيسيّات .

Salep — من خصى الثعلب ، او من سَحْلَب المولدة من الأولى . وهي نباتات من جنس Orchis . وفي هذا الجنس انواع عديدة .

Sandal ou santal — من صَنْدَل المعربة قديماً . وهي من أصل هندي . وتدل على أشجار شُهرت بخشبها المتين العَطِر وهي من أجناس نباتية مختلفة منها جنس Pterocarpus وجنس Epicharis .

Séné — من سَنَا وسَنَى بالعربية . والسنا المكي او الحجازي او الحَرَمي هو Cassia acutifolia تستعمل ثماره للأسهال . وينسب الى فصيلة القرنيات .

Sambac — من زَنْبَق المعربة قديماً من الفارسية . والفُلّ المعروف اليوم يسمى Jasmin Sambac اي الياسمين الزنبقي . واسمه العلمي Nyctanthes Sambac . اما الفل في المعجمات والمفردات فهي تدل على غير هذا النبات ، على ما يُفهم من تحليته فيها .

Sébeste — من سِبِسْتان المعربة قديماً من الفارسية . وهو شجر يسمى المُخَيَّط والمُخاطة وأطْباء الكلبة وغيرها واسمه العلمي Cordia myxa . ويسمى المِقْشاس في الشام . ويستعمل ثمره في صنع دبق الطيور .

Taraxacum — من طَرَخْشَقُون . وفي اللسان (مادة عضد)

طَرْخَشْقُوق · ونقل عن التهذيب انها تَرْخَجْقُوق · وفي المفردات وشرح أسماء العقار أشكال أخرى · وكلها معربة قديمًا من الفارسية طلخ شكوك أي الرِجْلة المرة (عن مايرهوف) · واسم الطرخشقوق العلمي Taraxacum dens leonis وبالفرنسية Pissenlit officinal · واسمه بالعربية يَعْضِيد · وله مرادفات أخرى · وكانت كلمة يعضيد هذه تطلق أيضًا على نبات قريب من الطرخشقون يسمى Chondrille · وسماه ابن البيطار خندريلى وقال ان هذا اسمه اليوناني ، وانه يسمى العَلَث · وفي القاموس والتاج واللسان لم ترد العلث بهذا المعنى · وفي الطبعة الثانية من كتاب بُسط (بوست) جاء اليعضيد مقابل Launæa tenuiloba · وجعل مايرهوف في شرح أسماء العقار العَلَث مقابل Cichorium divaricatum ·

هذه خمس وعشرون كلمة نباتية أخرى تضاف الى الاثنتين والثلاثين السابقة ، وقد اقتبسها الغربيون من كلمات عربية او معربة قديمًا · وصرح بهذا الاقتباس علماء محققون في معجمات وفي مؤلفات نباتية مشهورة ، كمعجم لتره Littré ، ومعجم لاروس الكبير ، ومعجم بلوخ Oscar Bloch في أصول الكلم الفرنسية ، وكتاب الشجر والجنبة تأليف مُويّفر Mouillefert ، ومهد النباتات الزراعية تأليف دوكَنْدُول A. de Candolle ، وشرح أسماء العقار لناشره مايرهُوف وغيرها من المصنفات الموثوق بها وبمصنفيها ·

وفي مُلحَق معجم لتره تفصيلات في هذا الباب يجد فيها المطالعون فائدة كبيرة ·

مصطفى الشهابي

اللغة العربية

بين انقره ودمشق

ورد من بعض فضلاء الترك في أنقره كتاب الى صديق له في دمشق جاء فيه قوله باللغة التركية (رزْق كلمه‌سنك عربجه‌ده (تفعيل) شكل قوللانيليرمى؟ قوللانيليرسه شاهدلرى نه‌در؟ قوللا نيلمازسه بينه شاهدي نه‌در؟ بو مسئله‌يى بيلمكه چوق احتياجم واردر).

فبعث الفاضل المرسل اليه بالكتاب الينا للإجابة عليه. فأجبت بما يلي.

إن خلاصة السؤال هل جاء فعل (رزّق الثلاثي من باب التفعيل المزيد على الثلاثي فيقال رزّقه الله ترزيقاً كما يقال رزقه الله رزقاً؟ وما هي أدلة القائلين باستعماله وأدلة القائلين بعدم استعماله؟

وللجواب على مثل هذه الكلمة الواردة في السؤال ثلاث طرائق:

(الأولى): طريقة النقليين أي المحافظين على النقل وحجتهم في ذلك المعاجم فما ورد ذكره في المعاجم من الألفاظ أجازوا استعماله وإلا فلا، مثال ذلك كلمة (حفلة) فانهم يمنعونها لعدم ورودها في المعاجم. ولما كان فعل (الترزيق) غير مذكور أيضاً في المعاجم ولم ينقل فيها شاهد على استعماله، لا يعدونه من اللغة ولا يجوّزون استعماله.

(الثانية): طريقة العقليين أي الرجوع الى العقل في أمر اللغة وهي طريقة حديثة لبعض الكتبة المعاصرين: هؤلاء يقولون ان اللغة العربية ملك لنا ولعرب الجاهلية ولكل منا أن يجدّد فيها ويتصرف في ألفاظها كما يقتضيه عصره وحاجته للدلالة على ما في نفسه: فإذا شاع على لساننا فعل (الترزيق) وجعلنا نتفاهم به فهو من لغتنا العربية ويجوز استعماله من دون نكير وعلى المجامع اللغوية أن تدونه في معاجمها فالترزيق عندهم صحيح بل فصيح أيضاً.

(الثالثة) : طريقة المعتدلين أو النحويين وهم الذين يرجعون الى قواعد اللغة وأصولها المقرّرة في كتب النحو : هؤلاء يحكّمون القواعد والمقاييس النحوية فيستفيدون منها ويجعلونها مطّردة في كل ما يعرض لهم من الألفاظ وإن لم تذكره المعاجم بخصوصه . فاذا كان في قواعد اللغة العربية ومقاييسها ما يستدعي قبول (الترزيق) قبلناه وجوّزنا استعماله استناداً الى القياس . وقديماً قالوا (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) . بل لا معنى لقياس يتوقف الانتفاع به على السماع وفي هذا التوقف تناقض بيّن إذ كيف نسميه قياساً ولا نقيس به أو لا نقيس عليه .

ولا يخفى أن النقليين الجامدين على ما في المعاجم لا يعجبهم هذا القول ويقولون ان القياس في اللغة إنما يباح العمل به لأهل اللغة أنفسهم وهم العرب الأولون ومن قرب زمنه من زمنهم . أما نحن فلا يجوز لنا استعمال القياسات النحوية ثم يشنّعون على القائلين بالرجوع الى القياسات ويجهّلونهم بل لا يتورّعون أن ينبزوهم بأسوأ الألقاب في مثل قولهم فيهم : انهم كافرون بدين اللغة . أما قولهم في الطائفة الثانية طائفة العقليين الإباحيين فهو أبشع وأشنع .

واذ كنا من الطائفة الثالثة القائلين باستعمال المقاييس ولو خالفت المعاجم كان الواجب علينا ان نذكر هنا ما هي هذه المقاييس التي يمكن الاستفادة منها في جواز صحة فعل (الترزيق) وجواز استعماله .

أقول اولاً يظهر أن فعل (الترزيق) هذا ورد في نص شعر أو نثر لبعض كتاب الأتراك الأقدمين وان السائل الفاضل الانقروي يبحث في ذلك النص ويريد أن يتثبت في صحته وجواز استعماله تحاشياً أن ينسب الى قائله خطأ أو جهل في اللغة العربية .

على ان فعل (الترزيق) اذا كان وقع في اللهجة التركية القديمة فطالما وقع مثله في لهجتهم الحديثة : يستعمل الأتراك اليوم فعل (التنقيد) اي تنقيد

الكلام وقد سرى الينا معشر العرب هذا الاستعمال من اخواننا الأتراك وهو مما لم تذكره معاجمنا العربية ولم ينقل الينا شاهد على استعماله ولا تجيزه الطائفة الأولى طائفة النقليين . ومثل فِعْلَىّ (الترزيق) و (التنقيد) أفعال : حلّل المادة الجامدة تحليلاً وعضّد المشروع تعضيداً وشرّع الشرع تشريعاً ووصّف الشيء توصيفاً وبرّر العمل تبريراً وقدّرت الحكومة عمل فلان تقديرا[1] . كل هذه المصادر من باب (التفعيل) لم تذكرها المعاجم بالمعنى الشائع فهي غير قاموسيّة ولم يُنقل عليها شواهد من كلام فصحاء العرب . وبناء على ذلك لا يجوّز النقليون الجامدون استعمالها بحال .

أمّا أدلة المعتدلين أنصار العمل بالقياس فيحتجون لطريقتهم بأمور منها قولهم : إنّ لقُدَماء النحاة في (صيغ الزوائد) رأياً حسن الفائدة جزيل النفع . والمراد بصيغ الزوائد صيغ الأفعال ذات الزوائد وهي التي يسميها علماء الصرف المزيدة على الثلاثي بحرف أو اكثر . هذه الصيغ أو هذه الحروف زيدت لإفادة معنى التعدية او المبالغة أو الطلب او إظهار ما ليس في الباطن ونحو ذلك مما تكفلت ببيانه كتب الصرف : فابن الحاجب وابن يعيش وسيبويه قالوا بقياسيّة هذه الصيغ واطّرادها : استعمل العرب هذه الزوائد لإفادة معانيها

---

(١) والتقدير بهذا المعنى كالتنقيد شاعت جداً على ألسنة الأتراك وصوابه التخفيف : فيقال قَدَر الوزير عمل فلان قدرا . ولم أجد التقدير بهذا المعنى شاهداً ولا نصاً يدل عليه في المعاجم واستدل بعض الاخوان على الجواز أي جواز التقدير بما جاء في مستدرك التاج وهو (وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره خفيف ولو ثقّل كان صواباً) قال ان معنى ولو ثقّل أي جيء به من التثقيل مشدّداً جاز . أقول لم يُرد الزبيدي بالتثقيل هذا المعنى وانما هو راجع الى كلمة (قَدْره) المصدر وقد أراد بتخفيفها تسكين دالها كما أراد بتثقيلها تحريك الدال : قَدْرُ الشيء وقَدَرُه مبلغه وحرمته ووقاره فهي في الآية خفيفة أي ساكنة الدال ولو ثقلناها أي حركناها بالفتحة جاز والمعنى عليها ما أعطوا الله سبحانه حقّه من الحرمة والوقار والتعظيم . وانما قلنا إن هذا هو ما أراد الزبيدي لأنه قال بعد عبارته المذكورة ما نصه (وقوله إنا كل شيء خلقناه بقدَر مثقّل) وقال بعده أيضاً (وقوله فسالت أودية بقدَرها مثقّل ولو خفف كان صواباً) فالتخفيف والتثقيل فيهما راجع الى كلمة (قدر) لا إلى فعل (قدَرُوا الله) .

في أفعال كثيرة : هذه الكثرة ينبغي ان تشرع لنا الطريق الى قياس غيرها عليها ، فكما قالوا : فكَّ العقدة وفكَّكها وحَطَمَ الاناء وحطَّمه وثَلَمَ السكين وثلَّمها وطاف البيت وطوَّفه مما زيد فيه حرف التضعيف لإفادة التكثير أو المبالغة ، نصنع نحن في ما لم يقولوه فنقول : شَرَّع لقومه سُنَّة حسنةً تشريعاً ونقَّد الكلام تنقيداً وعضَّد زيد عمراً تعضيداً وحلَّل المادةَ الجامدة تحليلاً ورزَّق الله الرأسماليين ترزيقاً . وهكذا نصنع في زيادة الهمزة في (الإفعال) والسين في (الاستفعال) الخ وقد قرر مجمعنا اللغوي المصري - استناداً الى ما قاله سيبويه وابن الحاجب - قياسية التعدية بالهمزة وقياسية سين استفعل للطلب والصيرورة فقال المجمع في الأول (يرى المجمع أن تعدية الفعل الثلاثي بالهمزة قياسية) وقال عن الثاني (يرى المجمع أن صيغة استفعل قياسية لإفادة الطلب أو الصيرورة) وقد جاء هذان القراران في جملة قراراته لأول سنته التأسيسية . وهو (أي المجمع) يعمل بالتدريج على إصدار قرارات أخرى من هذا القبيل (اي مما يتعلق بزوائد صيغ الأفعال) : في دورته سنة (١٩٤٥) أصدر قراراً بناء على اقتراح بعض أعضائه بقياسية صيغة (التَفعيل) لافادة التعدية (أو التكثير) استناداً الى ما قاله سيبويه ورفاقه أحسن الله اليهم . وإن خالفهم الرضيّ في الشافية وقال بالسماعية . فمجمع مصر رأى الاستفادة من توسعة القول الأول : لما أن حضارتنا الحديثة وأفانين صناعاتها واختراعاتها وسائر أعمالها المبنية على الاشتداد والاستكثار والاستقصاء والتناهي في الانتفاع بالموادّ الكونية - كل هذا يستدعي الاستفادة من صيغ المبالغة والتكثير وإقرار قياسيتها في حدود قواعدها .

هذا ويمكننا أن نسلك في تجويز استعمال التشريع والتعضيد والتنقيد والتقدير والترزيق طريقاً آخر : وهو قاعدة جواز (التوليد) في اللغة أي قبول اللفظ (المولَّد) الذي لا تعرفه العرب وانما ولَّده المتأخرون على اختلاف الأعصار

والأمصار مثاله فعل (اكْتَنَهَ) قال الجوهري في الصحاح (وقولهم لا يكتنهه الوصفُ بمعنى لا يبلغ كنهه اي قدره وغايته ـ كلامٌ مولّد) .

ومعظم مصطلحات العلوم والفنون من قبيل (المولّد) المقبول في اللغة . وقد استوعب الكثير منها كتاب (كشّاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي (المتوفى سنة ١١٥٨ هـ) فقد تضمن مصطلحات جميع فنون زمانه العقلية والنقلية والطبيعية والرياضية وغيرها . وهذه المصطلحات مستعملة بين العلماء والأدباء بلا نكير .

وقد أجاز مجمعنا اللغوي المصري المولّد سواء أكان معرّباً من لغة أجنبية بشرط أن يجري على طريقة العرب في تعريبهم ـ او كان المولد عربيَّ المادة بشرط أن يُجرى في توليده على أقيسة كلام العرب من مجاز واشتقاق ونحوهما . مثال ذلك كلمة (شَهْرِيَّة) في قول العرب زوْرة شهرية أي تقع في الشهر مرة فقاس عليها المولدون قولهم أجرة شهرية) التي يأخذها العامل في آخر الشهر لقاء عمله .

فاذا اعتبرنا فعل (رزّق ترزيقاً) مولّداً جائزاً للشروط التي قررها المجمع المصري كان استعماله سائغاً مقبولاً أيضاً أي كما كان سائغاً مقبولاً باعتبار أن الزيادة في صيغة باب التفعيل قياسيّة لإفادة التعدية أو المبالغة وهو ما ارتضاه سيبويه وابن الحاجب وابن يعيش .

أما الحاجة الى توليد فعل التَرْزيق فقد عرفها وشعر بها أول من ولّده واستعمله من أدباء الأتراك غالباً . على أنه ان كان خفي علينا السبب في توليده في الماضي فقد لا يخفى علينا السبب في عصرنا الحديث إذ أن البحوث الاقتصادية المتعلقة بالرأسمالية وتحديد الملكية وتكافؤ الفرص والحيلولة دون الإفراط في الثراء تحتاج الى فعل (الترزيق) الذي يساعدنا على تصوير الإفراط في حظ الرزق Chance والاستكثار من جمع المال . ولفظ (الترزيق) المفرد يغنينا

عن قولنا الافراط في الثراء او تضخم الثروة او ضخامة الثروة او وفرة المال او غير ذلك من التعابير ذات الألفاظ المتعددة .

وملخص ما نقوله للفاضل الانقروي ان لفظ (الترزيق) سائغ الاستعمال لغة باعتبار قياسية صيغته او باعتبار توليده مع وجود الحاجة الى هذا التوليد في الأبحاث الرأسمالية وتحديد الملكية . هذا رأيي الخاص وأرجو أن أكون موفقاً فيه والسلام .



تتمات

(الأولى): تتعلق بمقالنا المنشور في مجلد هذه السنة (٢٥) ص ٤٧١ بعنوان (كتاب تصحيح التصحيف) للصلاح الصفدي: ذكرنا فيه اسماء طائفة ممن ألف في موضوع تصحيح اغلاط العوام وقد فاتنا ذكر من كان لا يحسن منا إغفاله . وهو من أقدم من ألف في الموضوع أعني به حمزة الاصبهاني: ففي شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٤٣ م دخل خزانة كتب مجمعنا العلمي بالشراء من الشاعر العراقي المشهور (احمد صافي النجفي) مخطوط لطيف الحجم على طرّته بالحمرة ما نصه (كتاب التنبيه على حدوث التصحيف تأليف حمزة بن الحسن الاصبهاني رحمه الله) وأوله (بسم الله الرحمن الرحيم: أطال الله بقاءك في العزّ والسرور . والأمن والحبور الخ) والنسخة بخط فارسي جميل استكتبها الشاعر (الصافي) حديثاً عن نسخة في مكتبة ايران ويقال ان النسخة وحيدة لا أخت لها . وفيها أغلاط جمّة فهي من هذا القبيل تشبه كتاب التصحيف للعسكري المطبوعة في مصر سنة ١٩٠٨ م وحمزة الاصبهاني توفي قبل العسكري بأكثر

من ثلاثين سنة (توفي سنة ٣٥٠ هـ) وكان مقيماً ببغداد شعوبياً ومصادره في مصنفاته فارسية ومنها كتاب (الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية) وترجمة الاصبهاني في فهرست ابن النديم ص ١٣٩ ·

(التتمة الثانية) : تتعلق بمقالنا المنشور في مجلد هذه السنة أيضاً ص ٢٥٩ بعنوان (حول كتاب عثرات اللسان) فقد ذكرنا فيه أن الفضلاء رحبوا به : ومن آثار ذلك عنايتهم بالكشف عن هفواته · حتى لا يكون فيه ما يُعاب به ·

ومن أولئك المرحّبين الفاضل الحلبي الشيخ (ابو غدة) : فقد آخذنا بأشياء حرّمنا استعمالها على الجمهور · وكان من الحقّ الترخيص بها تخفيفاً ورحمة ·

وقد جاءنا أخيراً من الشيخ نفسه كتابٌ شكَر لنا فيه ما قلناه في مقالنا بشأن (تقبّل ملاحظاته على كتابنا النافع وإخلاصنا للدّين والعلم الخ) ثم أضاف ملاحظةً أخرى على ملاحظاته السابقة : وهي على قولنا في ص ٣٢ من كتاب العثرات إنه لا يجوز فتح راء (الرَّحب) في قولهم (على الرحب والسّعة) معلّلين ذلك بأن الرَّحب المفتوحة الراء صفة بمعنى المكان الواسع · وعطف السعة على الرَّحب يقتضي ان تكون رُحباً بضم الراء ليتسق المصدران · فقال الأستاذ إنه ظفر في (مختار الصحاح) بما يُستنتج منه أن (الرَّحب) كما يكون بضم الراء مصدراً يكون بفتحها مصدراً أيضاً · وهذه عبارة (المختار) : (الرُّحب بالضم السّعة والرَّحب بالفتح الواسع ··· وبابه ظَرُف ورُحباً أيضاً بالضم اهـ) ·

فقوله (ورُحباً أيضاً بالضم) يستنتج منه ان (رَحْباً) بفتح الراء هو أيضاً مصدر لفعل (رحُب) · فتكرّر الشكر للأستاذ على اهتمامه باللغة العربية وتحقيق ألفاظها ··

المغربي

أبجدية رأس شمرة

استخدم [1] المصريون وسكان بلاد الرافدين الذين تقدموا كل الشعوب في ساحات المدنية ، خلال قرون وآلاف من السنين ، لتثبيت ونقل أفكارهم نوعين من الخط ابتكروهما . وهما الخط الهيروغليفي المصري والخط المسماري الكلداني ـ الآشوري .

ويختلف هذا الخطان عن بعضها اختلافاً كثيراً كما أنهما دقيقان جداً وصعبان للغاية . ويتألف كل منهما من مئات من الآثارات التي يمثل بعضها كلمات بكاملها ، وبعضها مقاطع بسيطة مثل : با ، بي ، بو ، وبعضها مقاطع مركبة مثل : نام ، نيم ، نوم .

ثم حدث خلال منتصف الألف الثانية قبل المسيح ان كاتباً أو عالماً (كما نقول بلغة عصرنا) مطلعاً على الهيروغليفية والمسمارية توصل الى اكتشاف نوع آخر من الخط بناه على مبادئ جديدة أو على مبدأ واحد وهو تحليل الكلام أبعد حدود التحليل .

ولبيان ذلك نسرد أمثلة محسوسة ونفرض ان هذا الكاتب أخذ مقاطع : نام ، نيم ، نوم . وعزم على ألا يعتبر الحروف الصائتة ا ، ي ، و (وفي ذلك ما فيه من مساوئ متعددة) ، والا يستبقي من المقاطع المذكورة الا حرفي (ن ، م) الثابتين وان يمثلها مفترقين باشارتين بسيطتين تستخدمان لكتابة مقاطع مثل (نام ، نيم ، نوم) وما يقابلها من المقاطع المعكوسة (مان ، مين ، مون) وما يشير الى صوتي (م ، ن) في كل الكلمات التي تعود فيها المقاطع المذكورة .

ونتج من عمله هذا اختصار كبير في الاشارات الخطية التي كان عددها كما قلنا نحو عدة مئات . فأصبح الآن عددها عشرين او ثلاثين . وتطور الخط على هذا الشكل تطوراً فجائياً أو كما يظهر تطوراً تدريجياً من شكله الدال على

(١) جاءنا هذا التقرير من مديرية الآثار العامة .

الأفكار (Idiographisme) ومن شكله المقاطعي (Syllabisme) الى شكله الأبجدي (Alphabétisme) ٠

ويمكننا ان نقول اليوم كما قلنا سابقاً ان الأبجدية اكتشفت نحو سنة (١٥٠٠) قبل الميلاد على الرغم من أن بعض الدلائل تشير الى أن عهد هذا الاكتشاف العظيم يعود الى زمن اقدم بكثير ٠ ومها يكن فانه لم يحدث في بلاد الكلدانيين او الآشوريين ولا في مصر (ويلاحظ ان المصريين حاولوا منذ أزمنة الاهرام أي منذ سنة ٢٧٠٠ ق ٠ م ان يتوصلوا الى الشكل الخطي الأبجدي في لغتهم) بل على الشاطئ السوري بين جبل الكرمل ومصب العاصي ، في هذه البلاد التي أطلق عليها الاغريقيون اسم فينيقية ٠

وتتألف الألفباء الفينيقية كما يعلم كل من اعتاد النظر في كتب التاريخ ، من اثنين وعشرين حرفاً ٠ وكان أول من قرأها وفك رموزها في آخر القرن الثامن عشر الأب جان جاك بارثلمي صاحب الكتاب المشهور (رحلة الشاب اناكارسيس الى بلاد اليونان) ٠ وهو الذي حدد القيمة الصوتية لكل حرف من حروفها ٠

وكانت أقدم وثيقة لدينا عنها لوحاً حجرياً مشهوراً لـ (ميزا) ملك المؤاب ، اكتشفه (كليرمون ـ غانو) في شرقي البحر الميت سنة ١٨٦٩ ، ويرجع تاريخه الى القرن التاسع قبل الميلاد ٠ ولا يخفى ان الملك ميزا حكم بلاد المؤابيين في الزمن الذي حكم فيه آشاب وجيزابيل السامرية ٠

ثم جرت حفريات جبيل ، وعثر المنقب (بيير مونته) سنة ١٩٢٣ على شاهدة مكتوبة لقبر ملك هذه المدينة المدعو (احيرام) الذي عاش في زمن رعمسيس الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ٠ فقرئت هذه الشاهدة واعتبرت انها أقدم وثيقة عن الخط الفينيقي ٠

وظلت معلوماتنا قاصرة على ما ذكرنا الى عشرين عاماً خلت ٠ حتى اكتشفت

مدينة قديمة تحمل أطلالها اليوم اسم رأس شمرة وهي مدينة (اوغاريت القديمة) الواقعة على الشاطئ السوري ، مقابل جزيرة قبرص . وقد عثر مكتشفها كلود شيفر منذ أول حفرياته سنة (١٩٣٩) بين أطلالها على عدد كبير من الألواح الفخارية الصغيرة المكتوبة باشارات مسمارية يظن من يراها لأول وهلة أنها كلدانية أو آشورية .

غير ان الواح رأس شمرة زاد عددها زيادة كبيرة خلال الحفريات التالية التي جرت بين سنتي ١٩٣٠ – ١٩٣١ . وتبين انها من القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وان الخط المسماري الذي كتبت فيه يختلف عن الخط المسماري المستعمل في بلاد الرافدين . وقبل ان نتوصل لقراءة أية كلمة من كلماته تأكد لنا انه خط الفبائي وان عدد حروفه يبلغ الثلاثين حرفاً .

وعلى هذا فقد أصبح لدينا آبجديتان كلتاهما من ساحل سورية ، الأولى من جبيل وهي نسخية وعدد حروفها اثنان وعشرون وتقرأ من اليمين الى اليسار ، والثانية من رأس شمرة الخارجة عن حدود فينيقية الكلاسيكية وهي مسمارية غليظة وتتألف من ثلاثين حرفاً وتقرأ من اليسار الى اليمين .

ونتساءل الآن ما هي علاقة هاتين الأبجديتين ببعضها ؟ وهل هما مبنيتان على مبادئ مختلفة ، اي هل يعقل ان تكون الألفباء اخترعت مرتين ؟

وكان بالامكان ان تبقى هذه الأسئلة دون جواب مدة طويلة . غير أنه أجيب عنها اليوم وذلك بفضل وثيقة ثمينة هي رقيم (لوح صغير) فخاري لا يتجاوز سمكه اصبع اليد الصغيرة ووزنه خمسة عشر غراماً . وقد التقطه كلود شيفر خلال تحرياته الأخيرة في تل رأس شمرة . وهو يحوي ثلاثين حرفاً من الأبجدية المسمارية التي كانت تتألف منها لغة اوغاريت القديمة .

ويتبين لكم الآن أننا عرفنا هذه الأبجدية المسمارية وقيمة حروفها الصوتية منذ عشرين عاماً . غير أننا لا نعرف كيف كان طلبة اوغاريت يرددون دروسهم الهجائية .

واليكم صورة هذه الأبجدية التي تحدث الناس عنها وسيتحدثون أيضاً طويلاً . واذا تمكنا من دراستها فذلك بفضل كرم ورعاية الحكومة السورية التي سمحت الى السيد كلود شيفر بحملها الى فرانسا . وقد عادت اليوم الى موطنها كما هو طبيعي ، ووفق ما ينص عليه قانون الآثار السوري .

وقلنا ان أبجدية رأس شمرة تحوي ثلاثين حرفاً وان ابجدية جبيل لا تحوي الا اثنين وعشرين . والفرق بينهما ثمانية حروف ويمكن توزيعها على مجموعتين الأولى تحوي الحروف الأخيرة الثلاثة (ي ، و ، ص) ويظهر انها أضيفت عمدا .

أما المجموعة الثانية فتألف من خمسة أحرف متوزعة بين السبعة والعشرين حرفاً الأخرى . وتختلف اليوم الآراء في عددها وفي المكانة المخصصة لها . وعلى المختصين ان يدققوا فيها وان يحلوا جميع المسائل التي توضع معها على بساط البحث .

ونكتفي في هذه الكلمة بملاحظة انه اذا غضضنا النظر عن الأحرف الثانية الزائدة في ابجدية رأس شمرة لتوفر لدينا اثنان وعشرون حرفاً هي أحرف أبجدية جبيل نفسها . وان هذه الأحرف تتتابع بنظام واحد في الأبجديتين منذ الألف حتى (تاو) . مما يجعلنا نقول ان الابجدية لم تكتشف مرتين . وان ابجدية جبيل هي ابجدية اوغاريت نفسها ، وان اختلف شكل الاثنتين . كما اننا يمكننا أن نضيف الى كل ذلك ان ابجدية رأس شمرة هي أقدم أبجدية معروفة اذ انها اقدم بعشرة قرون من الأبجدية النسخية التي عثر عليها من مدة قريبة في مصر العليا والتي يرجع عهدها الى العهد الفارسي اي الى زمن الاخميديين .

والخلاصة اذا أمعنا النظر نجد ان اكتشاف الأبجدية هو أعظم ما توصلت اليه عبقرية الانسان . اذ ان جهاز الخط البسيط الذي يستطيع ان يتعلمه أي طفل دون عناء ، كان متكاملاً منذ ظهوره ولم تتمكن العصور التالية من ان تضيف عليه أي شيء . ان هذا الاكتشاف حمل في تضاعيفه مستقبلاً عظيماً جداً اذ انه وجب على كل شعوب الأرض ماعدا الصينيين وأولهم الاغريقيون ان يتخذوه في نشر وتبادل أفكارهم .

وكان أثر الاغريقيين منه ان ابتكروا او أعادوا الى الألفباء الحروف الصوتية التي كانت لازمة كل اللزوم الى تركيب لغتهم على حين ان اللغات السامية كالفينيقية والعبرية والعربية يمكنها ان تستغني عنها بشيء من الجهد .

ويجدر بنا ان نتساءل اليوم ماذا كان حل بالفكر اليوناني اذا لم يكن تحت تصرف اليونانيين الألفباء الفينيقية ؟ وقد أجاب مسبقاً عن هذا السؤال عالم الآثار المعروف (جورج بيرو) :

« ان اختراع الطباعة حدث مهم جداً في تاريخ الجنس البشري اما ابتكار الألفباء اذا عرفنا تاريخه فانه اكثر أهمية منـه » . ويضيف على ذلك مصيباً كل الاصابة « احتاج الأمر لتجزئة الكلام واجراء التحليل الذي يرجعه الى عناصره الأصلية ، الى عمل من الفكر يفوق عمله في صب الحروف المتحركة وتهيئتها للطبع » .

ونحن ما زلنا نجهل التاريخ الحقيقي أو التاريخ التقريبي لهذا الاكتشاف العظيم . كذلك فاننا لا نعرف اسم مخترع الألفباء . ولكننا نعرف انه كان فينيقياً ، او بصورة أعم وأشمل كان سورياً . ويمكننا ان نصرح ان الشعب الذي أوجد هذه الأعجوبة يستحق إعجابنا وتقديرنا وان له الحق في مكان ممتاز في تاريخ العالم .

شارل فيرولو

خطأ مطبعي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٧	٢٠ ـ ٢١	وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية أسست سنة ١٩٤٥	وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية في اللاذقية أسست سنة ١٩٤٥
٢١٦	٤	صبّاريّات	صبّاريّات

تعليق على تاريخ حلب

ورد في هذه المجلة كلام على تاريخ حلب الموسوم ببغية الطلب في تاريخ حلب [١]، قال الأستاذ محمد راغب الطباخ منشئ ذلك الكلام « كان السيد وجيه الكيلاني أحد أدباء دمشق كتب لي ... أنه يوجد في مكتبة الأمة بباريس مجلدان من بغية الطلب في تاريخ حلب رقمها ٢١٣٨ » ثم نقل تصحيح ذلك بتحقيق السيد عبد الغفور المسوتي الحلبي، وأن الرقم المذكور خاص بمجلد واحد أوله « اسحق بن منصور » وآخره « أمية بن عبد الله الأموي » . واستمر على الكلام في الموضوع ولم يشبعه حق الاشباع .

قلت الذي في دار كتب باريس من تواريخ حلب مجلدان أحدهما تاريخ باصطلاح القدماء والآخر « أخبار » وكلاهما لكمال الدين عمر ابن العديم المشهور، فالتاريخ وهو تاريخ رجال حلب ومَن مرّ بها من المعروفين، رقمه هو الرقم المقدم ذكره وأوله كما ذكر الكاتب الفاضل « اسحق بن منصور » وآخره ابو عثمان أمية ابن عبد الله الأموي كما أشار اليه، وهذا التاريخ كنز من الأدب في لغة العرب، وبه يظهر ابن العديم مؤرخاً من الطراز الأول، فهو من أضراب ياقوت الحموي ومحب الدين بن النجار والذهبي في كثرة الرواية وجمع الأخبار والذوق الأدبي الرفيع، وقد نقلت من هذا المجلد عشرين ترجمة لمجموعي الخطي الموسوم بأصول التاريخ والأدب ومن طريف الأخبار ما ذكره في ترجمة تاج العلا الأشرف ابن الأعز العلوي الحسني الرملي النسابة، قال ابن العديم « سمعت شيخنا ابن الأثير المذكور [٢] يقول : كان تاج العلا عندنا بالموصل فاتفق أن حضر عند أخي مجد الدين، وعنده ذو النسبين المعروف بابن دحية، فالتفت أخي الى تاج العلا

---

(١) ج ٢ ص ٢٥١ من المجلد ٢٣ لسنة ١٩٤٨ .

(٢) فانه قال من قبل « حدثني شيخنا عز الدين علي بن محمد بن الأثير ... » .

فقال له : هذا السيد ذو النسبين بين دحية والحسين . فقال : أسمعني فاني قليل السمع . فقال له : هو ينتسب الى دحية . فقال : حاشى هذا السيد أن ينتسب الى دحية الكلبي ودحية لم يعقب فانّ النسابين كلهم قالوا إن دحية كان له عقب وامتد عقبه الى ما بعد الثلاثمائة ثم انقطع فلم يبق منهم أحد على وجه الأرض . فقال ابن دحية : تكذب يا شيخ السوء . فقال له [تاج العلا] من غير اكتراث ولا انزعاج ، على تؤدة من القول ، من غير غضب : لا تسفه أنا لا أقول هذا من تلقاء نفسي وانما أنقله عن الناس فانّ فلاناً ذكر ذلك وذكره فلان وفلان . فاحتدّ ابن دحية وسبّه ، وهو لا يردّ عليه وبكلمه كلام عاقل ثابت من غير اكتراث بقوله ، ثم قال له في أثناء كلامه : وأي فخر لك في الانتماء الى هذا النسب فان دحية لم يتميز على الصحابة إلا بالجمال فهلاّ انتسبت الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي او غيرهم من كبار الصحابة ؟ ! ثم أورد تاج العلا حكاية فقال ابن دحية : أنا والله أحفظها خيراً منك . فقال : أنا ما أوردت الحكاية وادّعيت أنّ أحداً لا يحفظها ، فهل لحنتُ فيها ؟ قال : لا . قال : فهل زدت فيها ؟ قال : لا . قال : فهل نقصتُ منها ؟ قال : لا . قال : فأيّ حفظ هو خير من هذا ؟ !(١) .

وأما التاريخ الثاني وهو « الأخيار » فرقمه « ١٦٦٦ » واسمه « زبدة الحلب من تاريخ حلب » وفي أوله أنه تأليف المولى الصاحب سفير الخرقة النبوية كمال الدين أبي حفص عمر بن احمد بن هبة الله . ويلي ذلك ما نصه « قرى (كذا) في هذا الكتاب بطرس بن ديب الحلبي من طائفة الملكية ـ رحمة الله عليه وعلى أهله وعلى قارئ ذا الخط ، في باريس في بيت الوزير كولبيرت سنة ألف وستمئة وثمانين مسيحية » .

(١) أصول التاريخ والأدب « مج ١٧ ص ١٠٧ » نقلاً من بغية الطلب في تاريخ حلب للقاضي الامام الثقة الأديب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس .

ويلي ذلك البسملة ثم قال «وسميته بزبدة الحلب من تاريخ حلب لأنه منتزع من تاريخي الكبير للشهباء المرتب على الحروف والأسماء» وقد نقلتُ منه لمجموعي الخطي الموسوم بأصول التاريخ والأدب الذي أومأت اليه خمس صفحات من حوادث سنة «٥١٨» ه الخاصة بالأمير دبيس بن صدقة الأسدي المزيدي الحِلّي لا الحلبي، وبالأمير عماد الدين زنكي بن آقسنقر والخليفة المسترشد بالله، وغيرهم من ولاة الأمور في ذلك الزمان، ومن طريف أخباره قوله «وحضرني حكاية جرت لشيخ الشيوخ [صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل النيسابوري] مع محيي الدين [ابي حامد ابن الشهرزوري] في هذه السفرة وذلك أنّ شيخ الشيوخ كان قد وصل الى السلطان [صلاح الدين] الملك وهو محاصر للموصل ليصلح بينه وبين عز الدين في المحاصرة الأولى فلم يتفق الصلح فاتهم أهل الموصل شيخ الشيوخ بالميل مع الملك الناصر، فعمل محيي الدين فيه أبياتاً منها :

بُعثتَ رسولاً أم بُعثتَ محرضاً على القتل تستجلي القتال وتستحلي

وقال مخاطباً بها الامام الناصر :

فلا تغترِرْ منه بفضل تنسُّس فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي

فبلغت الأبيات شيخ الشيوخ، فلما اجتمعا في هذه السفرة[1] وتباسطا قال له شيخ الشيوخ : كيف تلك الابيات التي عملتها فيّ ؟ فغالطه عنها، فأقسم عليه بالله أن ينشده اياها فذكرها له حتى أنشده البيت الذي ذكرناه أولاً، فقال : والله لقد ظلمتني وانني والله اجتهدتُ في الاصلاح فما اتفق . فأنشده تمامها حتى بلغ الى قوله «فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي» فقال : والله لقد صدقت، فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي، أدور على أبواب الملوك من باب هذا الى باب هذا»[2] .

وينتهي هذا المجلد بحوادث سنة «٦٤٥» والورقة «٢٦٨» .

(١) يعني سفرة شيخ الشيوخ الثانية وسفارته في الصلح بينه وبين الأتابكة.

(٢) أصول الأدب والتاريخ «مج ١٧ ص ٨٥ – ٦» نقلا من زبدة الحلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس .

ومجلد لندن مرقم بـ ٣٥٤ و ٢٣ لا ٢٣٣٤ كما جاء في مقالة الأستاذ وأوله « ابو ابراهيم » ومن طريف أخباره ما ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن ابي خازن يحيى القلانسي ، قال « حكى لي شيخنا الصاحب قاضي القضاة ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال كان ابو الحسن بن ابي خازن شاباً ذكياً وكان يقرأ عليَّ الفقه بالموصل هو وجماعة معه ، فشاورني في أكل ثمر البلاذر فنهيته عن ذلك فمضى هو ورفيقان له واشتروا منه شيئاً ودقُّوه وجعلوه في هريسة ، وأكلوها فجاءني ابو الحسن بن ابي خازن ووجهه قد اكمدَّ فوقف معي في صحن المدرسة وأخبرني أنه أكل ثمر البلاذر ، فلم أنكر عليه خوفاً من أن يستشعر ويتوهم ، فهونت الأمر عليه فجعل يحادثني ونحن نمشي ثم دخل الى بيته [1] في المدرسة وأخرجَ الجرة والابريق والكانون وجميع حوائجه ، فعلمتُ أنه قد أثر معه ، فسكّنته ثم أقمتُ عليه من يعالجه ويطعمه الهريسة ، في كل يوم فواظب ذلك الى أن سكن عنه ثم غلب عليه الأدب وأثر الذكاء معه في الشعر وكان ينظم شعراً جيداً الى الغاية وجاء الينا الى حلب ونزل عندنا بالمدرسة » [2] .

وابن العديم كثير المراجع فقد ذكر في هذا المجلد فضلاً عن غيره كثيراً منها كتاب « العيادة » لأبي بكر الصولي و « وتاريخ ابي اسحق السقطي » صاحب كتاب الرديف وكتاب « المفاوضة » لمحمد بن علي بن نصر الكاتب و « المستنير » لقطرب وكتاب « الخيل والفروسية » لمحمد بن يعقوب بن اخي حرام الختلي وكتاب « الطنبوريين والطنبوريات » لعلي بن الحسين بن علي بن كوجك العبسي الحلبي ، و « جامع الفنون وسلوة المحزون » في ذكر الغناء والمغنين لأبي الحسين ابن الطحان وكتاب « الزهرة » للوشاء ابي الطيب وكتاب « الجواهر » لاسحق بن ابراهيم الموصلي .

(١) يعني بيته بالمدرسة لأن لكل متفقه حجرة أو غرفة وكل منها يسمى « البيت » .
(٢) أصول الأدب والتاريخ « مج ٣٦ ص ٣٣ - ٤ » نقلاً من « بغية الطلب في تاريخ حلب » نسخة المتحفة البريطانية .

وقد نقلت من هذا المجلد احدى عشرة صفحة بمجموعي الخطي المذكور آنفاً، وآخر المجلد ترجمة رجل يعرف بالملطي قال «الملطي من أهل ملطية، له كلام حسن قرأت في كتاب الجواهر تأليف اسحق بن ابراهيم الموصلي قال: وقال الملطي إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلّم حسن الاستماع كما تعلّم حسن القول فان غلبتَ على حسن القول فلا تغلبنّ على حسن الصمت» «الورقة ١٧٠» وهي آخر المجلد.

وأود ان اختم كلامي بالتعليق على كلام الأستاذ محمد راغب الطباخ فيما يختص بمذهب تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي فقد نقل الأستاذ ترجمته من تاريخ حلب وقال مخاطباً للشيخ محمد احمد دهمان «وليس في ترجمته هنا ما يفيد أنه تفقه على المذهب الحنبلي على شيخه ابي محمد المقرئ، ولعل الأستاذ رأى ذلك في بعض المصادر التي نقل عنها».

قلت: إن شيخه ابا محمد المقرئ كان حنبلياً مشهوراً وقال الذهبي في ترجمة الكندي «قرأ القراءات المشهورة والغريبة فأكثر على شيخه ومعلمه وأستاذه الامام ابي محمد سبط ابي منصور الخياط» فكونه شيخه ومعلمه وأستاذه يدل على أنه درس الفقه عليه، ثم قال الذهبي «وكان حنبلي المذهب فانتقل حنفياً لأجل الدنيا وتقدم في مذهب ابي حنيفة ... وقال الامام موفق الدين: كان الكندي إماماً في القراءة والعربية انتهى اليه علو الاسناد في الحديث وانتقل الى مذهب ابي حنيفة من أجل الدنيا لأنه كان على السنة ...» (١).



(١) أصول التاريخ والأدب «مج ٢٤ ص ٢٠٩» نقلاً من تاريخ الاسلام للذهبي، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس.

ابن باسُويَة البرجوني

جاء في تتبع الجزء الأول من «الدارس في تاريخ المدارس» ـ مج ٢٤ ج ٢ ص ٣١٨ من هذه المجلة ـ لصديقنا العلامة سالم الكرنكوي أنه يشك في ابن ماسويه المذكور في ص ٤٢١ من الكتاب ، قال «انا أشك في ابن ماسويه وقد ورد ذكره في الدرر الكامنة ٤ مرات مرتين بابن باسويه مثل ترجمه ٣٨١ في المجلد الرابع ومرتين بابن ماسويه (بالميم)».

وقد أصاب الصديق في شكّه فهو عندنا ـ نحن المختصين بتاريخ الناس ـ «ابن باسوية» لا ابن ماسويه ذكره زكي الدين عبد العظيم المنذري شيخ ابن خلكان في وفيات سنة «٦٣٢» من كتابه «التكملة لوفيات النقلة» قال: «وفي الثامن من شعبان توفي الشيخ الأجل الفاضل ابو الحسن علي بن ابي الفتح المبارك بن الحسن ابن احمد بن ابراهيم الواسطي البرجوني[1] المقرئ الشافعي المعروف بابن باسوية وهو لقب احمد جدّ أبيه ، بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير». قال «وبَاسُوْيَة: بالباء بواحدة وبعد الألف سين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث». وكان قال «قرأ القرآن الكريم وتلقنه من الشيخ ابي العباس احمد بن سالم البرجوني وقرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر على الشيخين ابي الحسن علي بن المظفر الخطيب وأبي بكر عبد الله بن منصور الباقلاني وسمع بها ... وسكن دمشق الى حين وفاته وأقرأ بها وحدّث لقيتُه بدمشق في الدفعة الثانية وسمعتُ منه وسألته عن مولده فقال: سنة ست وخمسين وخمسمائة»[2].

وترجمه جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي في تاريخه قبل زكي الدين المنذري ، قال «وقدم بغداد وأقام بها للتفقه مدة على الشيخ ابي طالب صاحب

(١) قال: وبرجونة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون مفتوحة وتاء تأنيث وهي قرية في شرقي واسط وبها مولده.

(٢) أصول التاريخ والأدب من مجموعاتنا «ج ٢٧ ص ٣٩٢».

ابن الخلّ وبعده على الشيخ ابي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي بالمدرسة الكمالية بباب العامة المحروس ... وسافر الى الشام وسكن بدمشق وأقرأ الناس القرآن الكريم بجامعها وحدّث بها وهو الآن هناك على طريقة حسنة[1] » .

ولم يذكر ابن الدبيثي وفاته لأنه ختم تاريخه بسنة « ٦١٠ » أولاً وبسنة « ٦٢١ » ثانياً . وقال في ذكر بلده « من أهل برجوني وهي محلة بشرقي واسط » . وترجمه الذهبي في تواريخه ومنها مختصر تاريخ ابن الدبيثي وتاريخ الاسلام وطبقات القراء ، قال في الأول « قلت : توفي في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن بباب الصغير ... »[2] . وقال في الاخير « وسكن دمشق وتصدّر للاقراء ... ومات في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة عن ست وسبعين سنة وكان ثقة إماماً[3] » .

وارتكب طابعو النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٢٩٢ » غلطاً بجعلهم « باسوية » ماسوية ، قال ابن تغري بردي نقلاً من كتاب « الاشارة » للذهبي ، في وفيات سنة « ٦٣٢ » : « وتقي الدين علي بن أبي الفتح بن باسوية الواسطي في شعبان وله ست وسبعون سنة » . وصيّره الطابعون - كما ذكرنا - ماسويه وقالوا في الحاشية : « في الأصل ابن أبي الفتح بن باسويه . والتكملة والتصحيح عن شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه وغاية النهاية والذيل على الروضتين » . ولقد كانوا في غنى عن هذا التصحيح ، فالذي جاء في ذيل الروضتين غلط أيضاً[4] ، والذي طبع في شذرات الذهب أقرب الى الأصل قال : « وفيها[5] ابن باشويه

(١) المرجع المذكور « ج ٢٢ . أ ص ٢٨ » نقلاً من الجزء المحفوظ بخزانة كمبريج .

(٢) نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، « مخ ٥٦ ورقة ١٠٠ » .

(٣) أصول التاريخ والأدب « مج ٢١ ص ١٥٦ » .

(٤) ذيل الروضتين « ص ١٦٣ » .

(٥) جرى اصطلاح المؤرخين على جواز حذف الفعل « مات وتوفي وهلك » في الوفيات كما ترى في الشذرات وغيره ، وقد قيل إنّ أحد من لا أنس له بهذا الفن اعترض على ما ورد من هذا في الجامع المختصر لابن الساعي ، فليتعلم ذلك بعضهم .

تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الفقيه الشافعي المقرئ المجوّد ...».
واعجام السين من غلط الناسخ .

وجاء في تعقيب العلامة سالم الكرنكوي - ص ٣١٥ - من المجلة أن أباحامد ابن الصابوني محمد بن علي بن محمود توفي سنة «٦٧٠»هـ . ولم يذكر المرجع ، والصحيح أنه توفي سنة «٦٨٠» كما في لسان الميزان «ج ٥ ص ٣١٠» قال : «قرأت بخط الذهبي : قال شيخنا ابن ابي الفتح اختلط قبل موته بسنة ونصف ومات سنة ثمانين وستمائة» ، ولعل الصديق العالم اعتمد على قول صاحب الشذرات الأول «ج ٥ ص ٣٣٣» فذلك خطأ منه والصواب قوله الثاني - ص ٣٦٩ - قال في وفيات سنة «٦٨٠» : «وفيها الجمال ابن الصابوني الحافظ ابو حامد محمد بن علي بن محمود شيخ دار الحديث النورية ولد سنة أربع وستمائة ... وتوفي في نصف ذي القعدة» . وذلك الوهم يسير من صاحب الشذرات بالاضافة إلى أوهامه الأخرى .

وذكر العلامة في ص ٣١٩ ما نصه «نور المدى الزبني (كذا ولعل الأصل الزينبي) أبو طالب الحسين بن نظام بن الخضر ، توفي سنة ٥١٠ (الجواهر)» يعني الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ، وقد استغربتُ هذا الاسم لسلامة محفوظاتي من أسماء الرجال ، فراجعت الجواهر المضية «ج ١ ص ٢١٩» فاذا هو كما ذكر الصديق ، ولكنه مصحف أقبح التصحيف ، لأنه كما في المنتظم «ج ٩ ص ٢٠١» الحسين بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب العباسيّ الزينبيّ» وكذلك جاء اسمه في الكامل في حوادث سنة «٥١٢» . وفي السماع الذي نُشرت صورته في «دائرة المعارف الاسلامية» ج ١ ص ٤٠٠ من النسخة الفرنسية وفي غير ذلك ، فكيف جاء «النظام» و«الخضر» ؟ إنهما في الحقيقة لقب وقد صحف الى هذه الصورة الشنيعة ، فأصلها «نظام الحضرتين» ألا ترى ان ابن الجوزي يقول في ترجمة ابنه علي

«ج ١٠ ص ١٣٥»: «علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي، أبو القاسم الأكمل ابن ابي طالب نور الهدى بن ابي الحسن نظام الحضرتين».

فيكون أصل ما في الجواهر المضية «الحسين ابن نظام الحضرتين محمد بن أبي الحسن علي الزينبي أبو طالب المعروف بنور الهدى» ثم إن المؤرخين مجمعون على أن أبا طالب الزينبي توفي سنة «٥١٢» لا سنة «٥١٠» كما ذكر الصديق الجليل.

وقد كرر الأستاذ التنبيه الخاص بالخشوعي قال في ص ٣١٢ «هو بركات بن ابراهيم المتوفى سنة ٥٩٨» ثم قال في ص ٣١٥ «بركات بن ابراهيم الخشوعي. توفي سنة ٥٩٨. الشذرات». وتنبيه واحد يكفي في مثل هذا الاستدراك.

وذكر الاستاذ في ص ٣١٤ «أبا الفضل عبد السلام الداهري» قال «توفي سنة ٦٣٨» ولعل الاصل «٦٢٨» فهذا ما حفظناه وما جاء في كتب التراجم، والطبع الصناعي يقع كثيراً في مثل هذا الوهم لتقارب الرقمين «٢ و ٣» في الصورة.

(بغداد) مصطفى جواد

أغلاط مطبعية

وقعت في مقالة « نظرات في تأصيلات » ، للأب مرمرجي ، في الجزء السابق من المجلة أغلاط مطبعية وهي :

صفحة	سطر	غلط	صواب
٤١٨	٣	الأصل	الوصل
«	٨	لما في جدول	لما الآن في جدول
٤١٩	١٤	معنى علاً	معنى عامّاً
٤٢٦	٨	البدئي	البدني
٤٣٠	٤	تخطب	يخطب
«	١١	العيري	العبري
٤٣٢	١٦	ستَنسيم	مُستَنسِيم

استدراك

سرد الأستاذ المغربي في هذه المجلة[1] التصانيف التي وضعت في التنبيه على أخطاء العوام .

وقد وقع لي بين مخطوطات دار الكتب الظاهرية كتاب في هذا الموضوع لم يذكره الأستاذ .

واسم الكتاب « خير الكلام في التنبيه عن أغلاط العوام » مسجل برقم ٦٣٨٦ عام . ولا ذكر لاسم مؤلفه . وقد كتبت النسخة سنة ٩٧٨ هـ . وهو جدير بالوصف .

صلاح الدين المنجد

(١) ج ٣ مجلد ٢٥ .

الفهرس العام

لمواد المجلد الخامس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الأعلام

لكتّاب مقالات المجلد الخامس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ. ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك
١٣ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
١٤ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
١٥ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
١٦ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا
١٧ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترستين

١٨ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
١٩ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
٢٠ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش
٢١ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٢ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢٣ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
(بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي)
٢٤ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
٢٥ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٦ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق

